القافلة

عدد خاص

يوليو - أغسطس 2008

75 عاماً

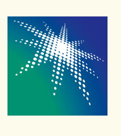
..للوطن طاقات!





القافلة

عدد خاص بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين لانطلاقة صناعة البترول في المملكة وتأسيس أرامكو السعودية



أرامكو السعودية
Saudi Aramco

الناشر
شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو السعودية)، الظهران

رئيس الشركة، كبير إدارييها التنفيذيين
عبدالله بن صالح بن جمعة

المدير التنفيذي لشؤون أرامكو السعودية
خالد عبدالله البريك

رئيس التحرير
محمد عبدالعزيز العصيمي

مدير التحرير الفني
كميل حوّا

مدير التحرير
محمد أبو المكارم

سكرتير التحرير
عبود عطية

سكرتير تحرير مساعد
د. فكتور سحاب

قافلة الأبحاث ومكتب جدة
فاطمة الجفري

مكتب بيروت
رولان قطان

مكتب القاهرة
ليلى أمل

أمريكا الشمالية
أشرف إحسان فقيه

الإنتاج والموقع الإلكتروني
طوني بيروتي

المخرج المنفذ
حسام نصر

الصور الفوتوغرافية
أنور الخليفة

تصميم وإنتاج
المحترف السعودي

طباعة
مطابع التريكي

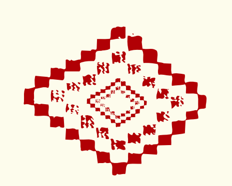
ردمد ISSN 1319-0547

في هذا العدد

توزع مجاناً للمشتركين

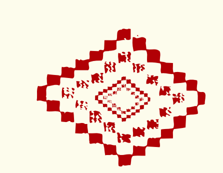
العنوان: أرامكو السعودية
ص . ب 1389، الظهران 31311 المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: alqafilah@aramco.com.sa

الهواتف:
رئيس التحرير 5346 874 3 966+
فريق التحرير 0607 897 3 966+
الاشتراكات 6948 874 3 966+
فاكس 3336 873 3 966+



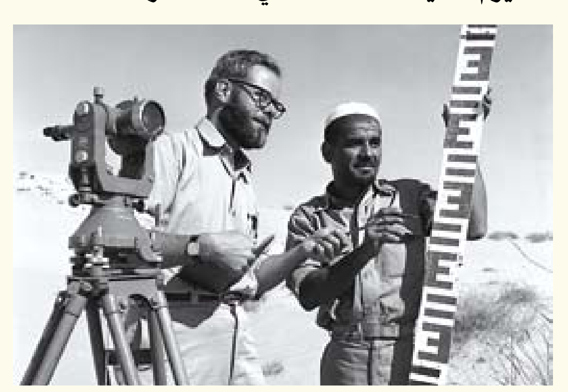
حين تُصدر القافلة عدداً تذكارياً، للاحتفال ببلوغ أرامكو السعودية الخامسة والسبعين، فلهذا غرضان: تسجيل ما أمكن من قصة مسيرة ملحمية استمرت ثلاثة أرباع القرن، وإبقاء هذه المسيرة في وجدان الأجيال الآتية، لتبني للمستقبل، مثلما بنى الآباء في الماضي.

هذا العدد من القافلة تذكاري بكل ما في الكلمة من معنى، وقد صيغ وأُعد ليأخذ مكانة على رف خاص، نطالعه اليوم، ويطالعه أبناؤنا غداً، بعدما تبني أرامكو السعودية في المقبل من الأيام، إن شاء الله، مزيداً من لبنات صنع الغد المشرق.



1

تاريخ أرامكو يستحق أن يُروى، لأنك إذا طالعت البداية وكيف كانت من حلم في وجدان ملك مؤسس، ثم نظرت إلى الانتشار العالمي اليوم، فسيدهشك هذا الذي حدث. اقرأ هذه القصة.



2

ثم بعد ذلك، انظر في تلك الرؤية الثاقبة التي بدرت عن الملك المؤسس، يرحمه الله، والرعاية التي لم تغب يوماً عن أذهان أبنائه من بعده، حتى يومنا هذا..



3

وحين تُروى قصة أرامكو، التي تأسست بتعاون أمريكي سعودي، لا بد من أن تعرّج على تلك المسيرة المتصاعدة، التي نقلت الشركة العملاقة، إلى الأيدي الوطنية السعودية.



6 ولهـذا الـدور ذكريـات فـي وجـدان أبناء فتحـوا عيونهم على مجلة القافلة، يأتي بها الآباء إلى البيت، فتوحي وتوقظ وتُلهم.





4 فـي هـذه الملحمـة، مثـل كل الملاحـم، قصصـ أجيـال تعاقبـت علـى العمـل فـي أرامكـو، فتسلَّمـت الرايـة ثـم سلَّمتهـا للأبنـاء، الذيـن سيسلمـون الأمانـة.. قصصـ مـن أجيـال تعاقبـت فـي أرامكو.



7 وفـــي خمـــس وسبعين سنة، تراكمت أشيـاء وذكريـات فـي مستودعـات أرامكـو، التـي تكتشـف حيـن تزورها أنها كنز زاخر يستحق جولة.

5 لـم تكـن أرامكـو مجـرد شـركة تسـتخرج النفـط وتكـرِّره وتبيعـه. إنهـا مشـروع نهوض وطني، له منجـزات اجتماعية وتربوية وثقافية أيضاً. كيف كان حضور أرامكو في الأدب المحلي؟





8 ولأن هذا العدد نظرة إلى الماضي، ومحطة للانطـلاق إلى الغد، فإن ختامه يطلُّ على مشاريـع أرامكـو السعودية، وهي مشاريـع تواكب العصر، بل تسبقه من أجل مواصلة العطاء الوطني المبارك.



التفاعل الشعبي مع احتفال الشركة

ما الذي يوجد خلف احتفالات أرامكو السعودية بمناسبة مرور 75 سنة على تأسيسها؟ الأمر لا يحتاج إلى طول تفكير وإن احتاج إلى طول تدبر في المعاني الكامنة في هذه الاحتفالات، التي عاشتها المملكة وتابعها أبناؤها بحرص يشبه حرصهم على متابعة مباريات الدوري. كثيرون من وسط المملكة وأطرافها اتصلوا بي بعد الاحتفال، يهنئون ويثمنون للشركة هذا الفخر السعودي، الذي تجلى في مهابة الاحتفال نفسه، ورعاية خادم الحرمين الشريفين لهذا الاحتفال، بحضور قادة دول مجلس التعاون الخليجي.

وما كان بمثابة مفاجأة لي أن أهل المملكة، رجالاً ونساءً وشباباً وأطفالاً، تابعوا احتفال الشركة ولم تفتهم منه شاردة ولا واردة، إلى درجة أن بعضهم سألني عن أبطال (الأوبريت) الصغار والكبار واسم الشاعرة ومن لحَّن الكلمات بهذا الحس الوطني الرائع. كما سألني البعض عن اسم تلك الطفلة الصغيرة التي مثَّلت دور البنت في مسرحية الأجيال مع المبدع راشد الورثان.

وبالمناسبة، لا بد أن نذكر هنا باعتزاز مستحق أن أرامكو السعودية حين تخطط لفعالياتها تتصيد الموهوبين في مجتمعها وتعطيهم الفرصة كاملة ليشاركوها المناسبة. حدث ذلك في الاحتفال الماسي الكبير، ويحدث طوال السنة من خلال المناسبات الاجتماعية التي ترعاها الشركة موسمياً للاحتفال بالأيتام وكبار السن وذوي الحاجات الخاصة. هناك في الشركة تقليد حميد يمتد عبر عمرها الطويل، وهو تقليد الشراكة من أجل النجاح، فكون الشركة تملك التميز وتحرز الأسبقية في كثير من أعمالها وشؤونها الداخلية، إلا أنها تسعى، ضمن تقاليدها العريقة، لأن تذلل العقبات وتوفر الفرص لكي تبقى على مستوى التوقعات لدى مجتمعها وأوساطه المختلفة.

وربما هذا هو ما يفسِّر التفاعل الشعبي الكبير مع احتفال الشركة الماسي. يشعر الناس بقيمة هذه الشركة اقتصادياً في حياتهم. ويستشعرون أدوارها الاجتماعية الممتدة عبر هذا العمر الطويل وأثر هذه الأدوار في صياغة معيشتهم ورفاهية حياتهم وتأمين مستقبل أولادهم، ولذلك كان تعاطيهم مع المناسبة لا يقل عن تعاطي موظفي الشركة معها.

الناس في المملكة، وهذا ما كشفته المناسبة الماسية، قريبون جداً من المعاني التاريخية لصناعة البترول في المملكة وأبعادها الغائرة في نفوسهم. لا يوجد مواطن في المملكة لا يعرف معنى قطرة النفط في حياته. ليس مهماً أن يلم بتفاصيل ودقائق قطرات النفط وبراميله. المهم أنه يعرف أن هذا الجهد الصناعي النفطي يقف وراء أدق تفاصيل معيشته ومعيشة أولاده، من الحليب الذي يشربونه إلى المصابيح التي تضيء غرف المذاكرة والطائرات التي تنقلهم إلى حيث يتزاورون أو يصطافون، أو يتتبعون مواطن أرزاقهم.

وما دام من يحمل هذا الجهد عبر طريق طولها 75 سنة هو أرامكو السعودية، فإنها استحقت منه المتابعة واستحقت الرصد لمسيرتها والاطمئنان على حاضرها ومستقبلها. وكانت الاحتفالية الكبرى فرصة لا تعوَّض ليتزود المواطن، أياً كان مكانه، بمزيد من المعلومات والحقائق والأرقام عن الشركة التي تحرس، بإذن الله، مستقبل أجيالنا.

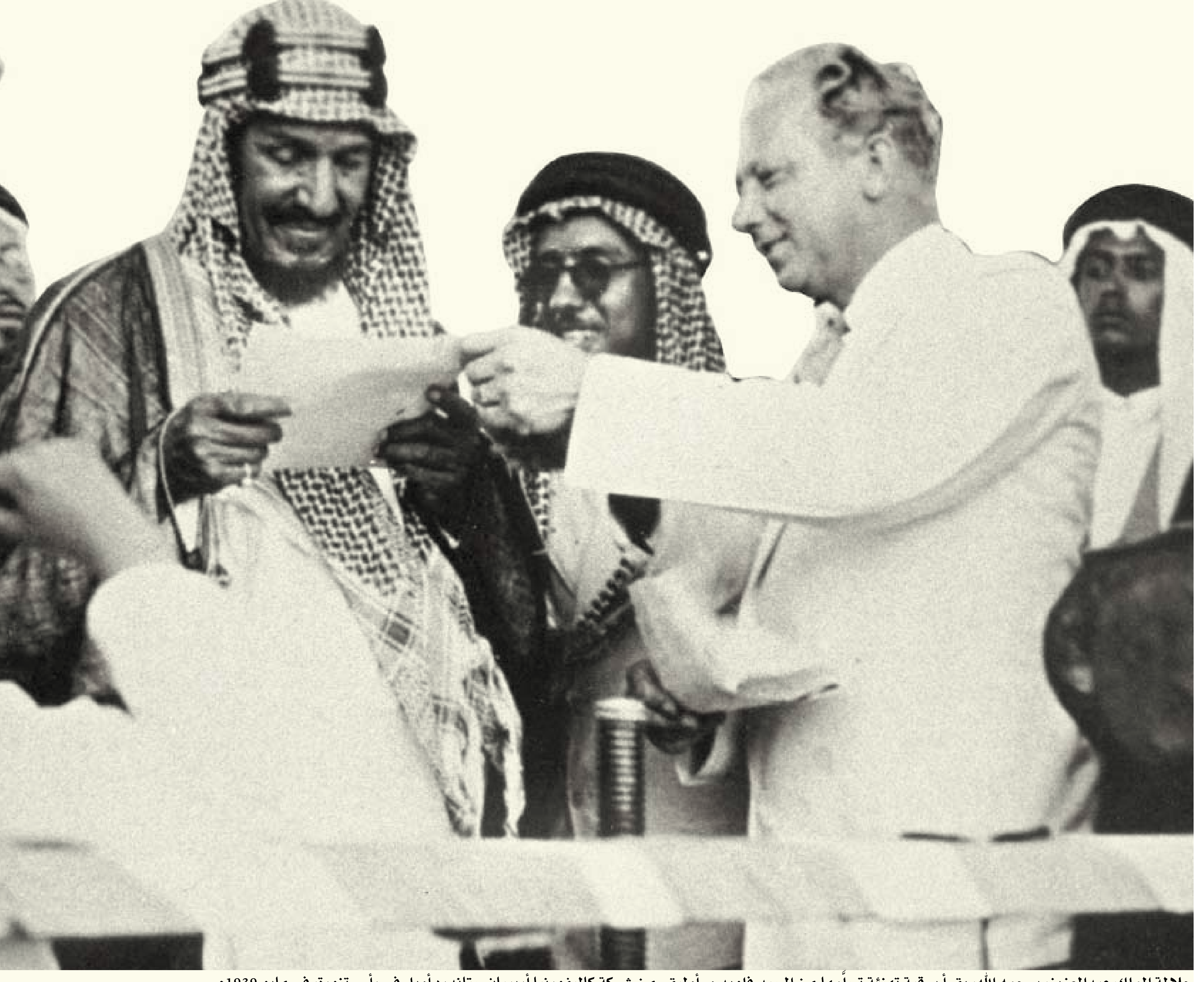
أحد المهتمين بمعاني الشعارات من زملائي الصحافيين السابقين، أبدى حرصاً كبيراً على معرفة من ابتكر الشعار اللفظي للاحتفالية: «طاقة للأجيال» ومن صمم علامة الاحتفال ذاتها. وكان الجواب في جيبي: في أرامكو السعودية العمل دائماً جماعي. يتحلق المعنيون حول طاولة يناقشون المسألة ثم يصدرون توصياتهم، التي تذهب لحلقة جماعية أخرى وهكذا حتى تستنفد كافة الاحتمالات والتفسيرات ثم يُتخذ القرار. أما شعار الاحتفال اللفظي فقد استفتي فيه شريحة كبيرة من موظفي الشركة، وأجمعت الغالبية على ما أُقر وظهر للناس. وهو شعار، غير ما يتمتع به من اختصار وأناقة، فيه من المعاني الكثير للحاضر والمستقبل. وليس هنا، بطبيعة الحال، مكان تفصيل هذه المعاني.

محمد العصيمي



هذه هي قصة أرامكو السعودية في عامها الخامس والسبعين

من سنوات التدابير المؤقتة إلى الشركة التي لا تغيب عنها الشمس



جلالة الملك عبدالعزيز، يرحمه الله، يقرأ برقية تهنئة تسلَّمها من السيد فلويد و. أوليفر من شركة كاليفورنيا أريبيان ستاندرد أويل في رأس تنورة، في مايو 1939م

بدأت الحكاية من تحالف الرؤية مع الطموح: طموح جلالة الملك عبد العزيز، يرحمه الله، بضرورة توفير مصدر دخل لشعبه يؤمِّن له حياةً أفضل، وطموح عدد من المستكشفين والرواد في مجال التنقيب عن النفط، صارعوا مشاق العمل كما صارعوا الإحباط وهزموه في طريقهم إلى اكتشاف الكنز المدفون تحت الرماد في صحاري المنطقة الشرقية من المملكة. فريق التحرير يروي هنا الفصول البارزة من هذه الحكاية

سنوات البحث عن الكنز

عندما كان جلالة الملك عبد العزيز داخلاً إحدى الخيام التي نصبت بالقرب من ميناء العقير على الخليج العربي في أوائل ديسمبر عام 1922م، كان جدول أعمال لقائه مع البريطانيين يتضمَّن بنوداً عديدةً أبرزها ترسيم الحدود ما بين المناطق الواقعة تحت سلطته وكل من العراق والكويت، والتي لم يسبق أن رسمت بعد زوال الدولة العثمانية. غير أن الملك عبد العزيز الذي كان يحمل آنذاك لقب سلطان نجد، كان يحمل على كاهله همّين رئيسين يسعى إلى القيام بأعبائهما: متابعة توحيد المملكة بعدما كان قد نجح في توحيد نجد والأحساء، وتوفير العيش الكريم لشعبه من خلال العثور على موارد مالية جديدة تمكنه من ذلك.

واستناداً إلى ما يقوله الكاتب اللبناني أمين الريحاني الذي كان إلى جانب الملك عبد العزيز آنذاك مترجماً له، فإن الملك عرف في العقير أن الميجور فرانك هولمز هو «من يقف وراء هذه السلعة التي ستدر عليه أموالاً كثيرة ومصدراً للدخل يبني به مملكته». وكان هولمز قد سبق وزار الملك عبد العزيز في الرياض قبل بضعة أشهر ساعياً للحصول على امتياز للتنقيب عن النفط في الأحساء.

فبدلاً من أن يقدِّم هولمز مشاريع الاتفاقيات الدبلوماسية وعهود الولاء، عرض على الملك عقداً يقضي بأن تدفع مجموعة الاستثمارات اللندنية التي يمثلها والمسماة «إيسترن أند جنرال سنديكيت» إلى خزينة الملك مبلغ 3000 ذهبي (تعادل 2,400,000 ريال سعودي اليوم) لقاء حق التنقيب عن الزيت في الأحساء، على أن يحصل الملك أيضاً على 20% من رأس مال أية شركة تؤسس لاستغلال الامتياز، وعلى 1% من رسوم جمرك جميع الصادرات للنفط.وفي شهر مايو من عام 1923م، وقَّع الملك عبد العزيز اتفاقية الامتياز هذه مع هولمز. وفّرت عائدات هذه الاتفاقية بعض المال اللازم لدعم النضال الذي كان



الشيخ عبدالله السليمان، وزير المالية السعودي، والسيد لويد هاملتون، من شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا، يوقِّعان اتفاقية الامتياز الأصلية التي سمحت بالتنقيب عن الزيت داخل المملكة

يخوضه الملك. ولكنها لم تعمر طويلاً. إذ بعدما عجزت الشركة عن سداد متأخرات بلغت 9000 جنيه، ألغى الملك الامتياز عام 1928م. وعاد التنقيب عن النفط ليبقى مجرد طموح عند الملك عبد العزيز.

بعد ذلك بسنتين، وذات مساء من ربيع 1930م، كان جيولوجي أمريكي شاب يدعى فريد ديفس يقف على أعلى نقطة في البحرين، ويتطلع إلى التلال الرملية الواقعة على الضفة المقابلة من مياه الخليج. كانت شركة سوكال (Standard Oil Of California) قد أرسلت ديفس ليقف على إمكانية العثور على النفط في تلك الجزيرة. ومن مرتقاه على جبل دخان بالبحرين الذي يبلغ ارتفاعه نحو 131 متراً فوق سطح البحر، استطاع هذا الجيولوجي الشاب أن يرى مجموعة تلال تشبه ذلك الجبل الذي يقف عليه.

كانت التلال على شواطئ منطقة الأحساء تبعد 26 كيلومتراً فقط عن جزيرة البحرين، فدار في خلده أنه إذا كانت طبقات الأرض التي يقف عليها في جبل دخان تحوي نفطاً، فإن التكوين الصخري الشبيه بالقبة على الجانب الآخر من الخليج، يمكنه أن يحتوي على النفط أيضاً.

بعث ديفيس برقية إلى جي. كلارك قستر، أحد جيولوجيي سوكال في سان فرانسيسكو، دعا فيها الشركة إلى مد امتياز الحفر الذي تسعى في الحصول عليه في البحرين إلى شبه الجزيرة العربية. وكانت هذه البرقية هي أول تصريح رسمي لموظف في سوكال بشأن التنقيب عن النفط في شبه الجزيرة العربية.

ومضت سنوات ثلاث قبل أن يمنح الملك عبد العزيز سوكال حق التنقيب الذي بدأ بطبيعة الحال، في الجبال التي رآها ديفيز من البحرين. ولم يكن يدور بخلد أحد يومئذ، أن هذه البلاد ستملك في غضون بضعة عقود نحو ربع احتياط العالم المعروف من النفط الخام.

أدرك الملك عبد العزيز أن بلاده لن تتقدَّم في أعمال الاستكشاف ما لم تصل إلى رأس المال الأجنبي والخبرة الفنية. فاستمر الملك في البحث عن مستشارين يقاسمونه رؤيته. فكان من هؤلاء هاري سانت جون فلبي الذي كان مستكشفاً مشهوراً لصحراء الجزيرة العربية وضابطاً في الجيش البريطاني. وقد أثار فلبي موضوعاً حساساً ذكره بعد سنوات لاحقة في أحد كتبه الكثيرة التي نشرها حول الجزيرة العربية على النحو التالي: «قلت إنه لا يوجد لدي أي شك في أن بلاده التي تتمتع بمساحات شاسعة، غنية بالموارد المعدنية، وأن هذه المعادن لن تكون ذات فائدة له أو لأي شخص آخر إذا تركت في باطن الأرض.»

كانت الخطوة الأولى المناسبة لإجراء المسح في نظر الملك عبد العزيز هي ضرورة العثور على أجنبي يساند بلاده في معرفة نطاق الثروات الموجودة في باطن الأرض. وكان فلبي يعرف الشخص المناسب وكان صدفة في المنطقة.



1 الثلاثينيّات: عقد تجاوز الإحباط

أخبر فلبي الملك عن مليونير اسمه تشارلز ر. كرين. فاستدعى الرجل الذي وصل إلى البلاط الملكي في أواخر شهر فبراير 1931م. وأسرت كياسة الملك كرين الذي كان درس الإسلام ودفع من ماله لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية. فاقترح على الملك اسم مهندس يدعى ك.س. توتشيل وهو خبير في أعمال التعدين كان قد عمل لحسابه لمدة ستة أشهر في أثيوبيا واليمن. ويقول فلبي في مذكراته: «وصل السيد توتشيل أول مرة إلى المملكة العربية السعودية للبحث عن الكنز المدفون الذي أشرت إلى الملك بوجوده عندما كانت البلاد تمر بأحلك لحظات الكساد الاقتصادي.»

أخبر توتشيل الملك عبد العزيز عن توقعه وجود الزيت في تكوينات الصخور الرسوبية أسفل منطقة الأحساء، وساند فكرة إنشاء ميناء في رأس تنورة، بعدما اكتشفت بابكو، الشركة التابعة لسوكال، الزيت في البحرين في شهر مايو 1932م على عمق 2,200 قدم تقريباً. في الأسبوع الأول من شهر مايو 1933م، كان اتفاق التنقيب قد أُعِدّ بما يلائم مصالح الطرفين، فوجّه الملك عبد العزيز وزير ماليته معالي الشيخ عبد الله السليمان بالتوقيع قائلاً له: «توكّل على الله ووقِّع». ووقّع السليمان ولويد هاملتون محامي شركة سوكال المفوض، على الاتفاق في جدة بتاريخ 29 مايو 1933م ونشرته «أم القرى»، جريدة الحكومة السعودية الرسمية في 14 يوليو. وفي أوائل نوفمبر 1933م، أنشأت سوكال شركة تابعة تضم أعمالها في السعودية، سُميت: كاليفورنيا أريبيان ستاندرد أويل كمباني (California Arabian Standard Oil Company) واختصارها «كاسوك». وتأسست الشركة الجديدة في ولاية ديلاوير في 8 نوفمبر 1933م.

بدء التنقيب

تنقلت أعمال التنقيب بين قبة الدمام، والجبيل والهفوف، في مناطق تساوي مساحتها مساحة ولاية كاليفورنيا. ولعب الدليل خميّس بن رمثان دوراً مهماً في مرافقة المستكشفين والمنقبين. وتعرض المنقبون لمتاعب الحر الشديد، ولعاصفة ثلجية سنة 1934م. كما أقاموا لمدة طويلة في الخيام. وكثيراً ما كانوا يضطرون إلى ركوب قارب إلى البحرين، لمتابعة العمل هناك، والاستفادة من بعض المعدات، وتحسينها، نظراً لتعذر ذلك في مناطق التنقيب.

طلبت سوكال طائرة فيرتشايلد 71 مصنوعة حسب طلبها في مصنع هاقرز تاون في ولاية مريلاند. وكانت لها فتحة من أسفلها لالتقاط الصور مع نوافذ يمكن إزاحتها على الجانبين للغاية نفسها. وقد جهزت بخزان ضخم للوقود يمكنها من الطيران مسافة نصف قطرها 560 كيلومتراً، وعجلات ضخمة للتحكم للهبوط والإقلاع على الرمال. ووُضعت الطائرة في الخدمة في أبريل 1934م.

في 30 أبريل 1935م، بدأ سليم وليمز وفريق الحفر الاستكشافي في حفر البئر رقم 1 في قبة الدمام، وهي البئر الأولى في تاريخ المملكة العربية السعودية.

بدأت شواهد الزيت في الظهور في بئر الدمام، ولكن لم يكن الإنتاج بالمقدار التجاري المجدي. ومضت خمسة أعوام والآمال تتآكل يوماً بعد يوم. كانت كاسوك تنفق ملايين الدولارات، وتوفد مئات الموظفين الأمريكيين والسعوديين، بلا طائل. إلى أن توقف الحفر في جميع الآبار باستثناء بئر واحدة في قبة الدمام هي البئر رقم 7، التي أظهرت بوادر مشجِّعة، رغم الإحباط الذي تسبب به الحفر إلى مستوى النفط في البحرين، من دون نتيجة إيجابية.

كان ماكس ستاينكي كبير جيولوجيي سوكال يعرف خطوط حقل الغوار بوضوح، وكان يعرف أنها يمكن أن تكون من أضخم مكامن الزيت في العالم: بقيق والقطيف والغوار وهو الذي أمر بمتابعة الحفر في البئر رقم 7 حتى مسافات أعمق. وبتاريخ 4 مارس 1938م وصلت إلى سان فرانسيسكو برقية تعلن للجميع أن البئر الرقم 7 تنتج 1,585 برميلاً في اليوم عند عمق 4,700 قدم تقريباً.

وفي تلك الليلة نام مديرو الشركة في سان فرانسيسكو وعدد من عمال حقول الزيت في المملكة ملء جفونهم. ومع استمرار أعمال التنقيب بطبيعة الحال، فإن الاهتمام انتقل الآن إلى الإنتاج. ويمكن للشخص أن يتخيل أيضًا أن الملك عبد العزيز نام بدوره قرير العين يحلم بمملكة مزدهرة



هـي الآن أقرب إلى الواقـع، والحقيقة باتت على بعد خطوة واحدة.

وبـدأ آنـذاك سباق محمـوم لبنـاء مرافق لتحميـل الزيت المكتشـف حديثًا إلى السـوق. فأنشئت فرضـة صغيرة في الخبر في أشهر قليلة، وبدأ شحن الزيت إلى مصفاة شركة نفط البحرين بحلول شهر سبتمبر 1938م. وأعلنت كاسوك للحكومة السعودية رسميًا أنها بلغت الإنتاج التجاري في 16 أكتوبر 1938م.

وبدأ مد شبكة للتجميع والتوزيع ونقل الزيت عبر خط أنابيب قطـره 25 سنتيمتراً إلـى الحفرة الرملية التـي تعرف باسم رأس تنورة على بعد 64 كيلومتراً إلى الشمال من الظهران.

وفي 1 مايو 1939م، واحتفالاً بتحميل أول ناقلة زيت في رأس تنـورة، دعت كاسوك الملك عبد العزيـز ليشرِّف الاحتفال ويُديـر الصمام الذي يسمح بتدفـق الزيت من المملكة إلى ناقلـة سوكال «دي. جي. سكوفيلـد». كان الاحتفال عظيماً، حضره الملك وكبار الأمراء وأربعة وزراء في مقدمهم وزير الماليـة عبد الله السليمان، وحضـر حشد من الشخصيات والخبـراء، بلـغ ألفـي شخص، وصلـوا على أكثـر من 500 سيارة من مكة وجدة والرياض.

2 الأربعينيّات: اكتشاف الغوار وتأسيس أرامكو

بحلول مطلع شهر مارس من عام 1940م، لم يكن ثمة شك لـدى الجيولوجي الشاب توم بارقر الذي صار رئيس أرامكو فيمـا بعد، فـي أن المنقبين وجدوا ضالتهـم المنشودة، إذ كتب إلى زوجته يقول: «إن هذه الشركة ستصبح شركة نفط كبرى ومكاناً جيداً لصنع المستقبل».

ففـي ينايـر مـن عـام 1940م، كان فريقـان مـن الفـرق الجيولوجيـة في طريق العـودة إلى الحقـل الواقع على بعد 30 كيلو متراً جنوب غرب الحي السكني في الظهران، حين شاهدوا مجرى نهر قديم جاف يعرف باسم وادي السهباء، وكان ينبع من الهضبة الوسطى بالقرب من الرياض ويصب فـي الخليج العربي قبل أكثر من 6000 سنة. زار بارقر هذا الـوادي بصحبـة جيولوجي آخـر، هو جونـي توماس. وفي اليـوم التالي التقى بارقر وتوماس في مكان محدد سلفاً مع الجيولوجييـن الآخرين ليكونوا في انتظـار رئيسهم ماكس ستاينكي. كان هذا هـو الاكتشاف الأول لمرتفع طبقي على ما أصبح يعرف لاحقاً بحقـل الغوار. إلا أن الحقل لم يُطوَّر حتـى العـام 1948م، لكن الشركـة كانت أيقنـت بضخامة اكتشاف الزيت في التكوين العربي عند قبة الدمام.

وعندمـا اكتُشـف حقل أبوحدرية في مارسـن 1940م، كانت منطقة بقيق صعدت في رأي الجميع تقريباً إلى رأس قائمة المناطـق التي يحتمل وجـود النفط فيهـا. وأدى قربها من الظهران مقارنة بأبي حدرية أو الغوار إلى أن تكون المرشح الأول لحفـر آبـار الاستكشـاف. ورغـم حـرارة الصيـف المحرقة في أغسطس من عام 1940م، بدأ فعلاً حفر البئر رقم 1 في بقيق.

وفـي خريـف 1940م، وكانت الحـرب العالميـة الثانية قد اشتعلت، أغارت طائرة إيطالية على قبة الدمام، ولم تحدث فيهـا سوى خسائر طفيفـة، وكانت في الواقـع تريد قصف الآبار في البحرين. فالإنجليـز كانوا قد دخلوا الحرب ضد المحـور لا الأمريكيون. ولم تكن المملكـة بالطبع طرفاً في الحرب.

لمست كاسوك بالدليل القاطع أنها تتربع على واحد من أكبر حقول الزيـت المكتشفة في ذلك الوقت. فالآبار الثلاث في بقيق وفـرت ما يكفي من الاحتياط الثابت ما يجعلها شركة نفط كبيرة من حيث الإمكانات.



قافلة من الجِمَالْ في إحدى رحلاتها بموازاة خط أنابيب التابلاين في عام 1948م

وعلى الرغم من الحرب القائمة، كانت الظهران لا تزال قادرة على شحن ما بين 12 و15 ألف برميل في اليوم بالصنادل إلى مصفاة البحرين للمساعدة في توفير الوقود للبحرية الملكية البريطانية.

بلغ دخل الحكومة السعودية سنة 1939م، 1.9 مليون دولار. لكن هذا الدخل تضاءل إلى ما يقرب من الصفر، بحلول أوائل عام 1944م، مع تعطل الآلات بفعل الافتقار إلى قطع الغيار في الحرب. كما أنه لم يكن هناك مراجل كافية ولا قرميد حراري لإصلاح المراجل المتاحة. وكانت المذكرات الإدارية تكتب على ظهر أوراق المكاتب القديمة وحتى على أكواب الورق المسطحة. حتى أن البعض وجد استخداماً مناسباً لورق المراحيض الأسترالي فقطع لفافاته كي تلائم آلات الطباعة، وكان استخداماً جيداً. ويقال إن أحد الموظفين السعوديين أصلح جراراً عتيقاً باستخدام معجون من هريس التمر ورباط من الخرق. وفي منتصف العام 1942م، كان رجال النفط في الظهران يعانون نقصاً في البنزين والشاحنات الصالحة لقطع مسافة رحلة شاقة طولها 48 كيلومتراً إلى موقع الحفر رقم 3 في بقيق. فكان الحل بتوظيف أكثر من 100 بدوي بجمالهم لتحميل اللوازم من مستودعات في الظهران أو من الرصيف البحري في الخبر وتوصيلها.

في هذه الأوقات العصيبة، في 31 يناير عام 1944م، تغيَّر اسم الشركة إلى شركة الزيت العربية الأمريكية (Arabian American Oil Company)، التي عرفت اختصاراً بأرامكو. وأشارت التقديرات في أواخر الحرب، سنة 1944م، إلى أن الشركة الجديدة بحاجة إلى نحو 1400 موظف لتُقلع من جديد. وكان كثير من هؤلاء الموظفين الجدد، ينامون على الشاطئ في رأس تنورة بسبب نقص المساكن، فأخذوا يعودون مرة أخرى إلى الولايات المتحدة بكثرة مفزعة، فغادر 250 موظفاً بحلول أواخر سبتمبر 1944م.

وكانت الشركة قد حصلت في 1943م، على تصريح لبناء مصفاة رأس تنورة، لكنها كانت تفتقر إلى العمال المهرة. فاستأجرت من السجناء الإيطاليين نجارين وسباكين وبنائين وغيرهم من العمالة الماهرة. ورُحِّل نصف

هـؤلاء أواخر العـام 1945م، بعد اكتمـال المصفاة، وبقي الآخرون.

الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت

بعـد انتهـاء مؤتمر يالطـا، الذي جمع الرئيـس الأمريكي فرانكليـن روزفلـت ورئيـس وزراء بريطانيـا ونسـتون تشرتشل والزعيـم السوفياتي جـوزف ستالين، لمناقشة الوضـع الدولي في أعقاب الحرب، توجه روزفلت إلى لقاء مـع الملك عبـد العزيز. كان الملك وبـلاده قد وصلا إلى مركز مرموق على الساحة العالمية. وعُقد لقاء الزعيمين في البحيرات المرة في منطقة قناة السويس، حيث أعرب الرئيـس روزفلـت للملك عبـد العزيز عن اهتمـام بلاده بالمملكة بعد انتهاء الحرب، وأكد له أنه لن يقف أي موقف عدوانـي من العالم العربـي، وأن الحكومـة الأمريكية لن تغيِّر سياستها فيما يتعلق بالوضع الفلسطيني «دون تشاور كامل مـع العـرب والفلسطينييـن». وعقب اللقـاء أعطى الملـك إشارة البـدء بإنشاء خـط أنابيب علـى الأراضي السعوديـة لنقل النفط من شرق المملكة إلى موانئ البحر المتوسط.

وقـد انتهت الحـرب العالمية الثانية قبل أقـل من شهر من تشغيل أول وحدة لتقطير الزيت الخام في معمل رأس تنورة. وبنهايـة السنـة، كان المصنع يكرِّر ما يزيـد على 37,000 برميـل زيـت خام فـي اليوم. من ذلـك التاريـخ فصاعداً، أخذت وتيرة الإنتاج في الازدياد، فكرر المعمل 2,932,882 برميـل زيت خام في الأشهر الأخيرة من العام 1945م و29 مليونـاً عام 1946م و39 مليوناً عام 1947م و45 مليوناً عام 1948م.

لكـن التركيـز ظل، طبعاً، علـى التنقيب، كمـا يشهد على ذلـك اكتشـاف حقـل السفّانية عـام 1951م، وهـو أكبر حقل زيـت في المناطـق المغمورة في العالـم، واكتشاف السعـة الحقيقيـة في حقل الغـوار العملاق فـي منتصف الخمسينيات.

وكان سعـر الزيـت الخـام يتضاعـف بيـن عامـي 1945م و1948م، ولـم يعد أمـام الولايات المتحـدة خيار، وقد زاد استهلاكهـا علـى إنتاجها، سـوى الاستيـراد. وبحلول عام 1948م، أصبحـت أمريكا مستـورداً صرفاً للزيت أول مرة. حتى ذلك الوقت، لم يكن من طريق لتسويق النفط العربي، من الخليج إلى الغرب، سوى المرور في قناة السويس، محملاً في ناقلات. وقررت شركتا سوكال وتكساس التخطيط لبناء خـط أنابيب يزيد طوله على 1,600 كيلومتر، يربط الحقول شـرق المملكـة، بموانئ البحر الأبيـض المتوسط. وفي 14 مارس 1945م، أفاد تقرير شركة تكساس أويل السنوي بأن أرامكو قد شرعت فعلاً في أعمال المسح الأولية لبناء ذلك الخط وفي الحصول على حقوق المرور من الحكومات التي سيمر في أراضيها.

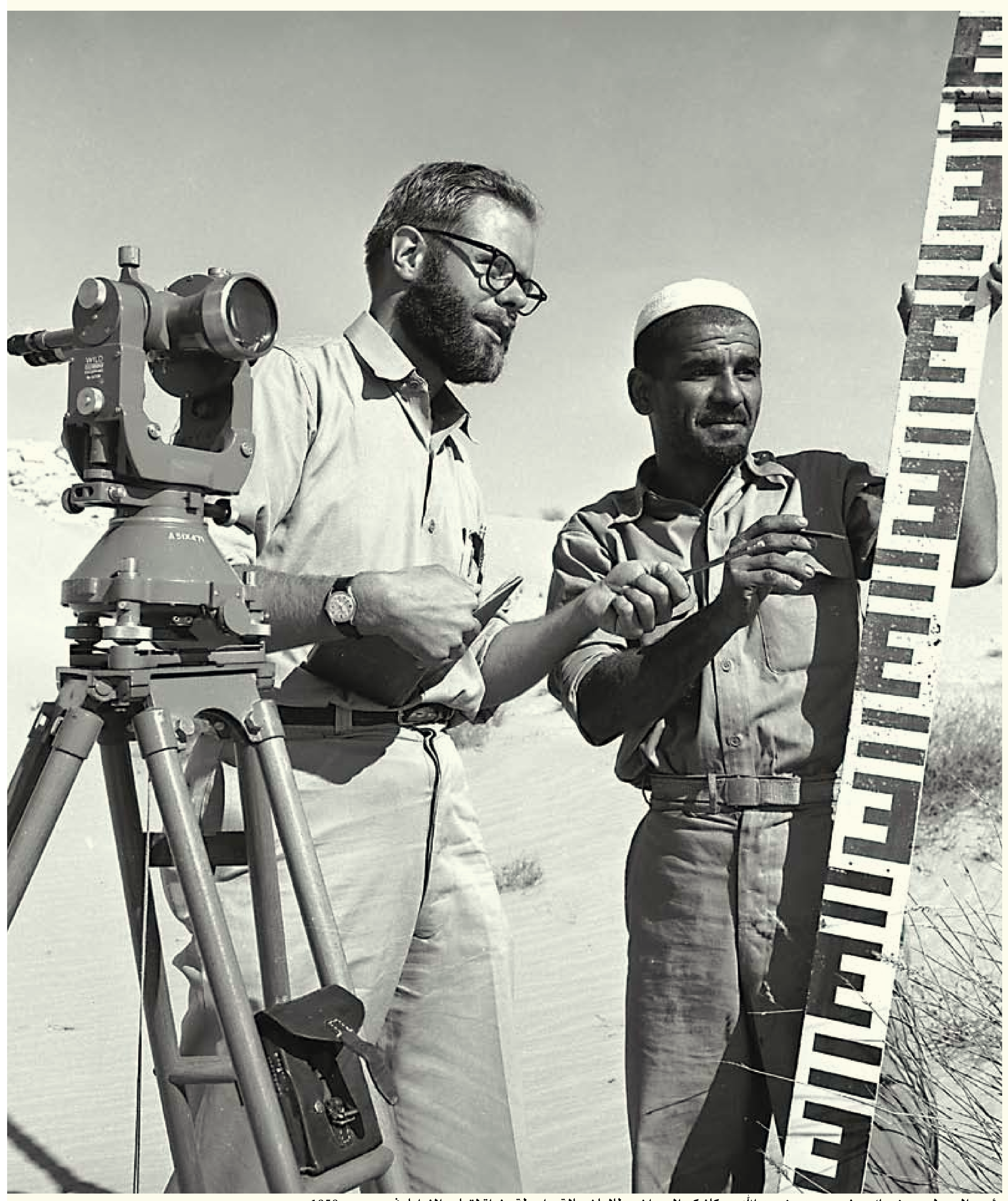
توقعات ماكفرسون

كان جيمس ماكفرسـون، نائـب رئيس سـوكال، يعلن أن أرامكـو، المسؤولـة عـن احتيـاط لا نظير له مـن الزيت الخـام وتمتد أعمالها مـن الشرق إلى الغـرب، ستصبح «أعظم شركة زيت في العالم»، ولم تتأخر الأرقام، لتؤكد صحـة ما توقـع ماكفرسـون، فقد تزايـد إنتـاج الشركة الفتيـة أكثر من 25 ضعفاً مـن 21,296 برميلاً في اليوم عـام 1944م إلى 476,736 برميلاً فـي اليوم أوائل العام 1949م، وأخـذت الشركـة تُحـدث نهمـاً لـدى شـركات لـم تكن في البدء قـد اهتمت بالتنقيب. ففـي شهر مايو 1946م اجتمـع مسؤولون من شركـة ستاندارد أويل أوف نيوجيرسـي مع نظرائهم في سوكال وتكساس أويل لبحث الميل إلى شراكة محتملة.

وفي شهر يوليو من ذلك العام، طلبت شركة نيو جيرسي من مسؤولي سوكوني فاكـوم، حضور الاجتماعات مع الشركات الثلاث الأخرى. ووافقت جيرسـي وسوكوني على الحصول علـى حصة موحـدة فـي الشركة تبلـغ 40%، تملـك منها جيرسي 30% (فتتساوى مع نسبة كل من سوكال وتكساس) بينما تحصل سوكوني على 10% فقط.

وخـلال النصف الثاني من ذلك العقد، استمر إنتاج النفط في المملكـة يتعاظم من دون توقف. فبلغ سنوياً المستويات التالية:

1944م	7,794,420 برميلاً
1945م	21,310,996 برميلاً
1946م	59,943,766 برميلاً
1947م	89,851,646 برميلاً
1948م	142,852,989 برميلاً
1949م	174,008,629 برميلاً
1950م	199,546,638 برميلاً



رئيس الجيولوجيين ديك ميز، ومحمد بن عبد الله، ميكانيكي الميدان، يطالعان حالة بواسطة مزواة لقياس الزوايا، في ديسمبر 1958م


الناقلة الأولى التي حملت الزيت - د. جي. سكوفيلد - في مياه رأس تنورة في عام 1939م

3 الخمسينيَّات: في البحر بعد الصحراء

في شهر أكتوبر 1948م، وقَّعت أرامكو اتفاقاً مع حكومة المملكة لاستكشاف المنطقة المغمورة في الخليج. واشترط الاتفاق أن تدفع أرامكو للحكومة ريعاً سنوياً قدره مليونا دولار حداً أدنى.

لم تكن فكرة إنتاج الزيت من المنطقة المغمورة فكرة جديدة. إذ قادت الخبرة المتجمعة من أعمال المسح الجوي في أواسط الثلاثينيّات وأعمال المسح الزلزالي في أواخر ذلك العقد، إلى التركيز على منطقة تبعد أميالاً قليلة عن ساحل المملكة العربية السعودية في 1939م، فرسمت الشركة سهماً أحمر على الخريطة يشير إلى موقع يسمى السفّانية. وفي 1950م، أنشأت الشركة أول منصة حفر في ذلك الموقع الذي يبعد نحو 3 كيلومترات عن الشاطئ.

توصلت أرامكو إلى أن حقل السفّانية وحقل الخفجي القريب منه حقل واحد عملاق، وقدرت احتياط الزيت فيه بنحو 25 بليون برميل، ويجعله هذا التقدير أكبر حقل مغمور في العالم، واكتشفت عام 1957م حقل منيفة العملاق الآخر في المنطقة المغمورة، ويقدر احتياطه بنحو 11 بليون برميل من الزيت. وفي عام 1950م وحده، ضاعفت أرامكو عدد خطوط أنابيبها بإنشاء 480 كيلومتراً من الأنابيب معظمها من آبار الإنتاج إلى بقيق.

في الخمسينيات، بدأ اسم الغوار يطلق شيئاً فشيئاً على التكوين الجيولوجي بأكمله. وأكدت بئر استكشاف جديدة تبعد أكثر من نصف كيلومتر من خطاف تثبيت خط الأنابيب، حفرت في الحوية عام 1954م، وآبار الاستكشاف التي حفرت بعدئذ، أن مجموعة الحقول هذه تؤلف في الواقع حقلاً عملاقاً واحداً هو أكبر حقل زيت على وجه الأرض، وما زال كذلك حتى اليوم.

تأسيس أوبك

في عام 1952م، وافق مجلس إدارة أرامكو على نقل كبار مسؤولي الشركة من نيويورك إلى الظهران. وكان الانتقال من نيويورك إلى الظهران في مصلحة أرامكو والحكومة السعودية: فبدلاً من انتظار القرار من نيويورك أو لندن صار ذلك القرار يصدر من مكان طلبه.

من جهة أخرى، وبعد ظهور سجال ما بين الشركات المنتجة للزيت والحكومات في معظم الدول المنتجة حول التسعير وسياسته وأمور أخرى كما حصل في صيف 1960م عندما خفضت شركات النفط الأسعار مرة أخرى دون التشاور مع حكومات الدول المنتجة، عندئذ التقى ممثلو المملكة العربية السعودية وفنزويلا والكويت والعراق وإيران، وهي دول تنتج أكثر من 80% من صادرات الزيت الخام العالمية، في بغداد.

وفي غضون أسبوع، أنشأ المجتمعون منظمة تمكنهم من التعامل مع شركات النفط، وهي منظمة الدول المصدرة للبترول، المعروفة باسم «أوبك». وفي الستينيّات، اشتد تركيز الدول المنتجة والشركات على زيادة الإنتاج لزيادة الأرباح، فمن 1957م حتى 1962م، زاد إنتاج المملكة أكثر من 50% (من 1.02 مليون برميل في اليوم إلى 1.64 مليون برميل في اليوم)، وتصاعد الإيراد من 296.3 مليون دولار في 1957م إلى 409.7 ملايين دولار في 1962م.

4 الستينيّات: لمزيد من الاكتشافات

شهدت الستينيّات اكتشاف عدد من حقول الزيت، لا سيما في مياه الخليج العربي. ففي 1963م اكتشف جيولوجيو أرامكو حقل أبو سعفة، وفي السنة التالية اكتشفوا حقل البري، الذي يمتد جزء منه تحت مياه الخليج. وفي 1965م اكتشف حقل الظلوف في المنطقة المغمورة، وفي 1967م اكتشفت أرامكو ثلاثة حقول أخرى في المنطقة المغمورة، وهي حقول المرجان وكران وجنا. وبدأت أرامكو العمل في أول معمل لفرز الغاز من الزيت في المناطق المغمورة، على مسافة 40 كيلومتراً من السفّانية في الخليج العربي. وفي عام 1968م اكتشفت أرامكو الزيت في منطقة أبعد من ذلك، فبعد عقود من أعمال الاستكشاف بين الكثبان الرملية الشاهقة في الربع الخالي، وكان قد بدأها توم بارقر ورفاقه عام 1938م، عُثر على الزيت في ذلك الحقل العملاق. غير أن مصاعب إنتاج الزيت ونقله في مثل تلك البيئة القاسية، ووفرة الحقول التي بدأ الإنتاج منها في ذلك الحين، دفعت أرامكو إلى متابعة الحفر الهيكلي في المنطقة وتأجيل الإنتاج.



إطلالة صوب الجنوب الغربي من على جبل الظهران، وتقع البئر الرقم 7، التي اكتُشف فيها النفط أولا على 500 ذراع، شمال معسكر الظهران، 1936م

العيش الكريم

كاري براتشر / متقاعد في 2006م

منذ أن كنت طفلاً في لويزيانا، كنت أحلم بمشاهدة بقية العالم. لكن لم يُتح لي السفر وأنا ولد. لذا بدأت العمل حالما تخرجت، وفي ذهني أن أجد شركة تفسح لي فرصة العمل في أنحاء العالم. وفي بداية سنوات عملي، كنت أركز على الشركات الدولية التي تمنح وظائف في الخارج.

وهكذا حصل زميل لي على عمل مع شركة خدمات أرامكو، وكان عمله الأول هو أن يرشد الموظفين الجدد توجيهاً في عملهم. وكان يحتاج إلى من يقيّم خطابه، ولذا دعاني إلى بيته في يوم أحد، لجلسة نقد. بعدما استمعت إلى عرضه، سألته أن يرسل إلي استمارة طلب وظيفة. لقد كانت تلك «الشركة» التي أردت أن أعمل لها.

كان ذلك في أكتوبر 1977م. ووصلت إلى المملكة العربية السعودية في يونيو من السنة التالية، ومثل معظم الناس، كنت أخطط للعمل في الشركة بين سنتين وخمس سنوات، وسداد ديني، والعودة إلى الولايات المتحدة.

وقد تخطى الوقت الذي أمضيته في العمل لأرامكو والمكوث في المملكة، كل ما كنت أتوقع، سواء في عملي المهني أو في حياتي الاجتماعية. فقد انتهى بي الأمر إلى البقاء في أرامكو 28 سنة. لقد لمست في أرامكو أن الوظائف العديدة التي توليتها، كانت وظائف تحد تنطوي على عامل حافز على الصعيد المهني. وقد استمتعت بالعمل مع طواقم موظفين من جنسيات شديدة التنوع، وأتيحت لي أيضاً فرصة أن أقيم داخل هذا المجتمع. وكانت الحياة العائلية في أرامكو ممتازة. لقد وفرت الشركة طيفاً واسعاً جداً من الأنشطة، لكل الهوايات تقريباً. فالمدارس ممتازة ووسائل الترفيه من أفضل ما رأيت في حياتي. وأما نظام السلامة فيفوق النظم العادية. لكن كل عناصر التفوق هذه، لا تقارن مكانتها بالأصدقاء الأعزاء الذين ارتبطنا بهم ونحن في السعودية.

الأمر المحزن هناك، هو أننا من أصقاع الدنيا المترامية، ولا بد إذن في يوم ما، من أن نغادر، ويفترق بعضنا عن البعض. ولا شك في أننا عقدنا أواصر صداقة جديدة مع كثر منذ التقاعد، لكن ثمة شيئاً خاصاً جداً في أصدقائنا في السعودية.

لو كان لي أن أعاود عيش حياتي مرة أخرى، لكنت فعلت أمراً واحداً مختلفاً: لكنت ذهبت من فور تخرجي، للعمل في أرامكو. وأرجو ألا يُفهم قولي خطأ. إنني أحب كوني «متقاعداً». وقد يكون صعباً أن تفهم عائلة شابة هذا القول. لكننا استطعنا الآن أن نحيا حياة هانئة، بفضل عملي مع أرامكو السعودية، ويمكننا الآن أن نسافر إلى أقطار العالم المختلفة، لزيارة أصدقائنا الآخرين.

5 السبعينيات



تصاعد تهافت العالم على النفط الخام في أوائل السبعينيّات نتيجة الانتعاش النسبي في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان. وكان هذا سبب أكبر طفرة نفط بعد الحرب في أواخر الأربعينيّات. واستجابة لهذا الاتجاه، تحوَّلت الشركة إلى نهج التوسع خلال أشهر. ففي عام 1971م، قفز إنتاج أرامكو 27% عن السنة السابقة ليبلغ 4.5 ملايين برميل في اليوم. وأدت توسعة معامل فرز الغاز من الزيت أو إضافة معامل جديدة، إلى زيادة طاقة الإنتاج اليومية نحو 700 ألف برميل. وأنشئ رصيف بحري طوله ثلاثة كيلومترات داخل البحر في المنطقة العميقة لاستيعاب الناقلات عابرة المحيطات.

واضطلعت المملكة العربية السعودية، بحكم الأمر الواقع، بالدور الذي لعبته الولايات المتحدة في السابق، وهو دور المنتِج المرجِّح. وزادت حصة المملكة من صادرات النفط العالمية من 13% في عام 1970م إلى 21% في عام 1973م. وتواصلت طفرة الإنشاء والإنتاج. وفي 1974م، زاد معدل إنتاج أرامكو اليومي إلى 8.2 ملايين برميل في اليوم. وخلال السنوات الأربع الأولى من السبعينيّات، أضافت الشركة إلى منشآتها توربينات ومولدات تزيد قيمتها على بليون دولار، الكثير منها هو الأضخم من نوعه على الإطلاق. ومدت نحو 1300 كيلومتر من خطوط الأنابيب، وحفرت نحو 1000 بئر، وأنشأت نحو 24 معملاً لفرز الغاز من الزيت.

وفي عام 1971م، كان لدى أرامكو 10,107 موظفين، 82% منهم (8,324) سعوديون ، وخلال سنوات خمس تضاعف هذا العدد ليبلغ 20,067 منهم 74% (14,837) كانوا سعوديين. وزادت جهود تدريب موظفي أرامكو ومقاوليها، ولكن إدارة التدريب كانت تصارع من أجل مواكبة طوفان الموظفين الجدد. فمن 1970م إلى 1975م، قفز عدد المتدربين في مراكز التدريب الصناعي من 1,000 إلى 5,500. وزاد الإنفاق على المعدات ومشاريع الإنشاء أكثر من 11 ضعفاً، من 40 مليون دولار إلى 450 مليون دولار، ثم أكثر من 11 ضعفاً مرة أخرى، إلى نحو 5 بلايين دولار في السنة، بأثر تراكمي، ثم إلى 7 بلايين دولار.

كانت طاقة إنتاج حقل السفّانية العملاق في المنطقة المغمورة قد زادت من 200 ألف برميل في اليوم إلى 1.5

موظفون من أرامكو أمام مصفاة رأس تنورة، في ديسمبر 1973م

مليـون برميـل في أوائـل السبعينيّـات. حتى صـارت طاقة استيعـاب ميناء الدمـام المحدودة عقبة تحـول دون جلب مزيـد مـن المعـدات واللـوازم. وتأقلمـت أرامكـو مع هذا الوضع ببناء مزيد مـن الموانئ على ساحل الخليج بالقرب من الظهران.

اكتشفـت أرامكـو حقل المرجـان - الظلوف فـي المنطقة المغمورة قبل بداية طفـرة النفط مطلع السبعينيّات، وبدلاً من أن تنشئ خط أنابيب مكلفاً في المنطقة المغمورة قررت بنـاء فرضة عائمة تمتد مسافـة 64 كيلومتراً داخل الخليج يعالَج فيها النفط ثم يُحمَّل مباشرة على ناقلات مجاورة.

اشتـرت أرامكو لهذا الغرض النـاقلـة نجازاكي وسعتها 1.8 مليـون برميـل، وكان لا بد مـن تعديلها لتضـم معملاً لفرز الغاز مـن الزيت ومهبطاً للطائـرات الحوامة على ظهرها. وكان المشروع كله مشروعاً رائداً، لم يكن الخبراء الأجانب يصدقون أنـه سوف ينجح. لكن الفرضـة افتُتحت في عام 1974م، بطاقة مبدئية بلغت مليون برميل في اليوم.

لم تقتصر ريادة أرامكو في تلك الحقبة على ابتكار أساليب جديدة فـي صناعة النفط فقـط، بـل كان للقانونيين فيها السبـق بين الشـركات في وضـع مسودة اتفـاق المشاركة، التـي كانت تطالب بها الدول المنتجة، حين أوكل المستشار القانوني في أرامكو بيل أوين إلى أحد مساعديه خبير قانون الضرائـب، ويدعى ليسلي لويـس، مهمة وضع مسودة اتفاق مشاركـة مـع الحكومة السعودية. وفـي 20 ديسمبر 1972م وقَّعـت الشـركات مـع حكومتـي الرياض وأبو ظبـي اتفاق المشاركة، الـذي يعطي الحكومات 25% من ملكية النفط، على أن تزاد النسبة إلى 51% في 1982م. وانضمت حكومتا الكويت وقطر إلى الاتفاق.

وفـي 11 سبتمبـر 1973م، بلـغ سعر برميل الخـام العربي الخفيف 3.06 دولارات، فيما كان يبلغ 1.80 دولاراً في يناير 1971م قبل توقيع الاتفاق. وفي 1 يناير 1974م، ارتفع سعر برميل الخام العربي الخفيف إلى 11.65 دولاراً.

وفي 1974م، قفـزت نسبة ما تملكه الحكومة بموجب اتفاق أوبك إلى 60% مباشرة. ورأت الحكومة السعودية في ذلك حـلاً وسطاً في ظل هذه الظـروف، إذ كان الضغط الشديد عنـد الأعضاء الآخرين في أوبـك يدفع نحو التأميم الكامل والفوري.

حسن الحسيني



أعظم درس تعلمناه

السلامة أولاً

حين كنت طالباً في دورة الصيف عام 1975م، أتيح لي أن أتلقى دورة استمرت يومين، في السلامة والسياقة الوقائية في أرامكو. وأخبرت كثيراً من الناس أن هذه كانت أعظم دورة دراسية في حياتي! وقد تلقيت في أرامكو لاحقاً دورتين كبيرتين أخريين، بعدما وُظِّفت في الشركة عام 1979م، وهما دورتان في تنظيم الوقت، وفي الإسعاف الأولي. كانت أرامكو السعودية مدرسة كبيرة لي، ففيها تلقيت نحو اثنتي عشرة دورة تدريب، حتى تقاعدي في 1998م.

كنت قد طلبت توظيفي أول مرة في أرامكو، سنة 1967م، بعدما تخرجتُ في جامعة بيروت الأمريكية، إلا أنني انتظرت اثنتي عشرة سنة حتى قُبل طلبي. وخلال هذه السنوات، سافرت وعملت محرراً في أربع دول في الشرق الأوسط، وحصلت في الولايات المتحدة على درجة ماجستير، فيما كنت أعمل لصحيفة. وبعد الصيف الذي تلقيت فيه دورة تدريب السواقة، عملت في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، قبل أن أنضم إلى أرامكو مستشار توظيف. يمكنك القول إنني كنت خبيراً في شؤون طلب الوظائف. ولكن لنعد إلى السواقة الآمنة! لقد مات والدي سنة 1968م في حادث سير خارج الدمام، مع ثمانية آخرين. وتوفيت شقيقة زوجتي في حادث سير بين الطائف ومكة. وقد ابتليت معظم العائلات السعودية بمآسي حوادث السير. وفي السنوات القليلة الماضية، تُحصى في العالم 1.2 مليون وفاة كل سنة بحوادث سير. فيما يصاب نحو 10 ملايين آخرين إصابات خطرة. وتفوق هذه الأرقام ما يمكن أن تبلغه أرقام ضحايا أي مرض أو حرب.

ولذا لا بد من أن نشيد بتشديد أرامكو السعودية على السلامة، ولا سيما سلامة الطرق. وأتمنى لو أن دورة تدريب السلامة والسواقة الوقائية، تعطى لكل تلميذ في المدارس السعودية وفي العالم. وأود أن أقول للجميع في كل وقت، إن عليهم أن يخشوا حوادث السير، أكثر مما يخشون أي حرب أو مرض أو كارثة طبيعية.

6 الثمانينيّات: اضطراب الأسعار واستقرار الكفاءات السعودية على القمة

تضخم إيراد الشركة بحلول عام 1980م إلى أكثر من 98 بليون دولار، حين ارتفع سعر البرميل من 12.70 دولاراً عام 1978م إلى 26 دولاراً في يناير 1980م. وللتعويض عن تقلص إنتاج الزيت الإيراني، زادت أرامكو إنتاجها إلى أرقام قياسية بلغت 9.63 ملايين برميل في اليوم عام 1980م.

ووصل سعر الزيت إلى أعلى مستوى عام 1981م عند 42 دولاراً البرميل. وعندما بدأت الأسعار في التدهور، وافقت أوبك على خفض الإنتاج، بيد أن الأسعار واصلت هبوطها خلال عام 1982م، ففقدت المملكة نحو 39 بليون دولار في دخل عام 1982م، مقارنة بالعام السابق. وفي 1986م، انخفض السعر أكثر من 50% قبل أن يستقر دون 10 دولارات للبرميل. كان إنتاج أرامكو ينخفض أحياناً إلى مليوني برميل في اليوم مع انكماش الطلب. وفي 1985م، توقف متوسط إنتاج أرامكو عند 3 ملايين برميل في اليوم، وهو أدنى مستوى منذ عام 1969م. غير أن تطوراً آخر كان يختمر على الصعيد الداخلي في الشركة. ففي 16 مايو من عام 1983م، أقيم احتفال وسط مجمع المكاتب المركزية في الظهران بذكرى مرور خمسين سنة على توقيع اتفاق امتياز التنقيب عن الزيت. وكان على رأس الحضور خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، يرحمه الله، الذي كرَّم «السعوديين الذين بذلوا الجهد العظيم وأسهموا في جعل أرامكو على ما هي اليوم». فبعد خمسين عاماً من خوض معترك



الصناعة الجديدة، بات عدد كبير من الشباب السعودي يتمتع بالأهلية اللازمة لشغل عدد من المناصب في الشركة وصولاً إلى أعلاها. وفي نوفمبر من ذلك العام عيَّن مجلس إدارة أرامكو علي بن إبراهيم النعيمي أول رئيس سعودي للشركة.

وأعقب تعيين النعيمي رئيساً، انتخابه لمنصب كبير الإداريين التنفيذيين في عام 1988م، فترسخ وضع الشركة الكامل في اليد السعودية. وعُين هشام ناظر، رئيساً لمجلس الإدارة. وكان رئيس الشركة كبير إدارييها في السابق جان كلبرر، آخر أمريكي يقود أرامكو. وسميت الشركة أرامكو السعودية في 8 نوفمبر 1988م، بعدما أدت إعادة هيكلتها اللاحقة إلى تحولها إلى شركة سعودية في صورته النهائية.

وفي أواخر الثمانينيّات، تطلب الإنتاج الموسع تحديث خطي أنابيب الزيت الخام شرق غرب، اللذين كانا قد أنجزا في 1982م ليربطا مرافق المنطقة الشرقية بينبع على الساحل الغربي، وكان أحدهما لضخ سوائل الغاز الطبيعي والآخر للزيت الخام.

وفي عام 1986م، أعادت الحكومة السعودية إلى أرامكو السعودية حقوقها الأصلية في التنقيب عن الزيت في مناطق كانت تخلَّت عنها، من امتياز 1933م والاتفاق التكميلي عام 1939م. وبلغت مساحة منطقة التنقيب الموسعة نحو ثلثي مساحة المملكة، أي 1.5 مليون كيلومتر تقريباً، وهي مساحة أكبر من ألمانيا وفرنسا وإسبانيا مجتمعة.

وخلال السنوات الخمس من عام 1989م إلى عام 1994م، اكتشفت أرامكو السعودية 15 حقلاً للزيت والغاز في الأجزاء الوسطى والغربية والشمالية الغربية من المملكة.



7 التسعينيّات: تحديات البيئة وتوسع لا تغيب عنه الشمس

واجهت أرامكو السعودية خلال التسعينيات عدداً من التحديات. كان أكبرها ولا شك التسرب النفطي الناجم عن غزو العراق للكويت، والذي قدِّر حجمه بنحو أربعة ملايين برميل، تدفقت على مياه الخليج العربي. الأمر الذي شكَّل كارثة بيئية وخطراً على كل المرافق الحيوية الواقعة على الشاطئ الشرقي للمملكة. ولكن الشركة تمكنت من مكافحة التسرب.

وبعد انتهاء الحرب، كثفت أرامكو السعودية اتصالاتها بدول العالم، لا سيما في مجال التكرير والتسويق.

وأعلنت في أغسطس 1991م عن شراء 35% في شركة «سانق يونق أويل ريفايننق كمبني» الكورية.

وفي 1993م، ضمت أرامكو السعودية شركة بترومين، وأسست مركز أعمال جديداً سلمته أعمال التصنيع لدمج خطي التكرير والتوزيع، والتصنيع والتوريد والنقل.

وفي العام التالي، اشترت 40% من بترون كوربوريشن، أكبر مصفاة وشركة تسويق للزيت الخام في الفلبين.



مشهد جوي لمجمع الصهاريج في رأس تنورة

إذ تبلغ طاقة تكريرها 155 ألف برميل في اليوم، ولديها مجموعة محطات خدمة.

وفي عام 1998م، انضمَّت أرامكو السعودية إلى الاتحادات الكبرى في صناعتي تسويق البنزين والتكرير الأمريكيتين. ودمجت شركة التكرير السعودية (فرع لشركة خدمات أرامكو، مركزها في هيوستن، تكساس) وتكساكو، مشروعهما المشترك المعروف باسم ستار إنتربرايز في أصول شل أويل كمبني، في جنوب الولايات المتحدة وشرقها، لتكوين شركة موتيفا إنتربرايزز إل. إل. سي، فأصبح مشروع تحالف التكرير والتسويق يضم 26 ولاية. كذلك أصبح المشروع ثاني أكبر مسوق تجزئة للبنزين في الولايات المتحدة، من محطات بيع المنتجات بالعلامتين التجاريتين شل وتكساكو، وثامن أكبر شركة تكرير في أمريكا. ويشار إلى أن موتيفا تملك أربع مصاف طاقتها 820 ألف برميل في اليوم، وأكثر من 50 مستودعاً للمنتجات، ومنصات تحميل وما يزيد على 14 ألف محطة خدمة يصل مجموع مبيعها إلى 600 ألف برميل في اليوم. وتضمَّنت الصفقة عقداً مدته عشرون سنة، يلزم موتيفا شراء ما لا يقل عن 450 ألف برميل زيت سعودي خام في

اليـوم. وتغيرت نسب الامتلاك قليلاً عندما أصبحت شركة التكريـر السعودية وشل شركاء مناصفـة في موتيفا، عقب اندماج تكساكو وشيفرون عام 2002م.

النعيمي وزيراً

في عام 1995م، عُيِّن المهندس علي النعيمي وزيراً للبترول والثـروة المعدنيـة. فاختير عبد الله جمعـة، نائب الرئيس التنفيذي للأعمال الدولية الذي كان يرأس الأعمال الدولية والمشاريـع المشتركـة، رئيسـاً لأرامكـو السعوديـة وكبيراً لإدارييها التنفيذيين.

من جهـة أخرى وبنهاية عـام 1994م، استطـاع جيولوجيو الشركـة حفر 15 بئـراً جديـدة للزيت والغاز فـي الأجزاء الوسطـى والشمالية الغربية مـن المملكة العربية السعودية وعلـى طول ساحـل البحر الأحمر. ويعـزى الفضل في ذلك إلى تقنيـة التصوير الزلزالي الثلاثـي الأبعاد. كان المسح الزلزالـي يقتضي تفجير ديناميت لعمل أمواج صدم تُسجَّل عند رجوعها. أما الآن، فصارت الشركة تستخدم شاحنات ضخمة لدفع ألواح معدنية بقوة في الأرض، محدثة اهتزازاً عنيفـاً يخترق الأرض، ثم تلتقط جيوفونـات معقدة صدى الصوت.

وعندمـا بدأت أرامكـو السعودية تستخـدم التقنية الثلاثية الأبعاد في أعمـال التنقيب، كانت تستعـد لاستخدام تقنية جديـدة أخرى هـي تقنية الحفـر الأفقي، وهـي من أحدث التقنيـات، التي توسِّع مجال التنقيـب والاستخراج، وتسهِّل العمل في المناطق التي يصعب الحفر فيها.

الشَّيبة

كان تطويـر حقل الزيت فـي الشَّيبة الذي تبلـغ تكلفته 1.7 بليـون دولار، في أعماق الربع الخالي، قمة منجزات أرامكو السعودية في التسعينيّات في أكثر من ناحية. فالحقل الذي اكتُشـف عام 1968م لم يُستغل إلا عند تقدم تقنيات الحفر التـي جعلت استغلاله مجدياً، إذ لا بدَّ من قطع مسافة 800 كيلومتـر ليصل الزيت من الشَّيبـة إلى الظهران عبر كثبان رمليـة قد يصـل ارتفاع بعضها إلى 333 متـراً. وكان إنشاء مرافـق إنتاج في الشَّيبة يتطلب جهداً خارقاً، إذ يقع الحقل علـى بعد مئات الكيلومترات من أقـرب طريق في المملكة، ناهيك بظروف المناخ القياسية، حرارةً وجفافاً.

في عام 1995م، أصبحت أرامكو السعودية جاهزة لمواجهة التحـدي. وكان الاكتشـاف مذهـلاً حقـاً للجيولوجييـن والمهندسيـن: فحقل الشَّيبة وحده يحتوى على أكثر من 14 بليون برميل، أي ما يسـاوي كل الاحتياط في بحر الشمال، وعلى 25 تريليون قدم مكعبة من الغاز الطبيعي.

وكانـت الأعمـال اللوجستية المطلوبة لتطويـر حقل الشَّيبة تحيِّـر العقل. ففـي 1996م فقط، استخدمـت الشركة 300 شاحنـة لنقل ما يزيـد على 3,800 شحنة تـزن في مجملها 90,000 طن من المـواد إلى موقع الإنشاء. وفي أواخر عام 1997م، وافقـت أرامكـو السعوديـة، لأول مـرة منـذ أربعة أعـوام، علـى رفـع سقـف الإنتـاج. ولسوء الحـظ صادفت الزيـادة وقت حدوث أزمة مالية عصفت بمعظم دول آسيا، وقلـت كثيراً طلب المنطقة على الزيـت الخام. وكان شتاء أمريكا الشمالية وأوروبا شتاءً دافئاً عامي 1996م و1997م، فـزاد مخـزون الزيت وأدى إلـى انخفاض كبيـر في السعر الـذي وصل إلـى 22 دولاراً أواخـر 1996م ومن ثم دون 10 دولارات أواخر 1998م.

وفـي تلـك الحقبـة، كان ثمة مشـروع آخر قيـد التنفيذ هو مشـروع تطوير معمـل التكرير في رأس تنـورة والذي بلغت كلفته 1.3 بليون دولار.



موظف من أرامكو السعودية في معمل القطيف، 2004م



مشهد ليلي لمعمل الغاز في حرض، سنة 2004م

8 القرن الجديد

بدأت المملكة القرن الميلادي الجديد، بالاتصال بشركاء المملكة التجاريين وحلفائها الكبار. وقد أعيد في أوائل العام 2005م، تقييم حاجة المملكة والعالم إلى الطاقة في المدى البعيد. كان لدى المملكة أخبار من شأنها أن تتصدر النشرات وتحرك أسواق الزيت، عندما أُعلن في مايو أن الحكومة خصَّصت نحو 80 بليون دولار في سنوات خمس، لأضخم برنامج إنفاق رأسمالي في تاريخ زمن السلم، 50 بليوناً منها، لإنشاء ستة من المرافق لإنتاج الزيت، وأحد هذه المرافق يستحق موضعه في سجل منجزات صناعة الزيت القياسية. وبحلول عام 2009م، عند تشغيل آخر هذه المرافق الجديدة، ستزيد طاقة الإنتاج القصوى الثابتة نحو مليوني برميل في اليوم، لتبلغ 12 مليون برميل. وستوفر هذه الزيادة طاقة فائضة تمكِّن المملكة من الاستجابة للحوادث غير المتوقعة. وقد رسمت أرامكو خططاً لزيادة طاقة الإنتاج القصوى الثابتة إلى 15 مليون برميل في اليوم باكراً العقد القادم.

أما المبلغ الباقي ويبلغ 30 بليون دولار، فخصِّص لزيادة طاقة تكرير أرامكو السعودية لإنتاج مقادير أكبر بكثير، من الغاز الطبيعي والمنتجات ذات الصلة. وسيُستخدم الغاز لتوفير وقود للنمو الصناعي في المملكة، ولقيم صناعتها البتروكيميائية. وستحفز صناعة اللدائن وغيرها من صناعة المواد البتروكيميائية المرحلة التالية لقطاع التصنيع في المملكة. ومع اطّراد النمو في هذه الصناعة، فإنها ستساعد المملكة في تنويع قاعدتها الاقتصادية، وتوفر فرص عمل أكثر للشباب السعودي، في إطار محطة من محطات التنمية والنهضة الشاملة التي انطلقت قبل 75 عاماً، والمستمرة إلى ما شاء الله.

أيام العيش هنيئاً

وصلنا إلى المملكة العربية السعودية في ديسمبر سنة 1974م، ليعمل زوجي مهندساً كهربائياً في البنية التحتية. وكنت أنا ربَّة منزل أمكث في البيت. بقينا في رأس تنورة ست سنوات، تاريخ تقاعد زوجي من العمل.

أذكر من سنواتنا الأولى لوصولنا إلى المملكة، إذ كان معنا ثلاثة أولاد ورابع في الطريق. استقبلَنا كفيلُنا وأخذنا إلى رأس تنورة. وشاهدت في طريقنا، ما ظننت أنه فنادق صغيرة «موتيلات». ثم فهمت فيما بعد بالطبع، أنها لم تكن فنادق صغيرة، وعرفت أن ما خبِرتُه في الحياة حينئذ، لا ينطبق على هذه البلاد.

سُررنا بالحصول على منزل بسبع غرف، مع أسرّة وأثاث وصحون، وكانت كل صنابير الماء، توفر ماء ليس صالحاً للشرب، إلا واحداً في المطبخ. كان الماء ممتازاً للغسل، لكنني أعددت كوبين من عصير البرتقال بالماء العادي، قبل أن أتعلم أن ثمة فارقاً بين مصادر الماء المختلفة في البيت.

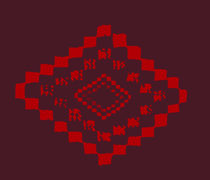
لقد علمني البستاني الحكيم محمد، وكان يبدو في السابعة والثمانين مع أنه كان يدّعي أنه في الخامسة والثلاثين، الجملة الأولى باللغة العربية: «صك الباب لايجي الذباب».

كنا هناك حين تلقت أرامكو حافلاتها المكيفة الأولى. كانت ألمانية، وتضمن أن تكون حرارة الداخل 20 درجة دون حرارة

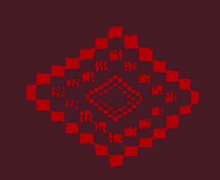
زوجة يان كوستاس
تقاعد في 1986م

الخارج. ولا داع للقول إنها لم تكن ناجحة في مهمتها هذه. فحين تكون الحرارة في الخارج 121 درجة فهرنهايت، فأي فرق كبير، أن تكون أنت في حافلة حرارتها 100 درجة.

في كل أسبوع، كانت تُنظّم لنا رحلات إلى الخُبر، ونحن نلبس «ثياب التسوق». وسرعان ما تعلمنا أين المحال التي فيها دورات مياه: المكتبة، والزامل، حيث تجد كل شيء، من القماش إلى الألعاب والدهان، وفي أي محل يمكنك أن تجد الأطعمة الطازجة والفاكهة، وأين تجد اللحم، وأفضل مطاعم الشاورمة وعصير البرتقال الطازج. كان يمكنك أن تحرِّر شيكاً، ولا أحد يسألك عن بطاقة هويتك. كل هذا كان يجب أن يكون بين مواعيد الصلاة، فعند الموعد، تُقفَل كل المحال بأبوابها الصفيح، بعد خروج المتسوقين. أما إذا صدف وكنت عند وكيل السفر، فيمكنك أن تبقى في الداخل لإتمام الحجز، حين غلق الأبواب.



كانت تُنظّم لنا رحلات إلى الخُبر، وسرعان ما تعلمنا أين المحال التي فيها دورات مياه: المكتبة، والزامل، حيث تجد كل شيء، من القماش إلى الألعاب والدهان، وفي أي محل يمكنك أن تجد الأطعمة الطازجة والفاكهة، وأين تجد اللحم، وأفضل مطاعم الشاورمة وعصير البرتقال الطازج.



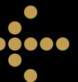
أكثر ما أذكره عن سنواتنا الأولى هو تنظيم الوقت. وقت للعائلة، ووقت للأصدقاء. للوقت مهمة، والمال للإنفاق، ولكن إذا لم تكن تحتاج إلى شيء تشتريه، ولا تنوي الذهاب إلى أي مكان، فما الذي تفعله؟ كنا نجلس معاً نتسامر على عشاء أو نلعب بعض الألعاب. أو كنا نذهب إلى المكتبة، أو نتمشى على الشاطئ.

لقد كان عيشاً هنيئاً، وأسلوب عيش مريحاً. لم نكن نستعجل في شيء، إلا للحاق بالحافلة عند الذهاب إلى التسوق. لقد كان المخزن يلبي الحاجة تماماً، لكنه كان مجمع سلع دولية، ففيه الحليب من هولندا، والزبدة والجبنة من الدانمرك، والبرتقال من المغرب، وال-حم من أوروبا. وحين كنا نرى ألواح الشوكولاتا أو جبنة الموذزاريللا على الرفوف، كانت جميع الهواتف تبدأ بالرنين، ويأخذ البعض في المسارعة لنقل الخبر.

كان حي السكن مجتمعاً حقيقياً. فجميع أصدقائك وجيرانك هنا، وهنا أيضاً تسمع آخر الأخبار التي تهمك. وإلا فإن مركز البريد، بعد ظهر كل يوم، كان يمدك بما تريد. لم يكن ثمة احتمال أن تنعزل يوماً. في أحياء أرامكو السكنية وفرة من الزهر والشجر، والنخيل والعشب الأخضر. لم أكن يوماً أتوقع مثل هذا، وقد ظل يثير في نفسي الإعجاب والرضا. كل حي سكن واحة حقيقية، أما في الجوار المباشر، خارج السور، فصحراء قاحلة.



الرعاية السامية التي لم تغب يوماً



على مدى السنوات الطوال الماضية من عمر الصناعة النفطية السعودية وعمر أرامكو السعودية، كان هناك ما لم يغب يوماً عن أعمالها، ألا وهو الدعم المستمر والتوجيه الحكيم الذي حظيت به الشركة من لدن قيادة المملكة، بدءاً بجلالة الملك المؤسس عبدالعزيز، يرحمه الله، وصولاً إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، يحفظه الله.

فبموازاة الثقة التي أولاها القادة للشركة، وانعكست قدراً كبيراً من الاستقلالية والمرونة في إدارة شؤونها، حرصت الشركة على اتباع توجيهات قادة المملكة والعمل وفق تطلعاتهم الهادفة إلى تعزيز مكانة الصناعة النفطية لحيوية دورها الاقتصادي الوطني ورفاهية الشعب. وهنا عرض موجز لبعض الزيارات الكريمة التي شرف بها ملوك البلاد الشركة وموظفيها، ولمحات عن أهم المنجزات في كل عهد.

فريق القافلة يسجِّل هنا أبرز الصفحات المضيئة في هذه الرعاية الملكية لأرامكو وأعمالها.

الملك عبدالعزيز

(من 1902 إلى 1953م)

العهد الذي شهد تحقيق الحلم..



موظف أرامكو السيد فلويد أوليڤر يرافق الملك عبدالعزيز بن سعود، يرحمه الله، خلال زيارة جلالته لمرافق الزيت في الظهران عام 1939م

هـو المؤسس الذي قـاده طموحه وبصيرتـه الثاقبة وإحاطتـه باكتشافات الزيـت التي تحققت في مواقع أخرى مـن المنطقة، إلى السعي نحو البحث عـن مثل هذه الثروات فـي بلاده. ولما جاءت نتائج البحـث الأولي مشجِّعة ومعززة للآمال، سعى جلالته إلى توظيف خبرات إحدى الشركات العالمية للتنقيـب عن الموارد النفطية في مملكته، لأنه رأى أن هذه الثروات ستعينه علـى قيـادة مسيرة التنميـة التي يطمح لهـا لبلاده اليافعة. ففـي 29 مايو 1933م، وبعـد أشهر من المفاوضات، وجَّه الملـك عبدالعزيز وزير ماليته آنذاك إلى توقيع «اتفاقية الامتياز» مع شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا (سوكال)، فـي خطوة أدت في نهاية المطاف إلى إحداث نقلة نوعية هائلة فـي حياة الشعب السعـودي، وفي صناعة النفط، ليس فـي المملكة وحدها فحسب، بل في العالم أجمع.

اضطر الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - وشعبه وبلاده إلى الانتظار حوالي خمسـة أعـوام حتى تؤتـي خطوته ثمارهـا، عندما عثرت الشركـة المنقبة (كاسوك) على الزيت بكميات تجارية في بئر الخير؛ بئر الدمام رقم 7 في غرة محرم 1357هـ الموافق 3 مارس 1938م.

وبعدمـا يزيد على العـام بقليل، وتحديداً في يوم الخميس 1 مايو 1939م، أدار الملـك عبدالعزيـز، أثنـاء زيارتـه الأولـى لمناطق أعمـال الشركة فـي الظهـران ورأس تنورة، الصمـام الذي ضخ أول شحنـة زيت سعودية للتصدير إلـى الأسواق العالمية. وفي العام التالي، اكتشفت كاسوك حقل بقيـق، الـذي كان واحداً من الدلائـل الرئيسة التي عـزَّزت احتمال وجود احتياطـات ضخمـة من النفط فـي أراضـي المملكة العربيـة السعودية، وإمكانيـة أن تصبـح الشركة، التي سمِّيت باسم جديـد، هو شركة الزيت العربيـة الأمريكيـة، أو أرامكو، في عام 1944م، واحـدة من أهم شركات النفط العالمية في التاريخ.

وكانـت آخـر زيارة قام بها الملـك عبدالعزيز - يرحمـه الله - إلى أرامكو فـي شهر يناير عام 1947م، عندما قام شخصيـاً، ضمن نشاطات أخرى، باستقبال حوالي 200 موظفٍ أمريكي وزوجاتهم وأولادهم وتبادل الأحاديث الوديـة معهـم. وفي إشارة جديـدة إلى الأهميـة المتنامية التـي اكتسبتها أرامكو في صناعة البترول العالمية خلال عهد الملك عبدالعزيز، شهد عام 1948م، انضمـام شركة ستاندرد أويـل أوف نيوجيرسي وشركة سوكوني-فاكيوم أويل (اللتين تحملان حالياً اسم إكسون موبيل) إلى شركتي سوكال وتكساكو (شيفرون حالياً) في ملكية أرامكو، وهي الخطوة التي أسهمت في توفير الاستثمارات لأعمال الشركة ومنافذ لتسويق إنتاجها.

وفـي السنوات الأولى مـن العقد التالي، وعمـلاً بالتوجيهات الرشيدة التـي تلقتها الشركة من لـدن الملك عبدالعزيز تـم تنفيذ مشروعين مهميـن عبـر أراضي المملكة. المشـروع الأول هو خـط الأنابيب عبر



أفراد طاقم الناقلة د. جي. سكوفيلد وهم يحيون جلالة الملك عبد العزيز عند وصوله إلى الناقلة في عام 1939م، وهي أول ناقلة تحمل الزيت السعودي الخام إلى الخارج

البلاد العربية، أو التابلاين، الذي يمتد من مناطق إنتاج النفط في شرقي المملكة إلى ميناء صيدا في لبنان، والذي أنجز في عام 1950م. وكان الغرض منه نقل الزيت الخام السعودي بوتيرة أسرع وبأقل قدر ممكن من التكاليف إلى الأسواق الأوروبية والأمريكية. وفي العام التالي، أكملت أرامكو إنجاز المشروع الثاني، وهو خط السكة الحديدية من الدمام إلى الرياض، وسلَّمته لحكومة المملكة بعد الانتهاء من تنفيذه.

وفي عام 1952م، وهو العام الذي سبق العام الذي توفي فيه الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - وفي خطوة ترمز إلى الأهمية المتنامية التي اكتسبتها المملكة العربية السعودية في عالم صناعة النفط، تم نقل مقر إدارة أرامكو من مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية إلى المكان الذي بقي فيه إلى اليوم؛ في مدينة الظهران بالمملكة العربية السعودية.

هو المؤسِّس الذي قاده طموحه وبصيرته الثاقبة وإحاطته باكتشافات الزيت التي تحقَّقت في مواقع أخرى من المنطقة، إلى السعي نحو البحث عن مثل هذه الثروات في بلاده

الملك سعود

(من 1953 إلى 1964م)

عهد تطوير اليد العاملة السعودية وتأسيس أوبك



جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز، يرحمه الله، يفتتح أول مدرسة حكومية تبنيها الشركة، الدمام، 1954م

زار الملــك سعود - يرحمــه الله - أثناء ولايته العهد، مناطق أعمال أرامكو السعوديــة ثلاث مــرات. كانت الأولى فــي شهر ديسمبر مــن عام 1937م، والثانيــة في عــام 1950م، زار خلالها إحدى المدارســ المهنية وتفقَّد عن كثب عدداً من الشبــاب السعوديين وهم يتعلمون المهارات التي يحتاجونها لأداء أعمالهم في مجال صناعة البترول، وهو ما كان يشكِّل مثالاً مبكراً على التحــول الذي راح يشهده المجتمــع السعودي. حين بدأ أبناء غواصي اللؤلؤ والصيادين والتجار والفلاحيــن والبدو الرحَّل، في الترقي في سلم التطور المهني والتعليمي، ليتمكنوا بعد جيلين اثنين فقط من تسنم أعلى المراتب وأرقاهــا في الهيكل التنظيمي لشركة أرامكــو. أما زيارته الثالثة فكانت في العام 1953م. وخلال هذه الزيارة، أصدر جلالته أمراً بمنح موظفي أرامكو السعوديــين زيــادات كبيرة فــي العوائد التــي يتلقونها مــن الشركة، وذلك ليساعد فــي سد الفجوة التي كانت تفصل بين موظفــي أرامكو السعوديين وغيرهــم من الموظفين الأجانــب. كما أقنع جلالته أرامكــو بتبني مشروع تقــوم الشركة بموجبه ببناء وتحمل تكاليف التشغيل لعشر مدارس حكومية في المنطقة الشرقيــة. وقد كان هذا المشروع بداية برنامج بناء المدارس الحكوميــة الــذي نهضت به الشركــة لعقود عديدة بعــد ذلك.وقد لقي هذا البرنامــج رعايــة ومتابعــة واهتماماً من لــدن خادم الحرميــن الشريفين، الملك فهد - يرحمه الله - الذي كان حينئذ وزيراً للمعارف.

> في زيارة لأرامكو أقنع الملك سعود الشركة بتبني مشروع بناء عشر مدارس حكومية في المنطقة الشرقية. وكان هذا بداية برنامج نهضت به الشركة عقوداً عديدة.

وفـي 7 ديسمبـر عام 1954م، كان جلالة الملك سعـود - يرحمه الله - في مقدمـة الشخصيات والوفود التي حضرت افتتاح أول مدرسة من المدارس التـي بنيت بموجب هذا البرنامج في مدينة الدمام. وبعد ذلك بثلاثة أيام، افتتح جلالته المدرسة الثانية في مدينة الخبر. ثم أخذ عدد هذه المدارس يتنامى إلى أن وصل إلى 139 مدرسة للبنين والبنات، تتولى أرامكو السعودية صيانتها والعناية بها إلى يومنا هذا.

وفـي عهد الملك سعود حقَّقـت أرامـكو عدداً من الإنجازات المهمة في مجال تطويـر المجتمع السعودي بوجه عام. فعلى الصعيد الاجتماعي الثقافي، فقد أصدرت مجلـة «قافلة الزيت»، قبل شهر واحد فقط من توليه مقاليد الحكم، لتحتـل لاحقاً مكانتها المتميِّزة في الساحة الثقافيـة العربية والسعودية. وقد أسهمـت هذه المجلة في إلهام عدد من الكتَّاب المعاصرين في العالم العربي دخول معترك الكتابة الصحفية والفكرية، كما كانت تمثل منهلاً عذباً لتحقيق النضج الفكري لعدد كبير من المثقفين العرب عموماً والسعوديين خصوصاً. وبعد ذلك بأربعة أعوام، بدأ تلفزيون أرامكو البث ليصبح أول محطة تلفزيونية تبث باللغة العربية في المملكة وثاني محطة في الشرق الأوسط.

وإضافـة إلى ما تقـدَّم، تحقَّقت في عهد الملك سعود قفـزات نوعية هائلة وعديـدة في مجال تطويـر الأيدي العاملة السعودية فـي شركة أرامكو، بما فـي ذلك إنشـاء أول مراكز تدريبيـة صناعية ومهنيـة للسعوديين في عام 1955م. وفـي عام 1959م، بدأت أرامكو بإرسـال الواعدين من الموظفين السعوديين الشبـاب للدراسة في الكليات والجامعات الأمريكية. وفي العام نفسـه، وتحديداً في شهـر أكتوبر، أعلن الملك سعـود، طيب الله ثراه، عن دعمـه الكامـل لإنشاء مدارس البنات علـى مستوى المملكـة، الأمر الذي حدا بأرامكو في عـام 1961م، إلى الالتزام ببناء مدارس لبنات الموظفين السعوديين إلى جانب التزامها السابق ببناء مدارس للبنين.

وشهـدت الإدارة العليـا في أرامكو تطـوراً مهماً أيضـاً. ففـي شهر مايو من عام 1959م، تم تعيين أول سعوديَّين، هما عبدالله الطريقي وحافظ وهبة، عضوان في مجلس إدارة أرامكو.

وفي الأعوام الأخيرة من عهد الملك سعود - يرحمه الله - برز على الساحة حدثان في غاية الأهمية في عالم صناعة النفط، كان أحدهما على الصعيد العالمـي، فـي حيـن كان الآخر علـى الصعيـد الوطني. ففـي عام1380هـ الموافق لعام 1960م، تم تأسيس منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك). وبعد ذلـك بثلاثة أعوام، أصدر الملك سعود مرسومـاً ملكياً بتأسيس كلية البتـرول والمعادن، التي تحولت إلـى جامعة فيما بعد، في مدينة الظهران. وقد نشأت وتطورت بين الجامعة، التي تعرف الآن باسم جامعة الملك فهد للبتـرول والمعادن، وأرامكو السعودية علاقـات طويلة الأمد اتسمت بتبادل المصالح المشتركة والتعاون.



جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز، ولي العهد حينئذ، في زيارة الظهران، 1950م



جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز، ولي العهد حينئذ، في زيارة لأحد مراكز التدريب في الظهران، 1950م

الملك فيصل

(من 1964 إلى 1975م)

عهد تعاظم الاستكشاف والإنتاج وتملك 60% من الشركة



جلالة المغفور له، بإذن الله، الملك فيصل ابن عبدالعزيز آل سعود

شهد عهد الملك فيصل - يرحمه الله - تغيرات هائلة على الأصعدة العالمية والإقليمية والوطنية، ولا شك في أن تلك التغيرات طالت الشركة أيضاً. وتعزَّزت خلال تلك الفترة متانة العلاقة التي ربطت بين حكومة المملكة وأرامكو في مواجهة تلك الفترة العصيبة.

ففي عام 1965م، افتتح الملك فيصل كلية البترول والمعادن في مدينة الظهران، التي كانت أرامكو قد أبدت التزامها بدعمها منذ إنشائها.

وفي عهد الملك فيصل - يرحمه الله - أيضاً، بدأ البرنامج الخاص ببناء مدارس لبنات الموظفين السعوديين وصيانتها يؤتي ثماره، وذلك بعدما سلَّمت الشركة للحكومة أول مدرستين للبنات في مدينتي الخبر ورحيمة.

وفي تلك الفترة، أنهت أرامكو تنفيذ عدد من المشروعات في مجالات التنقيب والإنتاج والتوزيع دعماً لمكانة الشركة بين شركات النفط العالمية. وقد اكتشف حقل الزيت في البري في عام 1964م. ثم تلته سلسلة من الاكتشافات المهمة، بما فيها اكتشاف حقل الظلوف في عام 1965م، وحقول المرجان وكران وجنا في عام 1967م، وحقل الشيبة في عام 1968م. وفي العام نفسه، أصبحت أرامكو أول شركة في التاريخ تنتج بليون برميل من الزيت في عامٍ واحد.

وتطويراً للعمليات المتعلقة بتوفير الإمدادات النفطية الحيوية إلى العالم، شهد عهد الملك فيصل، تشغيل أول رصيفين لتحميل الناقلات في فرضة الجزيرة البحرية الصناعية في رأس تنورة في عام 1966م، ثم رصيفين آخرين في عام 1972م. وفي عام 1971م، ارتفع إنتاج الزيت بنسبة 25% عن العام الذي قبله. كما بدأ تشغيل فرضة بحرية أخرى في عام 1974م، هي فرضة الجعيمة التي بلغت طاقتها الاستيعابية الابتدائية مليون برميل في اليوم.

وإضافة إلى ذلك، بدأت حكومة المملكة، في عهد الملك فيصل - يرحمه الله - المفاوضات التي تمخَّضت، في عام 1973م، عن شراء الحكومة



جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز، وزير الخارجية حينئذ، يتفحص قطع شهاب في الحديدة في صحراء الربع الخالي، 1951م



جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز، يرحمه الله، في زيارة لرأس تنورة، 1963م

في عهد الملك فيصل بدأ التفاوض الذي تمخَّض سنة 1973م عن شراء السعودية حصة 25% في أرامكو. وفي العام التالي زادت هذه النسبة إلى 60% تمهيداً لتملك الحكومة أرامكو تملكاً كاملاً

لحصــة مشاركة نسبتها 25% في شركة أرامكو. وفي العام التالي، ارتفعت هــذه النسبــة إلى 60%. وكانت هاتــان الخطوتان تمهيــداً لتملك الحكومة لأرامكــو بشكلٍ كامل، وهو ما تحقَّق لها في عــام 1980م. وكان هذا التوجه الهادف إلى تملك الحكومة السعودية كامل أسهم الشركة عن طريق شرائها مـن مالكيها الأصليين، دليلاً آخر علــى متانة العلاقات الودية المبنية على الاحترام والثقة بين حكومة المملكة والشركات المالكة لشركة أرامكو.

وكان إقرار الخطة الخمسيــة الثانية للمملكة التي صدرت في عام 1975م، واحداً من آخر القرارات التي اتخذها الملك فيصل - يرحمه الله -. وكان أحد البنود المهمة التي وردت في تلك الخطة يتعلَّق بدعوة أرامكو لتصميم شبكــة الغاز الرئيســة وإنشائها وتشغيلهــا من أجل توفير إمــدادات الوقود واللقيــم للقطاعات الصناعيــة المتنوعة في المملكة. فجــاءت شبكة الغاز الرئيسة هذه، التي تعد إحدى مآثر الملك فيصل والملك خالد - يرحمهما الله - بمثابــة العمــود الفقــري للنهضة الصناعيــة التي شهدتهــا المملكة لاحقاً.

الملك خالد

(من 1975 إلى 1982م)

اعتمدت أرامكو في السنوات الخمس الأولى من عهد الملك خالد برنامج مشروعات عملاقاً لم يسبق له مثيل في تاريخ صناعة النفط



جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز، يرحمه الله، مع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، ولي العهد حينئذ، في زيارة للجبيل، 1980م

شهدت المملكة في عهد جلالة الملك خالد - يرحمه الله - نمواً اقتصادياً وصناعياً هائلاً استند في المقام الأول إلى التوسع الكبير في أعمال إنتاج الزيت في أرامكو، والتوسع الأكبر في إنتاج الغاز الطبيعي. وقد بدا هذا النمو واضحاً في عام 1976م، عندما أصبحت أرامكو أول شركة في العالم تنتج أكثر من ثلاثة بلايين برميل من الزيت الخام في عام واحد.

وفي النصف الثاني من سبعينيات القرن الميلادي الماضي، أطلقت أرامكو برنامج مشروعات ضخماً لم يسبق له مثيل في تاريخ صناعة النفط. ففي عام 1977م، كانت أرامكو تعمل على تنفيذ ثلاثة من أكبر المشروعات في العالم في وقت واحد وهي: إنشاء شبكة الغاز الرئيسة، ومعمل فرز الغاز من الزيت رقم 2 في الظلوف، ومعمل معالجة مياه البحر في القريّة. وفي شهر نوفمبر من العام نفسه، دشَّن الملك خالد معمل الغاز في البري، وهو أول معمل يتم إنجازه ضمن شبكة الغاز الرئيسة.

وفي العام التالي، تم تنفيذ أحد الأجزاء المهمة المندرجة تحت مرافق شبكة الغاز الرئيسة، وذلك عندما أنشأت أرامكو خط أنابيب سوائل الغاز الطبيعي الذي يمتد من شدقم إلى ينبع. وبموازاة ذلك وفي الإطار العام والشامل لشبكة الغاز الرئيسة، بدأت الحكومة بناء مدينتين صناعيتين عملاقتين، واحدة في الجبيل على ساحل الخليج العربي والأخرى في ينبع على ساحل البحر الأحمر. وقد ضمت المدينة الصناعية في ينبع، التي افتتحت بصورة رسمية في عام 1399هـ الموافق لعام 1979م، عدداً من المرافق التابعة لشركة أرامكو.

وإنفاذاً للمرسوم الملكي الكريم الذي أصدره الملك خالد في شهر أغسطس من عام 1976م، بإنشاء الشركة السعودية الموحَّدة للكهرباء، سكيكو، في المنطقة الشرقية، والاتفاق مع أرامكو على تأسيس الشركة وتشغيلها وإدارتها لمدة خمس سنوات، عملت أرامكو على إعداد خطة ترمي إلى توحيد 26 شركة محلية لتوليد الطاقة الكهربائية منتشرة في أرجاء المنطقة، إضافة إلى مجمعات توليد الطاقة الكهربائية التابعة لأرامكو نفسها، ليتم بذلك إنشاء شركة موحَّدة لتوليد الطاقة الكهربائية تغطي حاجة المنطقة الشرقية.

كان مشروع إنشاء شبكة الغاز الرئيسة ومشروع إنشاء الشركة السعودية الموحدة للكهرباء دليلاً واضحاً على الثقة الكبيرة التي تحظى بها شركة أرامكو لدى القيادة الرشيدة

لقد كان مشروع إنشاء شبكة الغاز الرئيسة ومشروع إنشاء الشركة السعودية الموحدة للكهرباء دليلاً واضحاً على الثقة الكبيرة التي تحظى بها شركة أرامكو لدى القيادة الرشيدة في المملكة التي تدرك قدرة الشركة على التعامل مع أكبر التحديات الصناعية والهندسية في البلاد. وفي نهاية هذا العقد، وتحديداً في عام 1400هـ الموافق لعام 1980م، اشترت المملكة الحصة المتبقية من أرامكو لدى الشركات المؤسسة لها وقدرها 40% من أسهم الشركة، وهكذا باتت أرامكو ملكاً صرفاً للحكومة السعودية، الأمر الذي مهَّد الطريق لتأسيس شركة الزيت العربية السعودية؛ أرامكو السعودية.



جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز، يرحمه الله، يفتتح معمل الغاز في البري، 1977م

الملك فهد

(من 1982 إلى 2005م)

تأسيس شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو السعودية)، وتحولها إلى شركة عالمية متكاملة



خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، يرحمه الله، يغادر أرامكو السعودية بعد افتتاحه مبنى مركز التنقيب وهندسة البترول في الظهران، 1983م

اتسم عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - يرحمه الله - بفترات من النمو الباهر إلى جانب فترات أخرى شكَّلت تحدياً حقيقياً بالنسبة إلى أعمال أرامكو. ففي هذه الفترة، تعرَّضت الشركة لأشكال مختلفة من التحديات، ولكنها، بلا شك، برزت من خلالها لتؤكد أنها الشركة الرائدة الأولى في عالم صناعة النفط، وهو الموقع الذي لا تزال تحتفظ به حتى يومنا هذا. وقد شهد عهد الملك فهد - طيب الله ثراه - تعيين المهندس علي بن إبراهيم النعيمي أول رئيس سعودي لشركة أرامكو، وذلك اعتباراً من شهر يناير عام 1984م.

وفي شهر مايو من عام 1983م، زار الملك فهد - يرحمه الله - الظهران ليرعى احتفال أرامكو بمناسبة مرور خمسين عاماً على انطلاق الصناعة البترولية السعودية وتأسيس الشركة، وهي الزيارة التي افتتح فيها مركز التنقيب وهندسة البترول (إكسبك) الذي أتاح للشركة تنفيذ عدد من المهام المتعلِّقة بالمجالات الجيولوجية وهندسة البترول في المملكة، بعد أن كانت الشركة تلجأ إلى تنفيذ هذه الأعمال خارج المملكة.

وشهد العام التالي تأسيس شركة النقل البحري العالمية التابعة لأرامكو، شركة فيلا البحرية العالمية المحدودة.

واحتفاءً بالزيارة التي قام بها الملك فهد - يرحمه الله - للمنطقة الشرقية في شهر ديسمبر عام 1986م، أعيدت تسمية جامعة البترول والمعادن في الظهران لتصبح جامعة الملك فهد للبترول والمعادن. كما افتتح - يرحمه الله - أثناء هذه الزيارة مركز التدريب التابع لأرامكو في رأس تنورة. وفي العام التالي، تم افتتاح معرض أرامكو الجديد للجمهور، ليستضيف مئات الآلاف من الزوار، ويقدِّم لهم المعلومات المهمة عن صناعة النفط وتاريخ العلوم عند المسلمين.

وفي 8 نوفمبر 1988م، أصدر الملك فهد - يرحمه الله - مرسوماً ملكياً يقضي بتأسيس شركة الزيت العربية السعودية، أو أرامكو السعودية، لتحل محل أرامكو وتتحمَّل جميع مسؤولياتها.

وفي العام نفسه الذي أُسست فيه أرامكو السعودية، اتخذت خطوتها الأولى في سبيل تحولها إلى شركة بترولية عالمية متكاملة بكل ما تعنيه هذه العبارة من معنى، وذلك من خلال الشراكات الكثيرة التي عقدتها مع شركات بترولية في الولايات المتحدة وكوريا والفلبين.


خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، يرحمه الله، عند وصوله إلى مصفاة رأس تنورة، 1986م

وفي عـام 1989م، نجحت أرامكو السعودية في تحقيق أول اكتشاف لحقول الزيـت في المنطقة الوسطى من المملكة العربيـة السعودية، وقد تلت هذا الاكتشـاف المميـز اكتشافات عديدة للزيت والغاز فـي نفس المنطقة وفي مناطـق أخـرى من المملكـة، منها اكتشافـاتٌ تمت في عـام 1992م، على ساحـل البحـر الأحمر في المنطقـة الغربية من المملكـة. وقد جاءت هذه الاكتشافات نتيجـةً لتوجيهات حكومة المملكة للشركة بتوسعة نطاق أعمال التنقيب.

وفـي شهـر محرم من عام 1414هـ الموافق لشهر يوليو مـن عام 1993م، أصـدر الملـك فهـد مرسومـاً ملكيـاً يقضي بدمـج جميع مرافـق التكرير والتوزيع في المملكة وحصة الحكومة في ثلاث مصافٍ مشتركة في أرامكو السعوديـة، وبهذا أصبحت أرامكو السعودية واحدة منٍ أكبر شركات تكرير النفـط في العالم، وتحولت إلى شركة بترول عالمية متكاملة تغطي أعمالها جميع جوانب الصناعة النفطية وتنتشر في جهات العالم الأربع.

في عهد الملك فهد عُيِّن علي النعيمي أول رئيس سعودي لأرامكو. وفي 1988م صدر المرسوم الملكي بتأسيس شركة الزيت العربية السعودية، لتحل محل أرامكو وتتحمَّل جميع مسؤولياتها


خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، يرحمه الله، يفتتح مركز أرامكو السعودية للتدريب في رأس تنورة، 1986م

الملك عبدالله

(من 2005م وحتى الآن)

عهد أكبر المشروعات التطويرية في تاريخ أرامكو



خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، يوقِّع سجل الزيارات على الشاشة الإلكترونية لدى زيارته لموقع احتفال الشركة بمناسبة مرور 75 عاماً على تأسيسها في 20 مايو 2008م

كان يـوم الثلاثـاء الواقـع فـي 20 مايـو 2008م يومـاً تاريخياً فـي أرامكو السعوديـة، إذ تشرفـت الشركـة والعاملـون فيها بحضور خـادم الحرمين الشريفيـن الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى مقرهـا في الظهران لرعاية الاحتفال المركزي بذكرى مرور 75 سنة على تأسيس الشركة.

وقد حضر هذا الاحتفال التاريخي بعض قادة دول مجلس التعاون الخليجي وأصحاب السمو الملكي الأمراء والوزراء وكبار المسؤولين في الشركة. وقد وصف خادم الحرمين الشريفين، حفظه الله، هذه الزيارة بالقول: «ما هي إلا زيـارة لدور تنموي وطني، بل وسياسي أيضاً، بما سعت وتسعى إليه هذه الشركة السعودية بكفاءة».

والواقع أن هذه الزيـارة التاريخية كانت واحدة من زيارات عديدة تشرفت بها الشركة التي حظيت دائمـاً بنصيب وافر من الدعم والرعاية والتوجيه من لدن خـادم الحرمين الشريفيـن، الملك عبدالله بـن عبدالعزيز أثناء ولايتـه للعهـد وبعـد تسلمه مقاليـد الحكم، الأمـر الذي عزَّز مـن مكانتها الوطنية والعالمية. فأطلقت أكبر برنامج للمشروعات التطويرية في تاريخها الطويـل وتوج كل هذا بتكليفها، من قبل خـادم الحرمين الشريفين، الملك عبـدالله - أيـده الله - إنشـاء جامعة مـن الطراز العالمـي تُعْنَى بمجالات البحث والتطوير.

أثناء ولايته للعهد، شرَّف خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله أرامكو السعودية بعدد من الزيارات رعى فيها مناسباتها المتميِّزة والخاصة بإكمال وإطـلاق عدد من المشروعات العملاقـة. ففي عام 1997م، رعى الاحتفال بافتتـاح مرافـق الإنتاج من حقول جنوب الرياض، وفي عام 1999م، رعى حفـل افتتاح وبدء تشغيـل حقل الشيبة الذي عدت صناعـة النفط العالمية إنجـازه فـي صحـراء الربع الخالي عمـلاً هندسيـاً وإنجازاً فنيـاً متميزاً. كمـا رعى فـي نفس العام افتتاح خـط أنابيب نقل المنتجـات البترولية من الظهـران إلى القصيم، مروراً بالأحسـاء والرياض، وافتتاح مشروع تطوير مصفاة رأس تنـورة. وفي عام 2002م، شرَّف - يحفظه الله - حفل افتتاح معمـل الغاز فـي الحوية، تم رعى في عـام 2004م، الاحتفال بافتتاح معمل الغـاز ومرافق إنتاج الزيت في حرض. وكانت رعايته لافتتاح مرافق الإنتاج فـي القطيف عام 2004م، تشريفاً لواحد من أكبـر مشروعات الإنتاج التي شهدتها صناعة النفط العالمية، حيث يضيف هذا المشروع وحده 800 ألف برميـل من الزيت الخام يومياً إلى الطاقـة الإنتاجية التي تتمتع بها أرامكو السعودية.

وفي العام التالي، كشفت حكومة المملكة وأرامكو السعودية عن أكثر برامج المشروعـات التطويرية طموحاً في تاريخ الشركة، وهو عبارة عن مجموعة مـن المشروعات في مجـال إنتاج الزيت الخـام سترفع الطاقـة الإنتاجية القصوى الثابتة للمملكة بمقـدار مليوني برميل يومياً لتصل إلى حوالي 12


خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، يحفظه الله، مع مستقبليه من الأطفال أثناء تشريفه لاحتفال الأهالي في المنطقة، يونيو 2006م

أثناء ولايته للعهد، شرَّف خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله أرامكو السعودية بعدد من الزيارات رعى فيها مناسباتها المتميِّزة والخاصة بإكمال وإطلاق عدد من المشروعات العملاقة

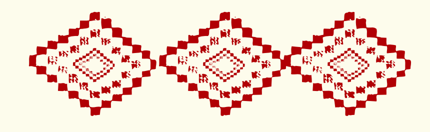
مليون برميل يومياً. بحلول عام 2009م. وتساوي هذه الزيادة وحدها إنتاج بعض كبرى الدول المنتجة للنفط في العالم.

ومن جانب آخر ذي علاقة بتعزيز قدرات المملكة في مجال إنتاج الغاز الطبيعي، الذي يعد معدل الطلب عليه في المملكة من أعلى المعدلات في العالم، دخلت أرامكو السعودية، بتوجيهات من حكومة المملكة، في مفاوضات مع شركات النفط العالمية للبحث في إنشاء مشروعات مشتركة للتنقيب عن الغاز وإنتاجه في المملكة. وفي عام 2004م تم توقيع آخر اتفاقية من اتفاقيات المشروعات المشتركة الأربعة للتنقيب عن الغاز وإنتاجه في صحراء الربع الخالي.

وإلى جانب تأسيس مشروعات مشتركة داخل المملكة من أجل دعم الاقتصاد الوطني، دخلت أرامكو السعودية، بتوجيهات من الملك عبدالله - يحفظه الله - في مشروعات مشتركة طويلة الأمد خارج المملكة من شأنها إضافة المزيد من الأسواق الثابتة للزيت الخام السعودي.

ونظراً لإدراك خادم الحرمين الشريفين، للحاجة إلى المهارات المتطورة في مجالات العلوم المختلفة لمواجهة تحديات التنمية التي تواجه شعب المملكة وجميع شعوب الأرض، فقد أعلن عن إنشاء جامعة رفيعة المستوى لبحوث الدراسات العليا، هي جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية. وقد أسند إلى أرامكو السعودية مهمة تطوير هذه الجامعة وإنشائها. فتم إطلاق أعمال تنفيذ هذه الجامعة في شهر أكتوبر عام 2007م، في احتفال بهيج شرَّفه خادم الحرمين الشريفين برعايته. علماً بأن الدراسة في هذه الجامعة ستبدأ - بإذن الله تعالى - مع بداية العام الدراسي في خريف عام 2009م.


خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، كان ولياً للعهد حينئذ، يفتتح مشروع مشروع القطيف 2004م





سعوديو أرامكو

احتضنتهم الشركة، ليقودوها لاحقاً إلى العالمية



إن ما نعرفه اليوم عن قدرات المواطن السعودي على القيام بمختلف الأعمال التي لا حصر لها في صناعة النفط، وأهليته لقيادة أرامكو السعودية، لم يأت بين ليلة وضحاها، بل كان ثمرة جهود خارقة وضعت أسسها منذ الأيام الأولى لظهور صناعة النفط في بلادنا. أنور الخليفه أعدَّ هذا التقرير حول هذه الجهود في أبرز محطاتها.

الروَّاد الأوائل

فقـد اعتمد الجيولوجيـون الأوائل خلال مرحلة التنقيـب، وكانوا كلهم من الأجانـب، على المترجم عجب خان، والدليل خميس بن رمثان، اللذين كانا مـن الروَّاد في تعاطـي المواطنين السعوديين مع هـذه الصناعة التي تلوح معالمها في الأفق.

ومنذ شرع فلويد أوليڤر، مدير كاسوك المقيم ببناء أول رصيف للشركة في الخبر، شهد هذا المشروع أول توظيف جماعي للسعوديين. إذ وظَّف أوليڤر ما بين 400 و500 شخص من العمالة المحلية. وكان من أوائل الذين وظفوا أحمـد الصومالي، الـذي لقبه الأمريكيون بـ «موسولينـي» لأنه كان يتحدث الإيطالية بطلاقة.

من 2 إلى 10000

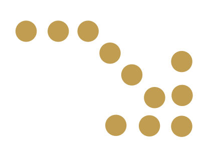
وكان مـن الطبيعـي أن يرتفع عدد السعوديين في العقـد اللاحق، مع توسع أعمـال الشركة. فمـا أن حل العـام 1950م، حتى كانت أرامكـو تضم نحو 17,500 موظـف، منهم نحـو 10,000 سعـودي و3,000 أمريكـي، و1,000 فلسطينـي، والباقي من جنسيـات أخرى تشمل إيطاليـن ويمنيين وهنوداً وباكستانيين وسودانيين. ومـن أبرز المسؤولين السعوديين الذين كان لهم أثـر مباشر في تعزيز دور المواطن السعودي في الشركة آنذاك كان الوزير عبدالله الطريقي.



دفعة من طلاب مدرسة الجبل في أرامكو لعام 1946-1947م

حصل الطريقي على بكالوريوس من جامعة القاهرة عام 1944م، ثم على الماجستير في جيولوجيا البترول من جامعة تكساس. وعاد إلى المملكة العربية السعودية عام 1948م. ولم يمض وقت طويل حتى حقَّق الطريقي نجاحاً كبيراً في صفوف الإدارة السعودية بما عرف عنه من ذكاء حاد وإخلاص في أداء الخدمة العامة. ففي عام 1954م، عيِّن مديراً عاماً للبترول والموارد المعدنية وأصبح أول وزير بترول في المملكة، بعد تأسيس وزارة البترول والثروة المعدنية عام 1960م. وظل يطالب بتبادل المزيد من المعلومات بين أرامكو وحكومته، وبوضع نظم مالية أعدل وأكثر إنصافاً بين الجهتين. في عام 1960م، أدى تعاونه مع القادة الذين كانوا يشاطرونه الأفكار نفسها في الدول المنتجة للبترول إلى تأسيس منظمة الدول المصدرة للبترول «أوبك».

من جهة أخرى، ومنذ أيام التفاوض للمشاركة بالمناصفة في الأرباح عام 1950م، أخذت الحكومة تركِّز شيئاً فشيئاً على الوظائف الإدارية العليا. وكانت تحث أرامكو على إشراك مزيد من السعوديين مراكز اتخاذ القرار في الشركة. وتناول التفاوض الذي أدى إلى نقل أرامكو مكتب كبير إدارييها التنفيذيين ورئيسها من نيويورك إلى الظهران عام 1952م طلب تمثيل السعوديين في مجلس إدارة أرامكو. وانتهى الأمر بإضافة سعوديين إلى المجلس عام 1959م هما الطريقي وحافظ وهبة، السفير العام السعودي السابق في لندن. وتوالت حركة صعود السعوديين، إلى المراكز الإدارية العليا، فقد أصبح ظافر الحسيني، الذي التحق بالعمل في الشركة عام 1952م، أول مدير سعودي لإدارة توزيع المنتجات، ومقرها في الظهران، في 1965م. أما مصطفى الخان بوأحمد، الذي انضم إلى الشركة في 1944م، فأصبح ثاني سعودي يشغل أحد مناصب الإدارة التنفيذية عندما عين في عام 1969م مديراً لإدارة العلاقات العامة.



كان الوزير عبدالله الطريقي من أبرز الذين عزَّزوا دور المواطن السعودي في أرامكو. وأدى تعاونه مع القادة في الدول المنتجة للنفط إلى تأسيس منظمة "أوبك"

وأدركت أرامكو أن السعوديين إذا كان لهم أن يتولوا المناصب العليا في الشركة فلا بد من حصول كثير منهم على التعليم العالي. ولذا أتاحت للسعوديين الذين أحرزوا تقدماً في برامج الدراسة المتوسطة والعليا التي توفرها الشركة، الفرصة للالتحاق بالبرامج الجامعية على حسابها أولاً في الشرق الأوسط، ثم في الكليات والجامعات الأمريكية. وقد تطور برنامج الابتعاث الذي ترعاه الشركة تطوراً كبيراً بعدئذ، فأتاحت الشركة الفرصة لمئات السعوديين كي يدرسوا ويكتسبوا الخبرة اللازمة ليصبحوا قادة للشركة.



ستة شبان سعوديين في حرم الجامعة الأمريكية في بيروت، في أثناء تحصيلهم العلمي. وهم من اليسار: محمد سلامة وإبراهيم المحتسب وسليمان الربيع وفهمي بصراوي وإحسان توفيق وعبد القادر بوبشيت، سنة 1953م



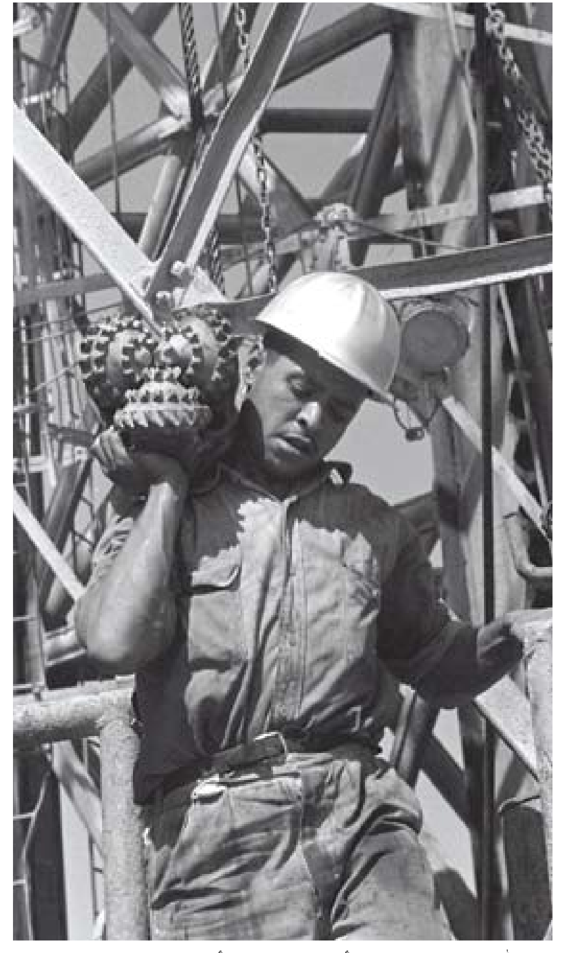
تلاميذ في داخل الصف، في مدرسة الجبل، في أرامكو الظهران، السنة الدراسية 1947-1948م

من أبرز قدامى مبتعثي أرامكو علي النعيمي الذي صار رئيساً للشركة ثم وزيراً للبترول والثروة المعدنية.

فقد بدأت أرامكو برنامج الابتعاث للجامعات عام 1951م. وكانت الشركة تمنح عشرة سعوديين كل عام فرصة ابتعاث جامعية كاملة مع علاوة سكن وطعام وملابس ونسبة 75% من راتبهم السنوي. وعندما حصل إبراهيم المحتسب، وهو من جدة، على بكالوريوس التجارة في 1954م من الجامعة الأمريكية في بيروت، أصبح أول خريجي تلك الجامعة من مبتعثي أرامكو. وكان من أبرز المبتعثين آنذاك علي النعيمي، الذي صار رئيساً لأرامكو ووزيراً للبترول والثروة المعدنية، وحمد الجريفاني الذي أصبح لاحقاً نائب رئيس أرامكو وأول رئيس سعودي لشركة خدمات أرامكو.

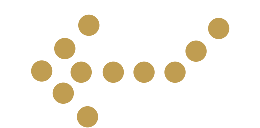
مساعدة الآخرين على الوصول

ومع ارتقاء السعوديين في صفوف الإدارة، تولد لديهم إحساس بالمسؤولية تجاه أقرانهم السعوديين، فيما يخص مساعدتهم وتشجيعهم على أن يحذوا حذوهم. ويقول سعود عبدالرحمن الأشقر الذي تقاعد نائباً أعلى للرئيس للأعمال الدولية في 1997م، وقد عمل رئيس وحدة في أحد المعامل في رأس تنورة أوائل السبعينيات: «لقد رأيت أن جزءاً من دوري هو البحث عن منسقي التناوب وبدلائي المحتملين. ونظراً إلى وجود ثلاثة معامل لغاز البترول المسال، يحتاج كل منها إلى ملاحظ عمال، خطَّطت لنجعل منسقي المناوبة ملاحظين للعمال، ثم نقوم بعمل نوع من الإشراف على المشغلين كي يصبحوا منسقين للمناوبة». كان أحد السعوديين الأوائل الذين ساعدهم الأشقر في الترقي في صفوف الإدارة، إبراهيم الربدي الذي أصبح ناظراً لقسم سوائل الغاز الطبيعي في إدارة المصفاة عام 1977م.



عبدالله رحمن، في موقع أبو سعفة، ينقل أداة الحفر القديمة بعد تركيب الأداة الجديدة وجمعها، أغسطس 1964م

بحلول عام 1984م بلغ عدد موظفي الإشراف السعوديين 3,343 موظفاً أي 62% من وظائف الإشراف في الشركة. وكان تدريبهم في قمة أولويات أرامكو.

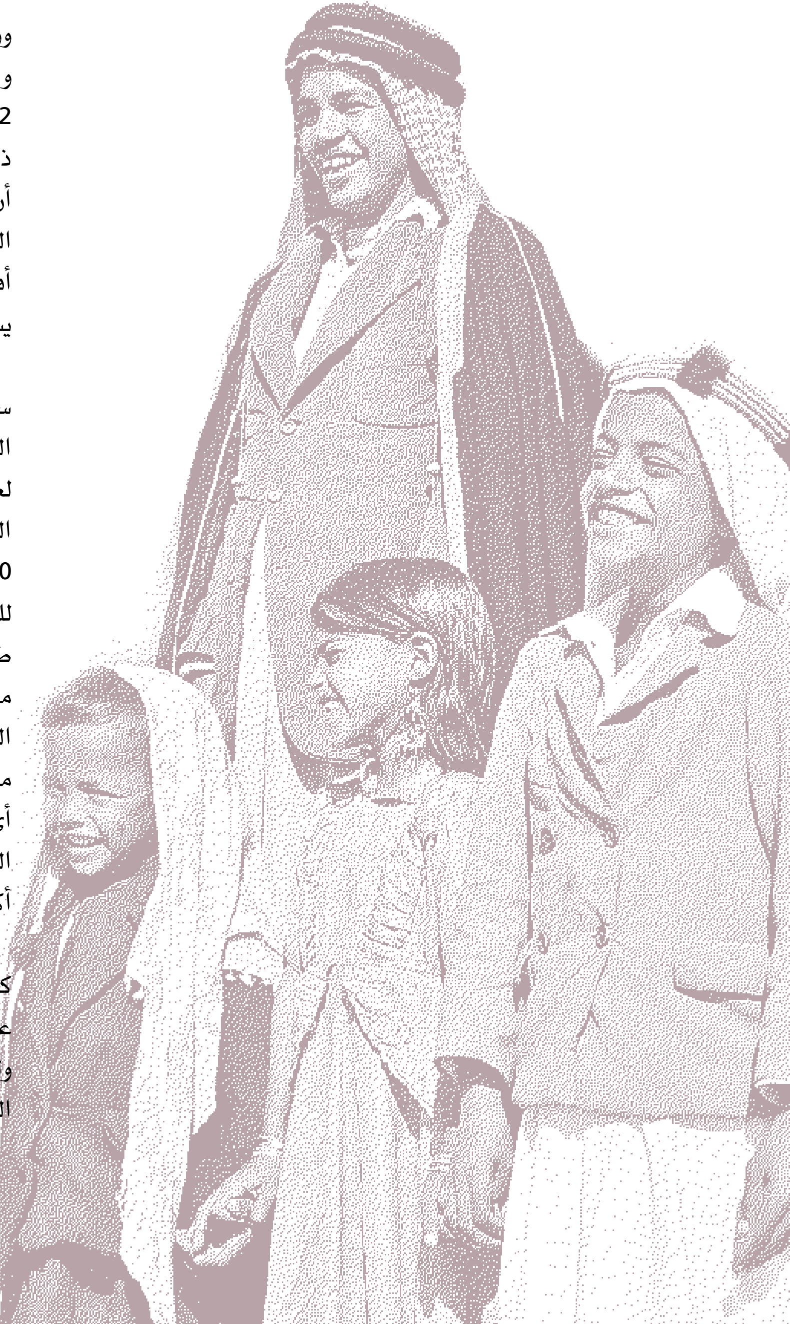


المسيرة في ذروتها

وواجهت الشركة عدداً من التحديات في الثمانينيات، لكنها فعلت ذلك والسعوديون يديرون دفتها بقوة وثبات. فبحلول عام 1985م، بلغ موظفيها 33,382 سعودياً، منهم 1700 من المستوى المهني. وعلى الرغم من أن ذلك يعد تحسناً كبيراً، بعد العدد البالغ 197 مهنياً سعودياً قبل عقد، إلا أن هذا العدد كان يشغل 21% فقط من عدد الوظائف المهنية في الشركة البالغ 8,000 وظيفة. وإذا تركنا الأرقام جانباً، فقد كان تمثيل السعوديين أفضل في الرتب العليا، إذ كان 18 من 31 من وظائف الإدارة التنفيذية يشغلها سعوديون.

سرَّعت أرامكو خلال تلك الحقبة برنامج توظيف طلاب المدارس الثانوية السعوديين، للوفاء بالحاجة المتنامية إلى الموظفين. وفي العقد السابق لعام 1979م، كانت الشركة توظِّف في المتوسط 90 خريجاً من حملة الشهادة الثانوية، وفي تلك السنة تضخم العدد إلى 796 خريجاً. وفي عام 1980م قفز الرقم مرة أخرى إلى 1281، وكان برنامج التوظيف السريع للكليات، الذي بدأته الشركة في عام 1979م، قد لقي إقبالاً هائلاً لدى طلاب المدارس الثانوية. وكان الطلاب الذين يحصلون على معدل 85 من 100 أو أفضل والذين يوافقون على الانضمام إلى أرامكو، يرسلون إلى الولايات المتحدة. وبحلول عام 1984م، بلغ عدد موظفي أرامكو 55,819 موظفاً، عدد السعوديين منهم 34,226، يحتل 3,343 وظائف إشرافية، أي ما يقارب 62% من وظائف الإشراف في الشركة. وكان تدريب هؤلاء الموظفين في قمة أولويات أرامكو، التي كانت قد نظمت في ذلك الوقت أكبر تجمع للتدريب في القطاع الخاص في العالم.

كان علي النعيمي ترقى إلى وظيفة النائب الأعلى للرئيس لأعمال النفط في عام 1978م، وكانت هذه أعلى مرتبة يبلغها سعودي في الشركة عند ذاك. ولما خلف جون كيلبرر جونقرز رئيساً لمجلس إدارة أرامكو وكبيراً لإدارييها التنفيذيين في 1978م، أمر بمراجعة مسيرة السعودة، فأسفرت المراجعة




خميس بن رمثان، دليل لا مثيل له في معرفة الصحراء

عن عدد من التوصيات. وقد كان مفتاح خطته إنشاء لجنة لليد العاملة السعودية «سامكو» وتعيين علي النعيمي نفسه أول رئيس لها.

كان الهدف من هذه اللجنة، كما أفاد النعيمي لاحقاً «هو التقصي والتتبع لضمان تطوير اليد العاملة السعودية على جميع المستويات سواء القادمون من المدرسة الثانوية أو الذاهبون إلى الجامعة، أو العائدون إلى برنامج التطوير المهني، والتيقن من عودتهم بعد الانتهاء من هذا البرنامج لمتابعة مسارهم الوظيفي».

... وأرامكو سعودية

أعلنت الحكومة في فبراير 1979م اتفاقاً لشراء ما بقي من أسهم أرامكو وامتلاكها كاملة. ولم يكن في ذلك مفاجأة لأحد، فالمسؤولون في أرامكو والشركات الأربع الحاملة لأسهمها كانوا يتوقعون منذ سنوات هذا الحدث. وقد وُقِّع الاتفاق عام 1980م، بأثر مالي رجعي يعود إلى عام 1976م.

وبعدما أصبحت ملكاً خالصاً للحكومة السعودية، ومع عودة التركيز على دفع السعوديين إلى الصفوف الأولى، ساعدت أرامكو في هندسة واحدة من أكفأ حملات الانتقال إلى الملكية الوطنية في العالم. فبدلاً من قطع علاقاتها مع الشركات الغربية التي طوَّرت صناعة النفط فيها، كما كان العرف في الصناعة، احتفظت أرامكو السعودية بعلاقات تجارية وفنية قوية مع الشركات التي كانت تملكها في السابق.

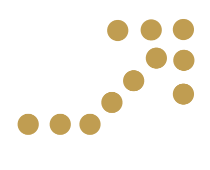
مختبرات التدريب الصناعي توفر التعليم الأساسي للمهارة اليدوية المتخصصة. الظهران، ديسمبر 1960م.



وقـد عمل السعوديون بثقـة، كما فعل كثير مـن المسؤولين الأمريكيين الذيـن عملـوا للشركـة، إلـى أن وصـل أخيـراً فـي الثمانينيـات أحد السعوديين إلى القمة، في عام 1984م، عندما عيِّن علي النعيمي رئيساً للشركـة، فـكان ذلـك تحقيقاً لطمـوح وطني ما فتئ يكبـر منذ نصف قـرن، ومؤشراً على عصر جديد، من أبرز سماته الثقة بقدرة المواطن السعـودي على رفـع كل تحديات العمل في أرامكـو السعودية، وقيادتها على أفضل وجه.

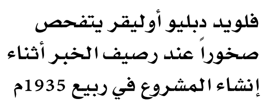
شعار أرامكو الجديد

فـي إطار محاولتـه الرامية إلى الانتقـال بالشركة إلى آفـاق أرحب، قاد الأستـاذ عبدالله جمعة جهوداً كبيرة لإعـادة صياغة المفاهيم، وتزامن ذلـك المجهود مع فجـر الألفية الجديـدة. فقد قامت الشركـة باعتماد شعـار جديد لأرامكـو السعودية من شأنه أن يساعد فـي ترسيخ صورتها باعتبارهـا شركة ذات نظرة مستقبلية. ويقـول الأستاذ جمعة: «إن شارة تعريـف الشركـة الجديدة التي أزيـح عنها الستار فـي 24 أبريل 2000م ترمز إلى انبعاث الطاقة الديناميكي الذي تم التعبير عنه باللون الأبيض عبـر مساحة العالم التي رمـز إليها بامتزاج اللونيـن الأزرق والأخضر». وأضـاف: «إن انبعـاث الطاقة هـذا لا يمثل فقط التـزام مجتمعنا بتلبية حاجـة العالم من الطاقة فحسب، ولكن توفيـر الطاقة البشرية التي يتم حشدهـا من خـلال العمل الجماعـي الذي قفـز بأرامكـو السعودية إلى عتبات القرن الجديد».



وصل أخيراً في الثمانينيات أحد السعوديين إلى القمة في عام 1984م ، حين عُيِّن علي النعيمي رئيساً للشركة، فكان ذلك تحقيقاً لطموح وطني مافتئ يكبرمنذ نصف قرن.





فلويد دبليو أوليفر يتفحص صخوراً عند رصيف الخبر أثناء إنشاء المشروع في ربيع 1935م



الخبّاز الأمريكي والفرّان السعودي

ليس غريباً أن يكون هناك تفاعل له أثر إيجابي بين السعودي والأمريكي لأن ثمة مصلحة مشتركة قائمة بين الطرفين وهي مصلحة الجهة التي يعملان فيها. وهذه المصلحة هي أداء واجب الوظيفة التي يقوم بها كل منهما. ويمكن تشبيه هذه العلاقة بالعلاقة التي تربط أفراد الفريق الواحد. وكما نعلم فإن «روح الفريق» يجب أن تسود هذه العلاقة.

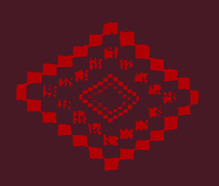
المحامي د. إسماعيل الناظر

وحتى لا نعمم كثيراً فسوف نتكلم عن علاقة أرامكو مع موظفيها السعوديين وغير السعوديين، والتفاعل القائم بينهم. ونبدأ بالاعتراف بأن السعودي تغلب عليه نظرة الاعتزاز بأنه مواطن يخدم وطنه. أما الأمريكي فهو صديق للسعودي يكسب دخلاً شريفاً لما يقدِّمه للمواطن من خدمات. ولولا هذه العلاقة بهذا المفهوم لما ظل الموظف السعودي والموظف الأمريكي في خدمة أرامكو السعودية، جنباً إلى جنب رغم أنف المفكر الكبير كبلنغ القائل: «الشرق شرق والغرب غرب، ولن يلتقيا».

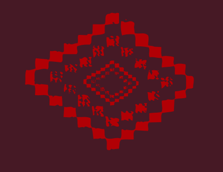
لقد التقى الشرق بالغرب في جهة مهمة في المملكة العربية السعودية، فقد أعطي الامتياز لأرامكو في عام 1933م، وكانت مهمة الفرد الأمريكي تقديم الخبرة والمعرفة لمشروع أرامكو التي كانت أمريكية، ثم، والحمد لله، هي سعودية مائة بالمائة. وما كان ذلك إلا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى وفهم وإدراك الأمريكيين الذين ظل الكثير منهم يعملون في أرامكو التي أصبحت أرامكو السعودية بتوفيق من الله، وهمة السعوديين الذين ورثوا مهمة تشغيل الشركة، دون الحاجة إلى تأميم أو نزع ملكية. فقد برزت همة السعودي، وفسحت الجهة الأمريكية المجال المنتظر والطبيعي، فصناعة الزيت قام بها خبّازها الأمريكي ثم سلمها لفرّانها السعودي، الذي قام بها (وشهادة لله تعالى) خير قيام. وإذا كانت أرامكو سابقاً، أرامكو السعودية الآن، من أعظم شركات العالم، فذلك يعزى إلى المنطق والواقع وحسن تصرف كل من الطرف السعودي والطرف الأمريكي. وعليه فقد التقى الشرق والغرب ونتج من ذلك الالتقاء الخير والبركة.

وندعو الله أن يظل الخير والبركة في هذه الصناعة الوطنية أولاً للبلد وثانياً للإنسانية عامة،

والله الموفِّق.



صناعة الزيت قام بها خبّازها الأمريكي ثم سلمها لفرّانها السعودي، الذي قام بها (وشهادة لله تعالى) خير قيام..



ثلاثة أجيال

تناوبت على الأمانة



فريق تنقيب في موقع العمل، 1938م



في كل سنة من الخمس والسبعين الماضية، وربما في كل يوم منها، كان هناك شباب طموح ينضَّم إلى فريق العمل في أرامكو، وكان هناك أيضاً من أدَّى قسطه من العمل فسلَّم الأمانة لغيره. عبدالعزيز الغامدي يحدثنا عن الأجيال الثلاثة التي تعاقبت على القيام بأعباء العمل في أرامكو السعودية، لتصنع من الشركة ما هي عليه اليوم.ومن دون وضع فواصل زمنية محددة بدقة ما بين جيل وآخر يمكننا أن نلاحظ الفوارق الكبيرة في المهمات والمهارات واختلاف ظروف العمل التي طبعت عمل الرعيل الأول، وتلك التي تطبع عمل أحفادهم اليوم.

الماء لذيذ ولو لم يكن بارداً، في نظر إبراهيم بن جلوي المعاون السعودي في فريق الاختبار الزلزالي. في ديسمبر 1953م

الرعيل الأول

كانـت بدايتهم أشبه ما تكـون بالمسير في ليلٍ سرمـدي شديد البرودة، لا يعرفون فيه وجهتهم، وأين سيحط رحالهم، ومتى يبصرون بصيص نور أو أمـل، يبعث في جوانبهم الدفء ويشعرهم بالاطمئنان. ولكن ذلك الليل لم يطـل كثيراً على أولئك الرجال. فسرعان مـا شحذوا هممهم للعمل و العلم معاً. التحقوا بالشركة في مقتبل العمر، شباناً يافعين يحلمون بعيش كريم، وقول المتنبي هو الأقرب في وصف حالهم:

وإذا كـانـت الـنـفـوس كـبـاراً
تـعـبـت فـي مـرادهـا الأجـسـام



صف التدريب الميكانيكي في إبقيق، ويظهر طلاب سعوديون يتدربون على معدات آلية في نوفمبر 1953م

بـدأ أحمد الزاهر عمله في الشركة في العـام 1945م، بمنطقة رأس تنورة ومكـث فيها ثلاثين عاماً، فسخّـر عقله وقلبه لخدمة الشركة والوطن. ولأن طموحـه وأماله أكبـر بكثير من أن يحتملها قلبـه المتعب، عجز جسمه عن إكمـال المسيـر وتوقف ليغيب عنا فـي العام 1975م. أحمـد وإن غاب فهو حاضـر فـي ذهن كل من عرفـوه أو تعاملوا معـه. كان حالة نـادرة، إذ بدأ بفتـح نوافذ للتحاور مع زملائـه القادمين من ثقافات مختلفة، وسرعان ما تفاعلـوا معه ونشأت علاقـة وطيدة مع عدد منهم، فقدَّم صورة مشرِّفة عن حقيقـة المواطن السعودي والعربي عموماً. وقد ظهرت هذه الصورة لاحقاً في المقالة التـي كتبها فرانك فيوجيت بعنوان «العرب الذين عرفتهم» بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.



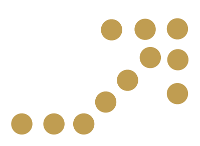
علي محمد البلوشي (أبو صالح)

لكل حكاية بدايتها

وقدم الجد سعيد القحطاني، من أقصى الجنوب والتحق بأرامكو في أوائل العام 1947م. وبعدما عمل فيها سنتين، عاد أدراجه إلى قريته لظروف عائلية، وما كان أكثرها في ذلك الزمان. بقيت أرامكو عالقة في ذهنه، حتى عاد إليها في العام 1954م، ليعمل فيها حتى تقاعده عام 1986م. لم يكن كغيره من الرعيل الأول الذين غلب عليهم هاجس مواجهة صعوبة الحياة، بالبحث عن العمل فقط، بل كان يرى أن التعلّم أهم سلاح لمواجهة المستقبل. وحين كان عائداً من المنطقة الجنوبية بعد قضاء إجازته في العام 1960م، كان يسير بجانبه طفل اسمه سالم، لم يكن قد بلغ حينئذ السادسة من عمره، نترك الحديث عنه مؤقتاً لنعود إليه لاحقاً.

وكان علي محمد البلوشي (أبو صالح) واحداً من أولئك الأجداد. فقد التحق بالشركة في عام 1948م وهو في الرابعة عشرة. أكمل الدراسة في مدارس الشركة،

وابتُعث في عام 1960م للحصول على درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال. وفي العام 1977م أرسل لمهمة عمل في الولايات المتحدة، وواصل الدراسة، وحصل على درجة الماجستير في علم الاجتماع.



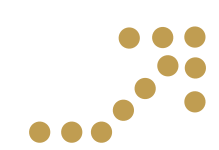
فتح أحمد الزاهر نوافذ للتحاور مع زملائه القادمين من ثقافات مختلفة، وقدَّم صورة مشرِّفة عن حقيقة المواطن السعودي والعربي عموماً.

تقلَّد الجد علي، عدداً من المناصب والمهام، خلال مسيرته في الشركة، وحين يتحدث عن ذلك، تشعر بأنه يحرص على كل صغيرة وكبيرة في أعمال الشركة إلى اليوم. أخذ على عاتقه السير ببرنامج السّعْوَدَة. فحرص على تنفيذه في كل إدارة عمل فيها. وحين اعتلى منصب المدير العام في دائرة خدمات أحياء السكن، حرص على ابتعاث عدد من الشبان السعوديين للدراسة في مختلف أبواب التخصص ذات العلاقة بخدمة أحياء السكن، لتهيئة الشباب السعودي للعمل في هذا الحقل من أجل الارتقاء بمستوى الخدمة التي تقدِّمها الدائرة للموظفين.

يقول أبو صالح «أنا مدين للشركة بكل ما وصلت إليه اليوم، فقد حرصت الشركة على تعليمي وتدريبي وتطويري، وأعدتني لتحمل المسؤولية، بينما أتيتها خالي اليدين إلاّ من العزيمة والإصرار». ويضيف أن عند بداية انطلاق الشركة كان الجميع يتطلعون إلى العمل فيها، لأنها أفضل الموجود، ولم يتغيَّر ذلك حتى اليوم.

وبعد التقاعد تعدَّدت أعمال أبو صالح وأوجه اهتمامه، فقد كان يرأس جمعية المتقاعدين في المنطقة الشرقية، وهو عضو في عدة لجان في الغرفة التجارية. ويرأس اليوم لجنة الزراعة والثروة السمكية في المنطقة الشرقية.

قَدِم الجد سعيد القحطاني من أقصى الجنوب ليلتحق بأرامكو، وعندما كان عائداً للشركة من إجازته عام 1960م، كان طفله سالم بجانبه، ولم يكن قد بلغ السادسة من العمر بعد..



في فرضة رأس تنورة 5 ريالات في اليوم

أمـا عبـدالله السرحاني، الذي غادر مسقط رأسه فـي جنوب المملكة عام 1953م، مخلفـاً وراءه بلدة ترقد في هدوء، لا يعكِّره غير أحلام شبانها في غدهم وكيف يتدبرونه، وهل يشبه يومهم ذاك أم انه يحمل في طياته شيئاً جديـداً يخفف عنهـم معاناة الحياة وقسوتها، في ذلـك الزمن الذي كانت الزراعة والرعي أهم مقوماته.

بدأ عمله في الشركة بمنطقة رأس تنورة وراتبه خمسة ريالات في اليوم. ثم عمل في عدد من المعامل والإدارات، وفي عام 1963م نُقل إلى فرضة رأس تنورة وبقي فيها حتى تقاعد في عام 1994م.



◄ عبدالله السرحاني

ويرى عبد الله أن أرامكو السعودية تعد العمود الفقري لاقتصاد المملكة. فلها الفضـل في التنميـة التي طالت شتى أنحاء المملكـة، وهي تحمل على عاتقها مسؤوليـة كبيـرة جداً، إذ انها المصـدر الأول للطاقة فـي العالم، لذلك فقد انتقلت من المسؤولية المحلية إلى العالمية. وهذا يجعلها تحرص دوماً على أن تكون في المقدمة، وأن تسعى في تطوير عملها كي تتمكن من الوفاء بعهدها.

الجيل الثاني

كان للرعيـل الأول دور بارز في زرع ثقافة الانتماء والولاء في نفوس الأبناء، تجـاه أرامكو السعودية، وقد بـدا ذلك في إصرار الجيل الثاني في كثير من تلك الأسر، على مواصلة المسير والعمل في الشركة.

هـل تذكرون سالم الـذي كان يسير بجانـب الجد سعيد فـي عام 1960م، قادمـاً من قرية فـي أقصى الجنوب، ليـس فيها من مقومـات الحياة غير نـزر قليـل لا يكفي ساكنيها. هو ابنـه الذي لم يتجـاوز السادسة حينذاك، جـاء به إلى رأس تنورة و ألحقه بالمدرسة الوحيدة فيها آنذاك، كي يضمن لـه مستقبلاً أفضـل من نصيبه هو ونصيب جيلـه. وسرعان ما رسم سالم لنفسـه طريق النجاح، وكأن الحرمان هو حافز المبدعين على مر الأزمان. لـم يحقِّق سالم رغبة والـده فحسب بل تجاوز ذلك كثيراً جـداً، فقد أكمل دراسة المرحلة المتوسطـة، والتحق بالشركة ليساعد والده في كسب لقمة العيش. وبقي كغيرة من ذلك الجيل يعمل صباحاً، ويتلقى علمه في مدارس الشركـة مساءً، حتى ابتُعث إلى الولايـات المتحدة الأمريكية ليعود بشهادة بكالوريـس في الهندسة الميكانيكية عام 1979م. تدرج في وظائف ومهام

مختلفة خلال العقود الثلاثة الماضية، ليصنع مع زملائه المنجزات المتتالية، حتى أصبح اليوم يشار إليه بالبنان، فقد وصل إلى منصب نائب الرئيس الأعلى.

وكأن التاريخ يعيد نفسه، فقد حرص سالم على تعليم أبنائه، كما حرص والده على تعليمه، ولسان حاله يقول: «زرعوا فأكلنا ونزرع ليأكلوا»، فلديه أربعة من الأبناء يعملون في أرامكو السعودية، وهم يحملون جميعا شهادة البكالوريوس في الهندسة الكيميائية.



صالح علي البلوشي

أرامكو العطاء

يعمل صالح علي البلوشي كبير مهندسين في إدارة المشاريع، وكان لوالده أثر كبير في قراره الالتحاق بالعمل في الشركة في عام 1977م. فبعد انضمامه إلى أسرة أرامكو السعودية في عام 1983م تم ابتعاثه إلى أمريكا من أجل دراسة الهندسة الكهربائية، عاد في عام 1987م، وعمل في مشاريع مختلفة. وحين يتحدث صالح البلوشي عن أرامكو السعودية، تشعر أن المتحدث هو والده. فهما يتفقان إلى حد التطابق، في كثير من الأفكار والرؤى، فيشعرك بأن للشركة دوراً كبيراً وبارزاً في مسيرة حياته، ففي المدارس التي شيدتها تلقى علمه الابتدائي والمتوسط. وفي أروقة صفوفها المتواضعة آنذاك بدأ مشواره العلمي لإكمال المقررات اللازمة للعمل، ومن خلالها ابتُعث إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وفيها تدرَّب وطوَّر مهارته، ومن طريق برنامج تملك البيوت، حظي بالمسكن الملائم له ولأسرته. وهو يردِّد دوماً أنه فخور بانتمائه لأرامكو السعودية التي يصفها بأنها عطاء، وأنه مهما قدَّم من أعمال أو منجزات فلن يفيها حقها.

يقول صالح: «تعلَّمت من والدي الكثير، كالانضباط والإخلاص والاجتهاد في أداء العمل، وهو مرجعي ومستشاري الأول في كل ما يعترض طريقي، ولتوجيهه أثر كبير في مسيرتي العملية».



عزيز عبد الله السرحاني

رعتنا صغاراً ونرعاها كباراً

لا يختلف كثيراً عزيز عبد الله السرحاني الذي التحق بالشركة عام 1981م، عن زملائه الذين يمثلون الجيل الثاني لأسرهم في أرامكو السعودية، إذ كان لوالده الأثر الأكبر في قرار التحاقه بأرامكو السعودية. بدأ حياته العملية في إدارة خدمات أحياء السكن بالمنطقة الشمالية، وأكمل المقررات المخصصة في عمله، ثم التحق بقسم التكييف والتبريد فتدرج في وظائف عديدة، وهو يرأس اليوم وحدة التكييف والتبريد بإدارة خدمات أحياء السكن في رأس تنورة. يقول عزيز: «كنت ألحظ دوماً ما يحظى به منسوبو أرامكو السعودية في المجتمع المحلي، من تقدير واحترام، وما يتمتعون به من علم و ثقافة، وما يميزهم من غيرهم، سواء في السكن أو في الخدمات الطبية التي توفرها لهم الشركة، وغير ذلك من الميزات الأخرى، لذلك حرصت على أن أكون أحدهم».

والتحق زكي أحمد الزاهر، الذي فقد والده وهو ابن الثانية عشرة، بأرامكو السعودية في العام 1982م. ويتذكر زكي رائحة الزيت التي كانت تفوح من ملابس والده، حين كان يعود لقضاء عطلة نهاية الأسبوع مع عائلته. ويقول: «ترك والدي لنا إرثاً عظيماً، من السمعة الحسنة، لذلك تجدنا نحمل على كاهلنا أمانة المحافظة على ذلك الإرث باتباع خطاه ومسلكه».

ويضيف أنه كان لوالده عدد من الأصدقاء الأمريكيين وغيرهم، ولكن عائلته لا تنسى «العم» فرانك فوجيت الذي تقاعد من العمل في أرامكو السعودية وهو في منصب نائب أعلى للرئيس. يقول: «نحن ندعوه «العم» فرانك لأنه قريب إلى قلوبنا، وكان نعم الصديق لوالدنا، فقد استأمنه علينا قبل مغادرته المملكة في رحلة علاج. وبقي العم فرانك يتردد علينا كثيراً ويزودنا مالاً تركه والدنا عنده لقضاء حاجتنا. لقد كان العم فرانك جديراً بأن تأتمنه على قنطار من ذهب، لأنه يؤديه إليك دون أن تكون قائماً عليه».



زكي أحمد الزاهر وابنه عقيل

الجيل الثالث

ويتميَّز الجيل الثالث في عديد من الأسر، بنشأته في كنف أرامكو السعودية منذ ولادته. فكثيرون منهم ولدوا في أحد مستشفيات أرامكو السعودية، وترعرع داخل أحيائها السكنية. لذلك فليس غريباً أن يحرص عدد منهم على اللحاق بالركب، لإكمال مسيرة عائلته في الشركة، دونما تأثير من والده أو جده، وإن كان لتوجيه الآباء دور في بعض الحالات.



يتميَّز الجيل الثالث في أسر عدة بنشأته في كنف أرامكو السعودية. لذلك، ليس غريباً أن يحرص كثيرون من أبناء هذا الجيل على الالتحاق بالشركة لإكمال مسيرة العائلة..

السعي إلى الأعلى

خالد سعد المِدِّن، من مواليد 1963م، أكمل المرحلة المتوسطة والتحق بالشركة في 1983م، يعمل في إدارة خطوط الأنابيب شرق – غرب (المحطة الرقم 3)، ويعد الجيل الثالث من عائلة المِدِّن في الشركة.

يقول إن أرامكو السعودية زرعت في نفوس موظفيها حب المنافس، لذلك فهم يتنافسون لأجل بلوغ أعلى الدرجات. ويضيف قوله: «والدي المثال الحي الذي أقتفيت أثره، من ناحية الانضباط في العمل، والتفاني والإخلاص في أداء المهام الموكلة إليه، إضافة إلى ما كان دوماً يؤكده عن استغلال فرصة التعلم في الشركة والاجتهاد في أداء العمل. وكان يحرص على تعليمي ثلاث خصال، وهي التزام الوقت، والمثابرة على التعلم، واتباع أصول السلامة».



خالد سعد المدِّن



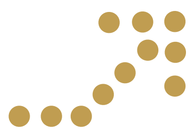
أحمد سالم سعيد القحطاني

ويضيف قوله: «شهدت حضور الاحتفال بمرور 50 سنة على قيام الشركة، وكنت حديث العهد بالعمل آنذاك. ولكن شعوري اليوم في الاحتفال بمرور خمسة وسبعين عاماً على تأسيسها يختلف، فقد شاركت في بناء هذه الشركة على مدى 25 سنة. وأشعر أنني قدر ما أحتفل بهذه الذكرى، كأنما يُحتفَى بي أنا أيضاً. وأسأل الله أن يطيل في عمري، لأرى ابني يشارك في احتفال الشركة عند إكمالها المئة».

أما خالد إبراهيم العنايشة الدوسري، الذي يمثِّل الجيل الثالث في أسرته، فالتحق بأرامكو السعودية في عام 1997م، ويعمل اليوم في وظيفة الناظر الإداري لقسم التدريب الاحترافي. حصل على ماجستير في تدريس اللغة الإنجليزية، و ماجستير آخر في تطوير الموارد البشرية، وهو يرى أن أرامكو السعودية لم ولن تبخل بمواردها لتطوير موظفيها، ويعتقد أن نظام التعليم والتطوير الذي تعتمده الشركة، يؤهلها لأن تكون جامعة، لأنها تملك من عناصر التدريب والتطوير ما يفوق عدداً ما الجامعات.

ميزة الإخلاص والوفاء

وحين سألناه عن جده، تغيَّرت ملامح وجهه، وعلت محياه مسحة حزن، فهو لم يرَ جده، لكنه يذكر قصته الشهيرة جداً، إذ توفي وهو يعمل في بئر الدمام الرقم 12، من جرَّاء حريق نشب فيها عام 1939م. يقول خالد: «كان يرحمه الله أحد الذين ضحوا بحياتهم من أجل الشركة. لقد كان جيلاً يتميز بقوة شخصيته وحبه للشركة. لذلك فدورنا اليوم أن نكمل المسير».



"حين أسير في أحياء السكن بالظهران أو رأس تنورة، أشعر أني أقتفي أثر أبي وجدي. فقد سارا هنا ذات يوم"..

ومن هنا سار أجدادنا

«حين أسير في أحياء السكن بالظهران أو رأس تنورة، أشعر أنني أقتفي أثر أبي وجدي. فقد سارا هنا ذات يوم». هذا ما يقوله أحمد سالم القحطاني الذي التحق بالشركة في عام 1998م، ضمن برنامج الإعداد الجامعي، وقد ابتُعث إلى الولايات المتحدة لدراسة الهندسة الكيميائية، وعاد في العام 2003م. وهو يعمل في إدارة المشاريع، وأُوكلت إليه الآن مهمة عمل في المملكة المتحدة، ضمن فريق عمل الإشراف على مشروع منيفة، الذي يعد أحد مشاريع الشركة العملاقة، والمزمع بدء عمله في عام 2011م.

ويقول أحمد إن أرامكو السعودية جزء مركزي في حياة أسرته، فقد نشأ في أحياء السكن التابعة للشركة. وهو يرى في الشركة مجتمعاً متكاملاً. فلها فضل كبير على المنطقة، وعلى أرجاء المملكة عموماً، إذ كانت ولا تزال المثال النموذجي للشركة الوطنية ذات المسؤولية الاجتماعية.



مشعل صالح البلوشي



محمد عزيز السرحاني

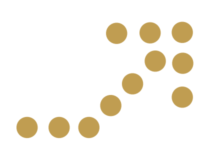
تعاقب الأجيال يعزز الانتماء

ويؤمن أحمد بأن تعاقب الأجيال من الأسرة الواحدة على العمل في أرامكو السعودية يعزِّز الانتماء لهذا الكيان الشامخ، ويبعث في النفوس الفخر والاعتزاز. ويرى أنه يتعين في احتفال الشركة بمرور خمسة وسبعين عاماً على تأسيسها، تجاوز المفهوم البسيط والأولي عن الذكرى، فهي دافع ومحفّز لنفكر جميعاً كيف ستكون أرامكو السعودية بعد خمسة وسبعين عاماً من الآن، وكيف لنا أن نحافظ على استمرار العطاء والتطوير بما يضمن البقاء في القمة.

ويشدِّد أحمد على وجوب استفادة الجيل الحاضر من التقنية لإنجاز الأعمال، ومواصلة العمل من أجل تطوير تلك التقنية لأنها تلغي أساليب الأمس. وستتفوق تقنية الغد دون شك على ما نملك اليوم منها. لذلك يجب العمل بوتيرة متسارعة لضمان البقاء في المقدِّمة في مجال التقنية والتكنولوجيا.

الابتكار والإبداع ميزة الجيل القادم

مشعل صالح البلوشي، الذي التحق بالشركة أخيراً، مطلع العام 2008م، عاش سنوات داخل الحي السكني بالظهران، لذلك يردد أنه «ابن الشركة»، وهو حاصل على شهادة بكالوريوس هندسة كيميائية ويعمل في إدارة الحفر بالظهران. وعن التحاقه بأرامكو السعودية يقول: «نشأت في بيت أرامكوي. فجدي كان يعمل في أرامكو السعودية، وأبي وأعمامي يعملون فيها، ونظرة المجتمع لمن يعمل في أرامكو السعودية تختلف كثيراً عن نظرته إلى من يعمل في أي شركة أو قطاع آخر، إذ يعده متميزاً في كل شيء».



"نظرة المجتمع لمن يعمل في أرامكو السعودية تختلف كثيراً عن نظرته إلى من يعمل في أية شركة أخرى، إذ يعدّه متميزاً في كل شيء"

ويرى مشعل أن على الجيل الحاضر مسؤولية كبيرة، لوفرة كل ما يحتاج إليه من تقنية وعلوم، افتقدها الرعيل الأول في الشركة، وعلى الرغم من افتقادهم تلك العناصر، إلاّ أنهم استطاعوا أن يصلوا بالشركة إلى مراحل متقدمة. وكان لعملهم مع موظفين من بلدان مختلفة دور بارز في إثراء ثقافتهم وأسهم في نجاحهم وتقدمهم. ويعتقد أن الابتكار والإبداع سيميزان الجيل القادم في أرامكو السعودية.

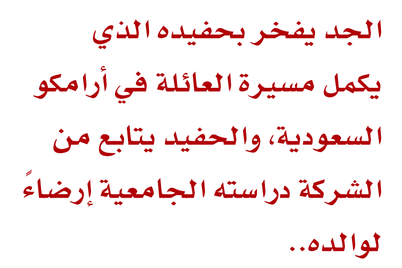
وعن المنافسة يقول مشعل: «إن مجال المنافسة مفتوح للجيل الحاضر، وكل ما يحتاج إليه هو التوجيه والتقدير»، ويشدد على أن التقدير لا يكون بالضرورة مادياً، ويمكن أن يكون بالدعم والمساندة.



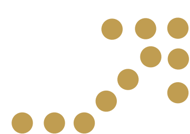
◄ صورة جماعية لعائلة السرحاني

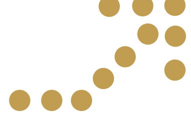


◄ صورة جماعية لعائلة البلوشي



الجد يفخر بحفيده الذي يكمل مسيرة العائلة في أرامكو السعودية، والحفيد يتابع من الشركة دراسته الجامعية إرضاءً لوالده..





التقنية قربت البعيد

أما محمد عزيز السرحاني، فيذكر أنه حين كان يسير في شوارع مدينة رأس تنورة، وكان في المرحلة الثانوية، كان يرى أعمدة المعامل تنفث دخانها في سماء المدينة، ويسمع هدير المعامل، فيتمنى لو كان باستطاعته أن يدخل ليراها عن قرب. واليوم يفصل محمد عن ذلك الحلم أشهر معدودات، سينهي خلالها برنامج التدرج الوظيفي، الذي التحق به نهاية عام 2006م، ليتمكن من دخول تلك المعامل، لا لمشاهدتها فحسب، بل لصيانة معداتها الدقيقة، إذ انه يدرس ليصبح «فني أجهزة دقيقة».

وقد خالف محمد السرحاني رغبة والده في إكمال دراسته الجامعية، لكنه كسب ود جده، الذي يفاخر بأن حفيده اليوم يكمل مسيرة العائلة في أرامكو السعودية. ولكنه قطع على نفسه عهداً أن يكمل دراسته الجامعية بعد أن يلتحق بإدارته، نهاية العام الجاري 2008م، لأن وسائل الاتصال الحديثة جعلت إكمال الدراسة الجامعية أسهل بكثير مما كانت في السابق. ويرى أن العلم الآن أصبح في متناول الجميع، وعلى الجيل الحاضر أن يستغل التقنية الحديثة، للحصول على كل ما يعود عليه بالنفع والفائدة.

وتحقَّق حلم عقيل زكي الزاهر، بالعمل في أرامكو السعودية عند التحاقه ببرنامج التدرج الوظيفي في العام 2004م، وهو يعمل اليوم بالخرسانية. ويؤكد عقيل ضرورة الاستثمار في الإنسان وتطويره لمواجهة تحدي المستقبل، والاستفادة من التقنية المتاحة.



فرانك فيوجيت
نائب رئيس أول (متقاعد)
وعضو سابق في مجلس إدارة أرامكو

الأصدقاء السعوديون يثلجون قلوبنا

في مأدبة الغداء التي أقيمت لمناسبة تقاعدي في ديسمبر 1986م، قلت للحاضرين إن زوجتي وأنا نغادر، لكن قلبينا يبقيان في السعودية. فما كان أصدق تلك الكلمة، وما كان أدقها تعبيراً عن مشاعرنا، حتى الآن. كيف يمكن لمن عاش بين أصدقائنا العرب ألا يحزن للمغادرة؟ لقد حظينا بمصادقة الكثير من السعوديين وبالعمل مع الكثير من الموظفين السعوديين، مدة زادت على 33 عاماً، مكثناها في المملكة. ولا تزال مشاعر الصداقة هذه على قوتها، بعد مضي 21 سنة على التقاعد.

لقد كان ذاك وقت الرحيل بعد عملي الطويل للشركة. وكنت أقول لزملائي الأمريكيين في أرامكو، إننا هنا لتدريب السعوديين. وكان ثمة شخصين سعوديين جاهزين للحلول في مكاني. قلت لرئيسي علي النعيمي، إن الوقت حان لرحيلي. إن الوقت حان لتنفيذ ما كنت أبشر به. لكن الافتراق عن جميع هؤلاء الأصدقاء السعوديين، وقد لا نرى معظمهم ثانية، أمر محزن حقاً.
قلت في المقالة التي كتبتها لمناسبة تقاعدي، في مطبوعة: The Arabian Sun، إنني تعلمت أموراً في الحياة من السعوديين، أكثر مما تعلموا مني في الهندسة. لقد كان ذلك صحيحاً جداً. فلا يمكنك حقاً أن تفهم شعباً من الشعوب، إذا لم تزره في قراه، وبيوته، وتتقبل ضيافته، وتشرب قهوته، وتكسر الخبز معه. ولقد كنت محظوظاً، إذ تسنَّى لي كل هذا مرات عدة.
بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001م، كتبت في رد فعلي على المشاعر العادية للعرب، التي شاعت في وسائل الإعلام، مقالة قصيرة، عنوانها: العرب الذين عرفتهم، وفوجئت بانتشار

المقالة انتشاراً واسعاً على الشبكة الدولية الإنترنت. وحظيت بانتباه المواقع السياسية، ومنها Counterpunch.org، وبعض المواقع الإخبارية، والصحف المحلية. في هذه المقالة حاولت أن أبيِّن، من خلال تجربتي الشخصية مع السعوديين والعرب الآخرين، بعض الملامح التي لاحظتها، وأثارت إعجابي. وهي ملامح جعلتني أحبهم، وأرى فيهم نقيض ما كان يُنشر في الإعلام ولا يزال يُنشر إلى اليوم عنهم. وقد تلقيت أكثر من ألف رسالة إلكترونية تشكرني على مقالتي هذه.

يمكنني هنا، في هذه السانحة، أن أضرب أمثلة أخرى. ولست راغباً في التركيز على النجاح المستمر الذي أحرزته أرامكو السعودية التي يديرها الآن السعوديون وحدهم. فهذا أمر معروف على الصعيد الدولي، وليس بحاجة إلى شهادة مني. ما أود أن أتناوله هو طبيعة الشعب السعودي.

لقد أسيء فهم هذا الشعب، وشُوِّهَت صورته. أما الحقيقة فهي أنه شعب يقدِّس القيم العائلية، ويفخر بتراثه، ويتوق إلى الإنجاز، ويعشق بلاده، ولا يرغب إلا في السلام وفي القبول المتبادل مع الشعوب الأخرى. طبعاً ثمة في السعوديين متطرفون، تماماً مثلما في الأمريكيين متطرفون أيضاً. إنما أريد أن أتكلم عن ملايين السعوديين، وهم من الصنف الممتاز، الذين يُعزى نجاح أرامكو الكبير هذا، إلى طبيعتهم نفسها.

صلاح هو ابن المرحوم أحمد الزاهر، الذي تحدثت عنه في مقالتي: العرب الذين عرفتهم، ولا أزال أتبادل وإياه الرسائل الإلكترونية. كان أحمد صديقاً حقيقياً، كان نجاراً غير متعلم، ورئيس دهَّانين في صيانة معمل التكرير، لكنه طوَّر نفسه حتى ابتعث في مهام تدريبية خارج المملكة، ثم أصبح ناظراً إدارياً في ورش الشركة. وإنه لشرف لي أن يخاطبني صلاح بعبارة: «العم فرانك»! لقد أرسل لي صور أولاده، وأولاد إخوته، أبناء أحمد الآخرين. إن هذه الأسرة نموذج ممتاز للتحول الذي حدث في السعودية. فأبناء أحمد موظفون ناجحون في أرامكو، وأشعر أننا عائلة واحدة، من أمريكيين وسعوديين.

بُعيد تقاعدي، أرسل إلي عبد العزيز الفالح، والد خالد الفالح، رسالة قصيرة قال فيها: «عذراً، لم أتمكن من الحضور إلى المطار لأودعك. لقد قرأت مقالتك في The Arabian Sun. لكنني لم أكن بحاجة إلى قراءتها، حتى أكِنَّ لك بهذا الإعجاب، فالعلاقة المباشرة القصيرة معك، أشعرتني بالإحساس نفسه، الذي كان لي حيال مقالتك. لقد تأكد إحساسي فقط».

ما أود قوله، ليس في مضمون الرسالة نفسها، بل الوقت الذي أنفقه عزيز ليكتب لي الرسالة. لقد أرسلها، لأنها تمثِّل معدناً طيباً داخلياً، وصداقة صادقة لدى العرب الذين عرفتهم. وهم غير القلة المتطرفة التي يريد الإعلام من الأمريكيين أن يظنوا أنها مثال لسلوك كل العرب.

أما حمد الدغير، فهو ابن صديق كبير آخر لي، أعني يحيى قويمش الدغير. ويعمل حمد الآن في أرامكو السعودية، ويتبادل معي الرسائل الإلكترونية. وقد أرسل لي أخيرا صورة يحيى. عندما قابلت يحيى أول مرة، كان يرأس مشغل صفائح المعدن في رأس تنورة. كنا نجلس معاً ونتكلم في أمور العائلة والعيش في أمريكا ونجران. وكان زملائي العمال السعوديون في الصيانة يسألونني: من أين أنت؟ وكنت أقول لهم: أنا نجراني. ولدي في بيتي الآن هدايا تذكارية معروضة، جاء لي بها يحيى من نجران. وقد حادثني في الأعياد من الخبر.

ولدي صديق عزيز جداً أيضاً، هو خالد التركي. لقد سافر خصيصاً إلى أوستن، تكساس، حين علم أنني كنت في المستشفى. كنا نجلس خالد وأنا في مكتبي، ونتحدث في كل شيء وأي شيء. وهو يعزو إليَّ من الفضل في تأسيس مدرسة الظهران الأهلية أكثر مما أستحق.

عندما زارنا سعود ومنيرة الأشقر ثلاثة أيام في سنة 2006م، كان ذاك حدث السنة الخاص. لقد بعثت رؤية هؤلاء الأصدقاء القدامى في قلوبنا حرارة متجددة. حين قابلت سعوداً أول مرة، كان مهندساً شاباً في رأس تنورة. وقد غمرتني سعادة عارمة، حين وافق فيما بعد على الانضمام إليَّ في تنظيم إدارة المشاريع. كان نجاح سعود في أرامكو بادياً لكل عين. وكذلك منيرة.

كنت أحلم وأنا طفل، بأن أعمل في بلاد بعيدة. وقد دفعني هذا الحلم إلى دراسة الهندسة وتعلم اللغة الإسبانية. وحين تخرَّجت، خدمت في الجيش، في حرب كوريا. وصدف أن أقمت مع لغويين عرب، حدثوني عن أرامكو. فطلبت فيها وظيفة وقُبل طلبي. لقد تقرر مصيري حينئذ.

لا يمكنني أن أنوب في الكلام عن متقاعدين غيري. لكن رأيي المتواضع، هو أن مكوثنا في السعودية، وعشرتنا مع أصدقائنا السعوديين، أثرت حياة زوجتي ماري وحياتي، أكثر مما كان يمكننا أن نتصور. لقد كان العمل لأرامكو، وإنشاء مرافق لهذه الشركة المميزة، تجربة عظيمة، يحلم بها كل مهندس، لكنها في الحقيقة كانت في المرتبة الثانية، دون مرتبة العلاقة التي ربطتني بالموظفين والمواطنين السعوديين، عموماً.

كنت أتمنى لو كان لدي متسع أرحب لأروي تجارب أخرى، صنعت لماري ولي روابط الصداقة الدائمة التي تشدنا إلى السعوديين. لدينا قول مأثور: «النار دفء للبدن، والصديق دفء للقلب». وقلب ماري وقلبي، استمدا دفئاً كثيراً من سنوات أمضيناها في السعودية.

هذا المقال كُتب في ذكرى مرور 75 سنة على تأسيس أرامكو السعودية.

بيئة التحولات وعنوانها في عيون الروائيين والشعراء

أرامكو وعالمها في الأدب المحلي





أحدث اكتشاف البترول، وتطور صناعته، وما واكب ذلك من ازدهار اقتصادي تحولاً اجتماعياً وثقافياً كبيراً في المملكة.

ولما كان الإبداع الأدبي والفني صورة موضوعية للواقع وأداة للتعبير عنه، فقد أدى اكتشاف النفط إلى نشوء وضع جديد، وظهور بعض الأعمال الأدبية المرتبطة بذلك الوضع، تناولت أوجه التحول الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، حسن السبع يعرض الأثر المباشر الذي تركته أرامكو على الأدب المحلي، وتمثَّل في بعض الأعمال بملامسة تغير أنماط العيش، والانفتاح على العالم الخارجي، والتّماس مع الآخر المختلف، سواء ضمن الثقافة الواحدة أو ثقافة الشعوب الأخرى، وعبّر بعضها عن بداية تشكّل وعي اجتماعي وسياسي جديد. كما وعكست بعض الأعمال صدمة التحديث، وردود الفعل المتباينة إزاء المخترعات الحديثة وصورت الحنين إلى الماضي بقيمه وعاداته التي لم تصمد أمام موجة التحديث، بعاطفة موغلة في الرومانسية. وتباينت مع كل ذلك دلالات تلك الأعمال الأدبية وفقاً لتباين التوجات وزوايا الرؤية المختلفة.

كانت الملاحة والزراعة والتجارة عصبَ الحياة الاقتصادية في المنطقة قبل اكتشاف النفط، ثم تغيرت عناصر المعادلة. ومن الأدبيات الأولى التي تناولت النفط بصفته محركاً للتنمية والتطوير، قصيدة باللهجة العامية للشاعر البحريني الملا عطية بن علي الجمري، نَظَمها عام 1934م، وهي عبارة عن مناظرة بين الغوص ومنابع النفط، وفيها يدّعي كل منهما الفضلَ لنفسه على الآخر، ويرى أنه مصدر الثروة والرخاء الاقتصادي، وفيها يُنَصِّب الشاعر نفسه حكماً بينهما، ومع انه حاول جهده التزام الحياد والموضوعية إلا أنه رأى، في ختام القصيدة، أن المستقبل لمنابع النفط.[1]

كان لأرامكو حضور في كثير من أعمال الأدب السعودية، وإذا لم تكن الشركة موضوعاً أساسياً، إلا أنها كانت في بعض الأعمال الأدبية إطاراً أو بيئة طبيعية للأحداث. ولا يسعى هذا المقال إلى تناول تلك الأعمال الأدبية تناولاً فنياً، قدر ما يحاول تسليط الضوء على: كيف وُظِّفت بيئة أرامكو إطار مكان لهذه الأعمال. ربما كان ذلك التوظيف متواضعاً في مجال الشعر، فلا يجد المتابع غير شذرات من الشعر الشعبي أو الفصيح هنا وهناك. وقد كان لشعراء العامية النصيب الأوفر في هذا المجال.



الدكتور عبد العزيز جار الله الجار الله

في الشعر أولاً بالعاميّة أكثر من الفصحى

في مقال للدكتور عبد العزيز جار الله الجار الله، عنوانه: «أرامكو وشاعر بريدة»، يشير الجار الله إلى الشاعر الشعبي علي بن طريخم (1300 - 1374هـ) معتبراً قصيدته «الظهران»، دليلاً إجرائياً على ما كانت تمر به العمالة السعودية المتسابقة للعمل في أرامكو، حين كان العمل في الشركة حلم الشباب والطامحين والمتطلعين والفقراء والراغبين في تحسين

(1) وردت القصيدة في كتاب (تنفيه الخاطر وسلوة القاطن والمسافر) تأليف: محمد علي الناصري.

وضعهم.[2] كذلك يمكن الإشارة إلى أبيات الشاعر فهد الأزيمع الشهيرة ومطلعها: «وين انت يا اللي تبي الظهران/ ترى الوعد راس تنورة». وفي الذاكرة بيت يتيم (من قصيدة شعبية لا أعرف قائلها) يقول: «الحمد للّه الصّاحبْ قيّد الواره/ ثلاثة أريل وربعٍ فوقْ جِتّيِها».[3]

وللملا عبد المحسن النصر (1908 – 1990م) قصيدة عامية عنوانها: «قصة المفقودين في بر الظهران»، نظمها عام 1936م في رثاء أخيه وابن عمه اللذين تاها في البر، وهما في طريقهما إلى الظهران للالتحاق بالشركة، ثم عثر على جثمانيهما بعد ثلاثة أشهر في منطقة تسمى مريكبات.

وفي قصيدة للشاعر الراحل عبد الوهاب حسن المهدي، صاحب ديوان: «بقايا رماد»، بعنوان: «أنا كولي»،[4] يخاطب عامل من عمال شركة أرامكو زوجته بقوله:

يا ابنةَ العمِّ، يا شريكةَ عمري
سوف أمضي للشغل فانتظريني
لم أعدْ عاطلاً، ولي من طموحي
همة السعي للعلا صدقيني
فغداً أبرح الديارَ إلى الظهرا
ن فابقي في البيت وانتظريني
ومتى أقبل الخميس لَدَى الـ
عصر فقومي وازّيني وارقبيني
وإذا الجمعة انقضتْ بسلام
ودنا السبت، بعدها ذكريني
حيث أدعوك أن تَضُبّي ثيابي
وبقايا حوائجي وشؤوني
واحرصي لا تضيع (نمرةُ) شغ
لي أو كَبُوسي العتيق، فوق جبيني
واشهديني مع الرفاق سراعا
نتبارى للباص كي يسبقوني[5]

القصيدة حافلة بالتفاصيل، وتتكون من سبعة وخمسين بيتاً، وفيها يصوّر المهدي فرح العامل بالتحاقه بالشركة، كذلك يعبِّر في نهايتها عن قلقه من أن يعود إلى البيت خالي الوفاض من «الغوازي» حين تستغني الشركة لسبب أو لآخر عن خدمته[6].

ومن القصائد المرتبطة بأجواء العمل في أرامكو قصيدة بعنوان: «رحلة إلى رحيمة»، للشاعر علي بن محمد الرمضان.[7] تحكي كيف رافقه ابنه محمد

(2) جريدة الرياض: العدد 14427 في 24 ديسمبر 2007م.
(3) واره: ساعة hour جتي: مذكرة chit
(4) كولي: عامل. (5) كبوس: القبعة
(6) الغوازي ضرب من المسكوكات القديمة يساوي الواحد منها نحو عشرين قرشاً.
(7) ديوان وحي الشعور: ملا علي بن محمد الرمضان. المطبعة الحيدرية النجف 1383 (1963م)

سعيد إلى مطعم رضوى، وكان قد ذهب إلى هناك ليراجع الطبيب. وقصيدة أخرى يصف فيها حجرة ابنه الأنيقة في حي رضوى برحيمة ومنها:

«هي قد سمّيتْ برضوى على
ساكن رضوى من ربه مرضاةُ
بقعة قد سمتْ وراقت فلله
راقين تترى لهم بها الخيراتُ
كلما كُرِّرَتْ بها النظراتُ
وَجَدَتْها كأنها المرآة
رَسَتَاتٌ نقية وتيولٌ
ماثلاتٌ كأنها ألِفَاتٌ(8)
كل سيارة بها مثل طير
ذي جناح تسري به العجلاتُ
كم برضوى مكائن وأنا
بيب وأعمال فكرة مدهشات»

وفي نهاية القصيدة يبشر الشاعر ابنه موظف الشركة بعيش رغيد ومستقبل حافل بالخير.

الحضور الكبير في الرواية
إطار للسرد عند القصيبي والحمد

لكن حضور أرامكو وصناعة النفط كان طاغياً في مجال القصة والرواية المحلية بالذات. ذلك أن الإبداع القصصي والروائي يمثل بشكل أفضل الحياة العامة ويلتصق بتفاصيلها اليومية أكثر من الشعر بصفته تجربة ذاتية.

ففي رواية الدكتور غازي القصيبي الكوميدية: «أبو شلاّخ البرمائي»، الصادرة عام 2000م، تحضر أرامكو بشكل واضح. وما فعله القصيبي هو أنه عكس اسم الشركة ليصبح «وكمارا». كان بطل الرواية يعقوب المفصّخ (أبو شلاخ) من أوائل موظفي الشركة. ويروي يعقوب كيف قابل وثمانية من الشبان رئيس الشركة آنذاك المستر بانكر، الذي خاطبهم بلغة عربية لا تخلو من لكنة تكسانية، ليبشِّرهم بالمستقبل الواعد، وكيف أحالهم الرئيس على مركز تدريب تابع للشركة ليتعلموا الإنجليزية، وبعض المهارات التي تحتاج إليها طبيعة العمل في شركة الزيت. ثم يتمادى أبو شلاخ في تهويماته فيقص على صاحبه توفيق (أبو لمياء) ملحمته الخالدة التي أنجزها مع زملائه بعد مرحلة التدريب، وهي مد خطوط التابلاين. إذ انطلق الفريق ومعه خمسة بعارين هزيلة وثلاث خيام: واحدة للمطبخ والأكل، وواحدة للنوم، والثالثة للمؤن، وطباخ هندي يدعى بروشتم: «انطلقنا نحن التسعة، ذات صباح ضبابي حزين من رأس تنورة، بدأنا نتوغَّل في أحشاء الصحراء الملتهبة ونمد الخط. كنا نعمل فريقاً متعاوناً متجانساً متكاملاً. كان رِكيضان ينطلق أمامنا ويستكشف الطريق، وكان دِليلان يراجع الخرائط



الدكتور غازي القصيبي

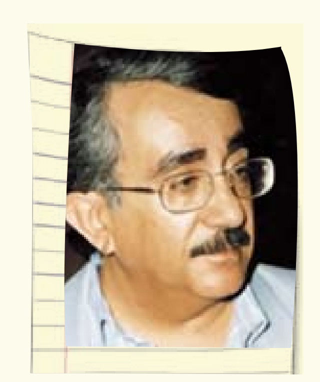
(8) رستات: شوارع. تيول: أعمدة لا سلكي.

ويحدد مسار الخط، وكان ثِويران ينقل الأنابيب..» كان لكل منهم اسم حاول الـراوي أن يناسـب المهمة الموكلـة إليه. ويروي أبو شـلاخ كيف وصل خط التابلايـن إلـى نهايته عند البحـر الأبيض المتوسط بعـد سنوات ثلاث من انطلاقـه وزملائه من رأس تنورة، وكيـف استقبلهم رئيس الشركة استقبالاً حافلاً، وأعطى كلاً منهم شهادة تقدير وقَّعها رئيس الولايات المتحدة(!!). ولا يكتفي أبو شلاخ بملحمة مد خط التابلاين، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، فيـروي كيف استطاع بمساعـدة «ضبّان البر» أن يحفر «حقـل الغوّار» حيث «انفجر الذهب الأسود من الأرض وكأنه شلالات نياجارا»!

الروايـة حافلة بكثير مـن التفاصيل عن مغامرات يعقـوب المفصّخ العاطفية في البر أثناء مد خطوط التابلاين، ثم بعد ذلك داخل كامب الشركة، وهي مغامرات غالباً ما تنتهي نهاية تراجيدية، لأن «بلا الرجاجيل من النساوين!» كما يقول.

اتخذت أرامكو إطـاراً للسرد، كذلك، في رواية الدكتور تركي الحمد: شرق الـوادي، الصـادرة عـام 1999م. فعندما ضاق الحال ببطـل الرواية جابر السـدرة، جاء من يقول لـه: إن الأمريكان يستأجـرون العمال في الظهران لاستخـراج الزيـت من باطـن الأرض، وإنهـم يدفعون ما لا يقـل عن ثلاثة ريـالات عربيـة يومياً لعمالهـم». عندئذ شـد جابر الرحال إلـى الظهران، وكلمات الشاعر فهد الأزيمع تطن في رأسه:

وينْ انت ياللي تبي الظهران
ترى الوَعَدْ راس تنوره
من فوقْ ما يصنع النصرانْ
فـرْتٍ حَمَرْ ساطعٍ نوره
ملَـيْتْ من مقعد الحقران
ينعافْ لو ماكلي هُـوْرَه (9)



تركي الحمد

(9) فرْتٍ حَمَرْ: سيارة فورد حمراء. هورة: نوع من الرز.


علي الدميني

وفـي الظهران يمر جابـر بنقلة اجتماعية أو ثقافية مربكـة نتيجة للتّماس مع الآخر المختلف، سواء من الثقافة نفسها، أو من الثقافات الأخرى. فيسكن مع ثلاثـة رفاق من القطيف والأحساء في غرفة صغيرة في حي السلامة الجديد المسمــى: «سعـودي كامب»، على السفح الشرقي لجبـل الظهران. «بعيداً عن شبـك الأمريـكان». أخذت أعمـال الشركة فـي التوسع فنقل جابـر إلى رأس تنـورة، للعمل في مصفاة النفـط بعدما أصبح يتقن اللغـة الإنجليزية. ورقي بعد ذلك إلى رتبـة مراقب عمال، ووعده رئيسه ببعثة دراسية إلى هيوستن أو أوستن في ولاية تكساس للحصول على شهادة عالية في الهندسة البترولية أو إدارة المنشآت الصناعية.

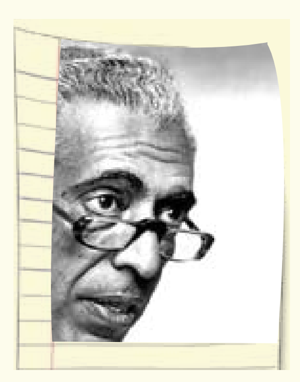
المسألة الثقافية عند الدميني ومنيف

في روايــة: «شرق الـوادي»، تفاصيل كثيرة عن علاقـات جابر الاجتماعية ونشاطه العمالـي، وحياته العاطفية، وصراعه الداخلـي مع نفسه الموزعة بين مفاهيم وقيم وعادات وأفكار مختلفة في البيئة الجديدة.

أبيات الشاعر فهد الأزيمع تلك يتغنى بها صفوان في رواية الشاعر علي الدميني: «الغيمـة الرصاصية»، الصادرة عـام 1998م، أي قبل رواية تركي الحمد بعام واحـد. وفي الفصل المعنون: «عتمة المصابيح مـن أوراق عزة»، يقول الراوي على لســان عزة: «اليـوم اصطحبنا حمـدان بسيارته إلى مطعـم «مكدونالد» شمال الظهران في حي جديد أطلقوا عليه اسم الدانة. في «ماكدونالد» جلسنا وتحلق حولنـا الأطفال مبتهجين بالعشاء الذي لا يروق لي، لكنني كنت سعيدة بوجـود حمـدان معنا. ومضيت وزوجـة سهل الجبلي نتابع حمـدان حين صعد الصخـرة القصية وتنفس بعمق مثقـل بالشجن والحنين. قـال لنا: في مساء كهـذا وطئت قدماي ظهر هذا التل يوم فـررت من القرية واتجهت نحو محطة أم سالـم. هناك وجدت جموعـاً من الناس قادمة من مختلف الأماكن البعيدة متجهة صوب الظهران. سمعت لأول مرة عن البترول.. وأرامكو.. والأمريكان.. والعمل والمستقبل الجميل.. وكان صفوان يغنـي:

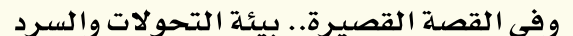
ويـنْ أنـت يـا اللـي تبـي الظهران
تــرى الـــوَعَـــدْ راســـ تـنــورة
قِـــلْ لـــه تـــرانـــا تـــطـــوّرنـــا
كـــلٍّ يُـــوَلّـــع بـــدافـــوره..

كانـت الخيـام تغطـي السهوب وتمتـد حتى المسجـد الكبير فـي «سعودي كامب». أفواج من البشر جاءت من كل صوب تبحث عن بريق الأمل المكنون في أعمـاق الأرض. كان حمدان يعتبر هذا المـكان ميلاداً له، بعدما هرب من الوادي، ومن انتظار دوره في الزواج من إحدى مطلقات إخوانه. هنا بدأ يخـط معنى جديداً لحياته بعدما أصبح عاملاً في ورشة الكفرات والزيوت في أرامكو. لكن حمدان العامل البسيط استطاع أن يكمل دراسته الجامعية فــي أمريكا، ويرتبط ويتـزوج من أمريكية «بعد علاقـة ممزوجة من حنين الغـرب للشـرق، وتعلق الشـرق بالغـرب (...) فلا هي ارتوتْ مـن حنينها


عبد الرحمن منيف

للشـرق وانفصلتُ عن جذورها، ولا أنا امتلأتُ بشوقي للغرب وانسلختُ من تاريخي» وانتهى ذلك بالطلاق.

وفـي مجال الرواية أيضاً سبق الروائـي الراحل عبد الرحمن منيف كثيراً من الروائييـن السعوديين في اتخاذ بيئـة أرامكو إطاراً لجزء من خماسيته: مدن الملـح. ففي الجـزء المعنون «لتيـه»، كانت جميع الأحداث تـدور حول نشاط الشركـة في مراحـل التأسيس الأولـى، وما صاحب ذلك النشـاط من تفاعل اجتماعي وثقافي، وردود فعل متباينة في التعامل مع الثقافة الجديدة الوافدة، ومع المخترعات الحديثة التي ارتؤيت آنذاك، أمور عجيبة خارقة. لكن القارئ من أبناء هذه المنطقة الخبير بجغرافيتها الطبيعية والبشرية، والمشبَّع بروح المـكان وعاداتـه وتقاليده، لا يلمـس أثراً لإنسـان هذه المنطقـة الجغرافية الـذي أبلى في مراحل التأسيس بلاءً حسناً. وهو الجانب الذي استطاع غازي القصيبـي وتركـي الحمد التعبير عنه بشكل أفضل فـي روايتيهما: «أبو شلاخ البرمائـي»، و«شرق الـوادي»، نظراً لالتصاقهما بالبيئـة الطبيعية للأحداث، دون الاتكاء على الخيال وحده.



وفي القصة القصيرة.. بيئة التحولات والسرد

وللقاص خليـل الفزيع رواية عنوانهـا: «النخلة وهمس للجبـل والبحر»، نشرت فـي مجلـة «الجيل»، رصد من خلالهـا التحولات التي طـرأت على المجتمع في المنطقـة نتيجـة إقبـال المواطنين علـى العمل فـي حقول النفط بـدل حقول الزراعة تحت إغراء العمل الأقل جهداً والأوفر مادة. وفي قصة قصيرة للفزيع بعنـوان: «الغرفة رقـم 5»، من مجموعته القصصية: «بعض الظن»، الصادرة عام 1993م، تغدو أمنية الأماني لدى بطل القصة العمل في الشركة، فقد «كانت عودة العمال إلى القرية لقضاء إجازة الأسبوع تلهب خياله بالتصورات المبهمة عـن عالم الشركة الغريـب المدهش.. أناقة الأجانب.. رقـة نسائهم.. رفاهية عيشهـم». لكـن ما إن ينخرط أبو جسـوم، نزيل الغرفة 5 بالعمـل في الشركة، حتـى تؤرقـه الرغبة في العودة إلى العمل في الحقـل.. كان عمال الشركة يرون إنهاء الخدمة (الفنش) كارثة الكوارث. لكن نزيل الغرفة رقم 5 المتفائل دوماً والمحب للأرض، نظر إلى خبر إحالته على التقاعد نظرة إيجابية.


خليل الفزيع

وفـي قصة قصيـرة أخرى بعنوان: «أفياء في هجيـر العمر»، من مجموعته القصصية: «العذاب الـذي لا يموت»، الصادرة عام 1998م، عمد الأستاذ الفزيـع إلى تنـاول التحول الذي لم يقتصر علـى مظاهر الحياة وحسب بل امتـد ليطال جوهـر العلاقات الإنسانية عبر ذيول تطفـو على سطح ذاكرة بطـل قصته، الـذي عمل في الشركة مذ كان فـي الرابعة عشرة من العمر. ومع فرص التعليم التي أتيحت له، تقلب في عدة وظائف إلى أن شغل وظيفة ذات شأن. وبخلاف أبو جسوم، نزيل الغرفة رقم 5 الذي أحيل على التقاعد المبكـر، تتعاقد الشركة مع بطـل هذه القصة بعد تقاعده ليعمل في مكتبها فيما وراء البحار، وذلـك للاستفادة من تأهيله وخبرته، إلا أن الحنين إلى الأرض والتعلق بهـا ينتصر على ذلك العرض المغري. «شعر أن نداءً خفياً

يدعوه إلى الحقل، للأرض التي خط على أديمها حروف ذكرياته الأولى، لبيوت الطين بجدرانها الواهنة، للأزقة الضيقة المتربة، للعجائز الغافين تحت أشعة الشمس في الصباحات الشتائية. كل جزء من بلدته هو جزء من تضاريس فكره وخارطة وجدانه». ولذلك رفض عرض الشركة المغري. ويبدو التشبث بالأرض هاجساً ملحاً في الأعمال السردية الثلاثة التي وظفت أجواء العمل في أرامكو بيئة للأحداث، حيث بقيت أجواء القرية وجوهر علاقاتها الاجتماعية مرتسمة بالذاكرة لا تفارقها.



أحمد بوقري

وفي قصة قصيرة عنوانها: «خارطة للحزن والزيت»، وهو العنوان نفسه الذي اختاره القاص والناقد أحمد بوقري لمجموعته القصصية الأولى، يوظف بوقري أحداث رحلة عمل يقوم بها بطل قصته (ت) الموظف في الشركة وزميله الأمريكي (بيل) من الظهران إلى عمق الصحراء، إطاراً للتعبير عن الشعور بالاغتراب، والعيش على الهامش في مكتبه المغمور وسط مكاتب الشركة الهائلة المعزولة عن بعضها بحواجز رمادية اللون. «موظف صغير أنت يا (ت) تتعثر في تجربة العمل.. ماذا تعني لشركة هائلة تطحن في جوفها تجربة الزمان والمكان.. ليتني أكون الريح، والريح المضادة، تجلب كل الأشياء الهامة أمامي كومات.. كومات لأعيد ترتيبها بنفسي». كان هدف الرحلة فحص أداء محطات ضخ الزيت، وكذلك مضخاتها الضخمة للتيقن من أنها تعمل بشكل جيد، ولاكتشاف أي تشقق في العتبات الخرسانية التي تنام عليها تلك الأنابيب. قال بيل مقترباً من مؤشر حنفية هائلة وقد اكتسبت سحنته علامات القلق المصطنع: «انظر يا (ت) كمية الضغط هنا مرتفعة عن المعدل، هذه مخالفة صريحة (لستاندرد) الشركة الفنية.. انظر أيضاً هنا (...) تشقق فادح عند حافة إحدى الخرسانات (...) لا .. لا .. لا.. هذا عيب فني غير مقبول». ويبدو أن مخالفة المواصفات أو المعايير تؤدي في النهاية إلى إصابة عمل تنتهي بالموظف (ت) إلى المستشفى.



عواض شاهر العصيمي

وتتخذ أرامكو بيئة للسرد في قصة عنوانها: «مثلما هو في البطاقة»، للقاص عواض شاهر العصيمي، ضمن مجموعته القصصية المعنونة: «ذات مرة»، الصادرة عام 1417هـ. تدور أحداث القصة بين حي المنيرة [10] والعيادة الطبية، ومركز التدريب. إنها عبارة عن تداعيات أو هذيانات محموم تتداخل فيها الأماكن والأزمنة والأحداث. وينتاب بطلها الشعور بالتحول إلى رقم أو ترس في آلة كبيرة: «رأيته يدخل مركز التدريب، ويختفي وراء الباب الزجاجي المضبوط على جهاز إلكتروني ينفتح وينغلق من تلقاء نفسه، وبجانبه رجل الأمن الصناعي. الزمان بداية الثمانينيات، حيث يسجِّل الراوي لحظة حصوله على بطاقة أرامكو بأسلوب قصصي لا يخلو من المجاز الشعري بقوله: «1982 دخلتُ في بطاقة صغيرة، وتغلَّفْتُ جيداً تحت رقم طويل. قالوا: إن أحداً لن يعرفك هنا بدونه. سألت نفسي بعدما خرجت من مكينة التغليف: ماذا تشعر؟» ويتابع: «أضحك وأرتجف من أمي جاءتني متغطية بخمار سميك تسأل عن ابنها الذي يشبهني إذا كنت رأيته؟ تسألني

(10) المنيرة: حي لسكن المتدربين والموظفين العزاب في الظهران.

أليست هذه الظهران.. ولدي يقول إنه هنا». القصة بمجملها محاولة للتعبير عـن حالة من فقـدان الإحساس بالذات. ويبدو التقارب فـي رؤية القاصين بوقـري والعصيمي في التعبير عن حالـة من حالات الاغتراب أو الضياع في غياب جاذبية ما تشد بطل القصة إليها لتحفظ توازنه النفسي.

ومن المؤكد أن أعمالاً أدبية محلية أخرى قد اتخذت من بيئة أرامكو إطاراً لهـا. ناهيك باليوميـات والمذكرات والأعمال الأدبية التـي كتبها الوافدون إلـى هـذه المنطقة من مختلـف الثقافات الأخـرى.. من ذلـك على سبيل المثال لا الحصر روايـة المغترب expatriate لمؤلفها بد رودسيل المولود فـي بورتلاند ولايـة أوريجن الأمريكيـة، وهو جيولوجي عمل فـي المملكة، وتـدور روايته حـول شخصية تدعـى كولن ماكنـزي، نشأ فـي المملكة في الخمسينيـات من القرن الميلادي المنصرم، وعاد إليها بعد 18 عاماً ليقع فـي حب تريستا ماديسون التي تعمل ممرضة في مستشفى أرامكو. ويحاول الـراوي أن يسلِّـط الضوء على جانـب من الحياة الاجتماعيـة في المملكة، ذلـك الجانـب الذي لم يستطع رؤيتـه كثير من الغربييـن الذين عاشوا في هذا البلـد، الذي أصبح فيما بعـد تحت أضواء القصـص المثيرة والعالم المتعطش للنفط. لكن هذا موضوع آخر.



قوة المجتمع الباقية

قلنا بثقة مطلقة: «سنتان. سنتا تعليم في مدارس أرامكو السعودية، ثم نذهب إلى مكان آخر. ربما الشرق الأقصى. سنتان».

وبعد ست عشرة سنة، نسأل أنفسنا: «ما الذي حدث لقولنا سنتين فقط؟» لقد كبر الأولاد ومضوا، والشعر وَخَطَه الشيب، وعالم الذكريات صار وراءنا، ولم نشاهد الشرق الأقصى، إلا في رحلات، أيام العطلة. لماذا تغيرت خططنا، وما الذي حدث حتى اقتنعنا بالبقاء، والمكوث بقيةَ عمرنا المهني نعمل في أرامكو السعودية؟



بو وميمي ويكستد
تقاعدا سنة 2007م.

الجواب بسيط: المجتمع. بكل معنى هذه الكلمة، «المجتمع» هو العنصر الوحيد الذي أبقانا في الظهران. فأياً كانت تجاربك السابقة أو المكان الذي أتيت منه، فما إن تصبح أرامكوياً، حتى تصبح مع الآخرين في القارب نفسه.

بيتك، مثل بيوت كل الآخرين، لونه طحيني. ويكون لك رقم موظف، ورتبة، ويهمك أن تستطلع ملفك، لتعرف كم تجمّع لك من نقاط الإسكان. ومثل جارك، تحصل على تعليم وتدريب جيدين، ويأخذك عملك إلى أفضل سنوات عمرك المهني، وتكسب الخبرة في حقلك، لكنك لا تكون بعدُ قد بلغتَ الستين. وإذا كنت وافداً، وترغب في المخاطرة والحضور إلى هنا، فستترك خلفك عائلتك وأصدقاءك وهم يحكّون رؤوسهم سائلين: ما الذي أصابك ومتى ستعود إلى الوطن. إن لدى الأرامكويين ملامح متشابهة، لكن تشابه الظروف وحده لا يقيم مجتمعاً. لذا سنروي لكم بعض خصوصيات الحياة اليومية هنا.

تمارس رياضة الجري حول ملعب الجولف في الظهران، وتحيي صديقاً كل مئة متر. تمتلئ الرزنامة الموضوعة فوق الثلاجة، بمواعيد النشاط الاجتماعي والحفلات، حتى أنك تحتاج إلى ترتيبها، لتختار ما الذي لا بد منه، ويتقدَّم على غيره.

ضيافة مضيفينا السعوديين، الذين يقدمون لك الشاي في غرفة الانتظار. الركض لبلوغ حصة المدرسة الليلية متأخراً، لكثرة قدامى الأصدقاء الذين صادفتهم فعانقوك، واهتموا بإخبارك ما يهمك من أخبار.

ليلة المطبخ الهندي، يوم الإثنين، في قاعة الطعام. العودة من مأدبة لم يسبق لها مثيل، ومع ذلك الاستمتاع بأنك صرت في البيت.

تكتشف في معرض الفن السنوي، أن أمينة سر مكتبك رسامة أكواريل مدهشة. «التصنيف الرياضي» الذي يتيح لك «تدمير» رئيسك، في ملعب كرة المضرب، أو في ملعب البولنج، أو في قارب صيد السمك. اكتشاف اسمك على أعلى قائمة الانتظار، لدى موظفة الاستقبال والممرضة والطبيب، عند وصولك إلى العيادة ومعك ابنك المكسورة ذراعه. اكتشاف جارك على الخشبة، فوق مسرح الإنتاج الجماعي في الظهران، وكنت لا تتخيل أنه يستطيع الغناء أو الرقص أو التمثيل.

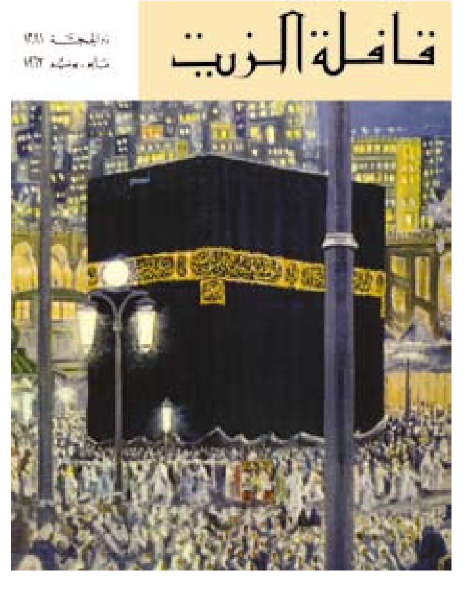
أرقام الهاتف التي لم يكن عليك أن تتذكر منها، إلا أربعة أعداد، لأن الكل يبدأ رقمه بالرمز - 878. التقاء من غير موعد، بأعز أصدقائك، في قاعة مطار سخيبول في أمستردام، أو في قرية تركية صغيرة، أو في فندق فخم في كيب تاون. أثاث أرامكو، كلنا بدأنا به، وكلنا ننتهي به. حفلة توديع صديق، تنتهي في الشارع.

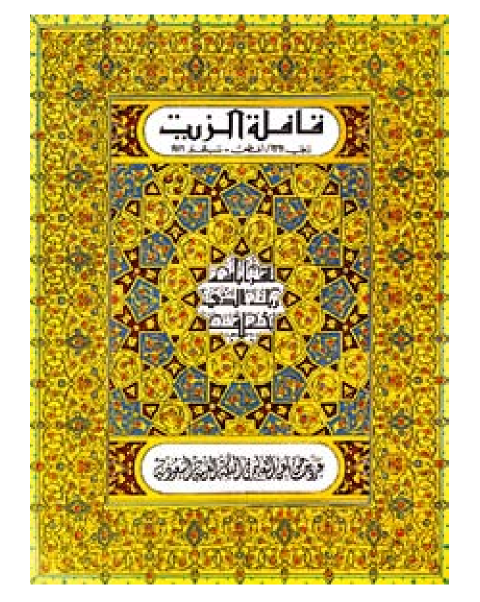
تقول موسوعة ويكيبيديا، إن الشعور بالانتماء إلى مجتمع، يحدث «حين يحتل المجتمع ... حياة كاملة، وحين يصبح الناس أحراراً إلى درجة المشاركة فيما بينهم، وحين يحسون بالأمن إلى درجة البقاء معاً. إنه حال الاتصال وإنشاء شبكات اجتماعية»..

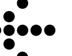
وليس من شك في أن الحياة في أرامكو تتسم بهذه الصفات، وهذا هو بالذات، الإحساس بالمجتمع الذي نظن أننا لن نجده بسهولة في أي مكان آخر.

عندما كان أبي يأتينا بالقافلة





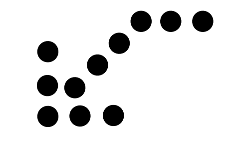




منذ الأيام الأولى لتأسيسها، استشعرت أرامكو حاجتها إلى نشر ثقافة صناعتها الجديدة في أبناء بيئتها المحلية الذين راح اعتمادها عليهم يزداد أكثر فأكثر. فأصدرت في العام 1952م مجلة قافلة الزيت، التي سرعان ما تحوَّلت إلى مجلة ثقافية عامة تتناول شتى الاهتمامات الأدبية والعلمية إلى جانب صناعة الزيت. ليتغيَّر اسمها لاحقاً إلى «القافلة» فقط.

وخلال عملنا اليوم في القافلة، كثيراً ما نتلقى اليوم رسائل من قراء يحدثوننا فيها عن بدايات معرفتهم بالمجلة. وكثيرون أولئك الذين يعودون بهذه المعرفة إلى أيام صغرهم عندما كانوا يشاهدون القافلة في أيدي آبائهم أو أقربائهم، يحملونها معهم من العمل إلى البيت.

الشاعر والكاتب محمد الجلواح يعرض لنا باقة من شهادات هؤلاء.



كم يسمع العاملون في القافلة حين يقابلون أشخاصاً في لقاءات اجتماعية: «آه.. قافلة الزيت.. كم كنا في صغرنا نتلهَّف ليوم يأتي بها الوالد الى البيت.»

كانت القافلة تصل أولاً إلى أيدي موظفي الشركة مرة كل شهر. ولكن رسائل القرَّاء التي نطالعها اليوم، كثيراً ما تكشف لنا أن أعداد المجلة لم تكن لتستقر في يد واحدة، فيتناوب على قراءتها أفراد العائلة والجيران والأصدقاء. وكان تَنَقُّل النسخة الواحدة من يد إلى يد يتعزَّز بقلة المجلات والدوريات الثقافية المتوافرة آنذاك. وبمرور الأيام رسَّخت القافلة صورة وجودها في البيت في أذهان الأبناء، الذين كبروا اليوم وباتوا يجدون فيها رفيقة عمر يحرصون على بقائها إلى جانبهم، فيتوجهون إلى المجلة بطلبات اشتراك، غالباً ما يذكرون فيها الأثر الذي تركته القافلة على نشأتهم وثقافاتهم.

ولم يقتصر إشعاع القافلة الثقافي على المنطقة الشرقية ولا على محيط أرامكو المباشر، وإن تركَّز فيها بشكل رئيس. فها هو الأستاذ عبد الرحمن ابن عبد العزيز الراشد يكتب من شقرا يلفت الانتباه في طلبه الاشتراك بالمجلة إلى المرحلة المبكرة التي وصلت فيها المجلة إلى بلدته الصغيرة، في زمن كانت فيه المواصلات على ما كانت عليه.

وليس غريباً أن تتلقى القافلة من قارئ من بلدة رجال ألمع في عسير، رسالةً يطلب فيها بعض الأعداد القديمة لتكملة مجموعته الخاصة من القافلة التي كانت تتجمع على يد والده.

ويمكن لبعض الرسائل أن تكشف عن ذكريات طريفة مع القافلة، منها قيام أحد قراء المجلة بتقديم نسخة منها هدية إلى مُعَلِّمه في نهاية الستينيات الميلادية المنصرمة حين كان ذاك المعلم يعامل هذا الطالب وهو في المرحلة المتوسطة، وأصبح الآن جَدّاً، بقسوة وجفاء رغم تفوقه في مادته. فما كان من هذا الطالب إلا أن أحضر العدد التاسع من المجلد الخامس عشر (عدد شهر رمضان المبارك 1378هـ، ديسمبر 1967م)، والذي احتلت غلافه صورة للقبة الخضراء للمسجد النبوي الشريف، وجانباً من نخيل المدينة المنورة، وأهداه إلى ذلك المعلم.

ويقول المهندس فهد محمد البوفهد من الأحساء: قدَّمت هذه المجلة التي كان أبي الموظف في الشركة، يأتينا بها إلى المنزل، هدية إلى الأستاذ بمناسبة دخول شهر رمضان المبارك. فما كان منه إلا انفرجت أساريره، وابتسم ابتسامة لم نعهدها منه، وربَتَ على كتفي شاكراً، ومنذئذ تحول الأستاذ، إلى «ولي حميم» بسبب القافلة.. ثم استمر تقديمي للمجلة إلى الأستاذ حتى سافر إلى بلاده.



قافلة الزيت

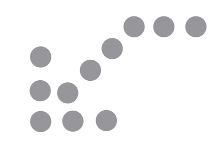
قافلة الزيت

قافلة الزيت

القافلة

قافلة الزيت

(أرشيف القافلة): جميل حطاب أثناء تقديمه إحدى حلقات برنامج الأطفال الذي كان يشرف عليه.. وصفوف التدريس الأولى في الظهران، سنة 1940م



ولكـن ماذا لو تركنا الحديث لأولئـك الذين تعرفوا إلى القافلة وهم صغار، وربمـا اكتفوا آنـذاك بتصفحهـا. ومن ثَمّ راحـوا يقرؤونهـا، فتغيَّر العالم بأسره من حولهم لاحقاً، وكبرت كفاءاتهم الأدبية والثقافية، وبقيت القافلة على مكانتها عندهم؟



حمد القاضي

عضـو مجلـس الشـورى، رئيـس تحريـر «المجلة العربية» سابقاً – الرياض

ندوة احتفالية للمجلة

هذه المجلة هي علامة بارزة في مشهدنا الثقافي السعودي. وهي بحق أحد إنجـازات أرامكو التي أتقدَّم من خلالهـا بالتهنئة الخالصة بهذه المناسبة التاريخية بمرور خمسة وسبعين عاماً على إنشائها.

كنـت أحصل على المجلة وأقرأها وأنا صغير في بيت أحد أقاربي في مدينة عنيـزة الـذي كان يحصل عليهـا من مدرسة عنيـزة الابتدائيـة الأولى، إذ كانـت تأتـي بشكل أو بآخر إلـى المدرسة فيتلقفها المعلمـون لقراءتها.. إذ يبـدو أن الشركـة كانت تزود المدارس بنسخة منها، وكان ذلـك في أوائل الستينيـات الميلادية.. وحينئذ، لم أكن علـى تواصل منتظم بقراءتها حتى بدأت تصلني قبل حوالي خمسة عشر عاماً بشكل منتظم. وهنا أنتهز فرصة هـذا الحديث لأهمـس بمسامع القائمين على هذه المجلـة العريقة باقتراح أراه مفيداً -إن شاء الله تعالى- وهو أن تقام ندوة فكرية ثقافية في احتفالية كبيـرة تتم الدعوة لها من الداخل والخـارج وخاصة الذين كتبوا في المجلة على مدى سنواتها. وأن تتناول الدور الثقافي والفكري الذي قامت به المجلة في تشكيل المخزون المعرفي للقراء، وذلك لأكثر من يوم واحد.



د . فاطمة إلياس
كاتبة وناقدة وأديبة سعودية - جدة

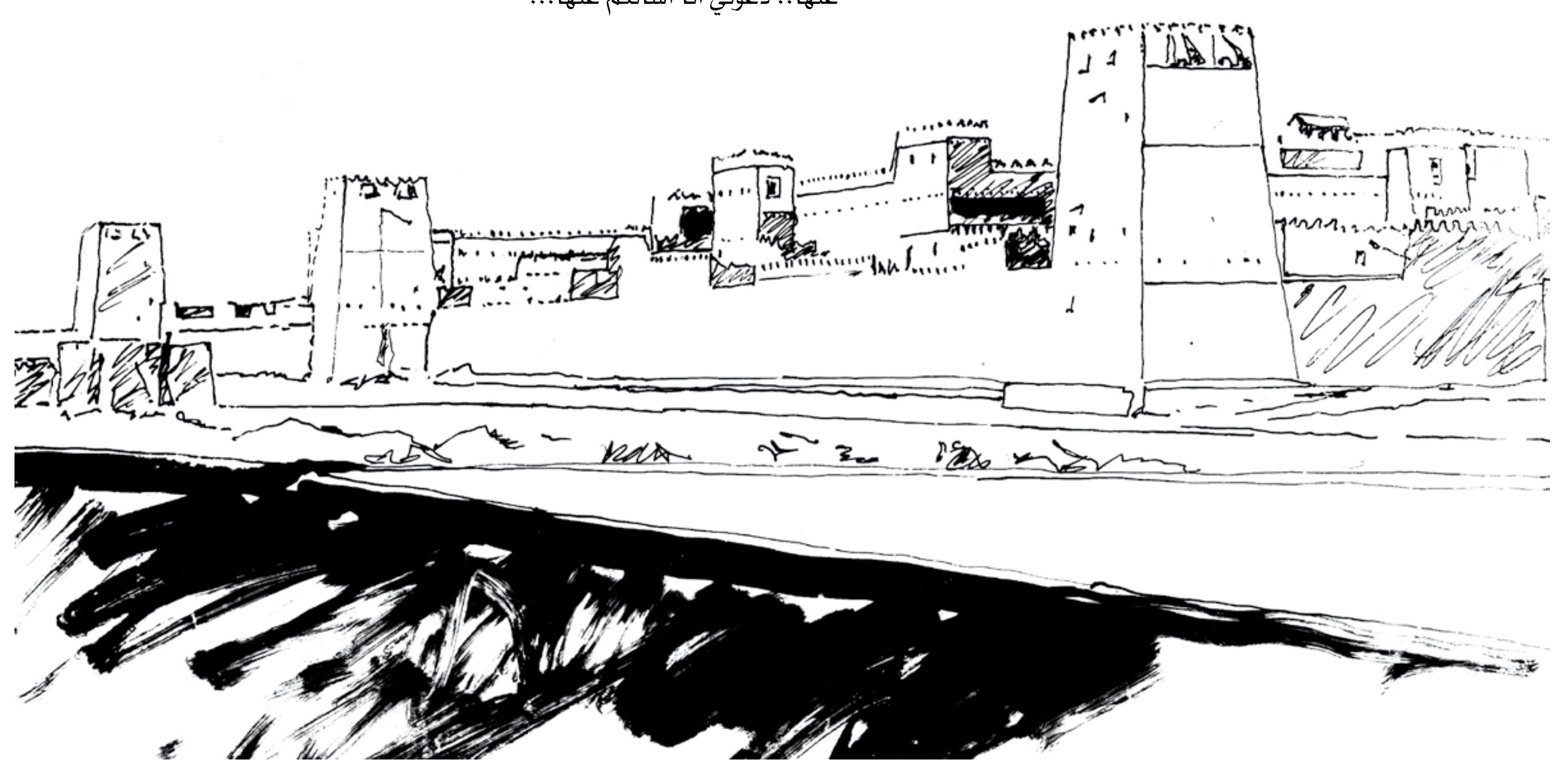
كنت أسرقها من أخي

(يــاااااااه ... مش معقول ..!!) ، بهــذه العبارة التعجبية باللهجة المحكية.. استقبلت الدكتــورة فاطمة إلياس اتصالنا بها للحديث عن المجلة، فما أن ذكرناهــا لها.. حتى انهمــر حديثها كالشلال، وفــي كل كلمة منه ذكريات، وأصداء، وشجــون، ومشاعر، ومواقف، وحنين للقافلــة التي انقطعت عنها فــي الفتــرة الأخيرة. ونتــرك للدكتورة فاطمــة زمام الحديــث لتقول كنت أمســك بتلابيب القافلة منذ الصغر. فقد كانت مَدْرَستي الابتدائية الأولى في النصف الأول من السبعينيات الميلادية من دون مبالغة أو منازع. وكنت أمسك بها بشيء من حب التملك الجارف، وأعيد قراءة المقال مراراً.

إننــي أنثر أفــكاري هنا عن المجلة مــن دون ترتيب، فدعنــي أقدم التهنئة الخالصــة لشركة أرامكو السعودية العملاقــة التي أخرجت لنا هذه المجلة المفخــرة، والتي كنــت أسرقها من أخــي الأكبر، الــذي كان يحصل عليها بطريقته الخاصة.

في فترة سابقة من الزمن، كانت متوافرة في مكتبة هي «مكتبة إجياد» بمكة المكرمة حيث كنت أدرس. وكنت طفلة لكنني كنت أدرك أنني أمسك بشيء ثميــن يشبه الكتاب..! فكبرت مع هذه المجلة، وكنت لا أتوقف عن الإنكباب على حروفها حتى يأتي العدد التالي منها..

عنــدي حنيــن وحب جــارف يجذبني إلــى هــذه المطبوعة التــي تأتينا من سحــر المنطقة الشرقية وجمالها وهدوئها. فهي قــد شكَّلت القسط الأكبر مــن ثقافتي الأولــى، ثم تفرقت بنا السبل والظــروف وسافرت للبعثة خارج المملكة، وتغيَّرت أمور كثيرة في حياتي الشخصية والعلمية والعملية. وفجأة أجدنــي أفتقد القافلــة، فعدت أسأل عنها، وأسأل وأســأل ولم يجبني أحد، ووجدتنــي أفكــر في العودة إليها بــأي شكل، وهأنتم تتصلــون بي لتسألوني عنها.. دعوني أنا أسألكم عنها...






حماد السالمي
نائب رئيس نادي الطائف الأدبي،
كاتب وأديب سعودي - الطائف

الحب من أول نظرة

كان عهدي بالمجلة منذ المرحلة المتوسطة، حينما شاركت أحد زملاء الصف الدراسي قراءتها ولم أتذكر كيف كان هو قد حصل عليها. فكل ما أذكره هو أن المجلة لفتت انتباهي من أول لحظة وقعت عيناي عليها. وأستطيع أن أقول بكل ثقة وتأكيد إني قد وقعت في «الحب من أول نظرة».. دون مبالغة، فما أن فرغت من قراءة العدد، حتى بادرت بمراسلتها وأنا طالب في المرحلة المتوسطة وذلك في عام 1968م وطلبت الاشتراك فيها. وبالفعل فقد تم قبول اشتراكي وصارت القافلة تصلني باستمرار وبانتظام منذ ذلك الوقت حتى هذه اللحظة ونحن في عام 2008م، دون انقطاع. وكنا نتداولها بالقراءة وبخاصة صفحات المقالات الدسمة والصفحة الضاحكة وصفحات الطب والعلم والاختراع وذلك في المرحلة المتوسطة والثانوية.

اعتدال عطيوي
فنانة تشكيلية سعودية،
وباحثة في التراث الشعبي - جدة

من الغلاف إلى الغلاف

القافلة صديقة حقيبة المدرسة الابتدائية في أوائل الستينيات الميلادية، وأول عهدي بها كان بالصدفة البحتة من أحد أصدقاء الوالد الذي كان يعمل على نقل الكتب والبضائع والأثاث بين الرياض وجدة، فكان يجلب معه بعض الكتب والمجلات التي يحصل عليها من هنا وهناك. وكان من بينها مجلة (قافلة الزيت) التي كانت تبهرنا من أول لحظة من الغلاف إلى الغلاف، واستمر هذا الانبهار حتى اللحظة.



خليل الفزيع
كاتب وشاعر، عضو مجلس إدارة نادي
المنطقة الشرقية الأدبي - الدمام

صوت الطلبة

كان أول عهدي بالمجلة عن طريق أحد موظفي الشركة بقرية الجشة بالأحساء، حين كان يأتي بها ونحن في المرحلة المتوسطة في بداية السبعينيات الميلادية. وكنت أتابع فيها صفحتَي «صوت الطلبة» التي كانت تنشر أخبار ومقالات الطلبة في الظهران والمنطقة الشرقية، ولفت انتباهي ما كانت تتضمَّنه من تحقيقات وصور ملونة كانت تدهشنا في ذلك الوقت. ومنذ آنذاك لم تنقطع عني .. حتى اللحظة.



صورة من أحد أغلفة القافلة



سمير الضامر
أديب وكاتب سعودي - الأحساء

القراءة الجماعية

كنـت أحصل عليها عن طريق أحد الأقارب الـذي يعمل في الشركة، وذلك في الثمانينيات الميلادية، وكنا نقرأها داخل المنزل جماعياً..



(أرشيف القافلة): موظفون في المطبعة يراجعون تحرير واحدة من مطبوعات أرامكو عام 1962م

د. أميرة كشغري
كاتبة وباحثة أكاديمية سعودية - جدة

لا.. لإعارة المجلة

القافلـة هـي متنفسي الوحيد فـي الصغـر، والأكبر في الكبـر. فقد كنت أحصـل عليهـا عن طريق أحـد أقاربي الذي يعمل فـي الشركة، وذلك في النصـف الأول مـن السبعينيـات الميلادية الماضية، ثم بعـد ذلك، باتت تصلنـي عن طريق أختـي الشاعرة بديعة كشغري التـي كانت هي الأخرى تعمـل في الشركـة. وكنت أحتفظ بهـا، وحين قمت بإعارة أحـد أعدادها لإحـدى صديقاتـي، ولم تعده إلـيّ، قـررت ألاَّ أعير هذه المجلـة النفيسة لأحـد، وذلك لحرصي الشديد على اقتنائها والاحتفاظ بها، وقراءتها التي استمرت معي حتى اللحظة.



صادق محمد حسن العلي
موظف حكومي متقاعد - الأحساء

هدية الجار الشهرية

كنـا نحصل على المجلة من خلال القـراءة الجماعية، كان جارنا الموظف فـي أرامكو يجلبهـا لأسرته كل شهر، وكنـا صغاراً في المرحلـة الابتدائية فـي الستينيات. وكان يلفت نظري فيهـا وجود كتَّـاب وأدباء كبار من البلاد العربية، رغم عدم فهمنا بعد لما نقرؤه غالباً من تلك الموضوعات.

د. عبد العزيز الشبل
الكلية التقنية في الدمام

الرافد الثقافي

أول عهدي بالقافلة في أوائل السبعينيات حينما كنا في المرحلة المتوسطة، وكانت تأتي مع بعض موظفي أرامكو إلى المنطقة الوسطى حيث نسكن، وبعد ذلك تفرقت بنا السبل والظروف فلم أعد أتابعها بشكل منتظم. لكنها كانت بحق رافداً مهماً في ثقافتي وحبي للقراءة.

أميمة الخميس
أديبة وكاتبة سعودية - الرياض

حنين يتنامى

كان والدي الأديب المعروف الأستاذ عبد الله بن خميس يأتي بها إلى المنزل بشكل غير منتظم لكننا كنا نتلقفها بسرعة، ونلتهمها قراءة، ونسأل عنها كلما تأخرت أو غابت. ووجدت أن هناك حنيناً خاصاً لها بدأ ينمو ويتسارع. خاصة ونحن نراها تلبي رغبتنا وتشبع نهمنا الثقافي بما تحويه من موضوعات مختلفة، وكذلك في ظل عدم وجود ما ينافسها ويشبهها من مطبوعات أخرى محلياً وعربياً.



عبد الله الشايب
مهندس معماري - الأحساء

غير قابلة للهجر

كان عام 1971م عام التقائي بالمجلة. إذ كنت على مقاعد الدراسة، وكانت تأتي إلى المنزل عن طريق جارنا الذي يعمل في الشركة. ومنذ ذلك الوقت، لم أتركها حتى اللحظة، وحين أقول بعدم تركها.. فلأنها تقدِّم لي مع كل عدد كل مرة إضافة جديدة من النواحي المعرفية والفكرية.



(أرشيف القافلة): صورة تاريخية لفريق مصوري القافلة التقطت عند فوهة بئر الخير (البئر رقم 7)



حميدة السنان
فنانة تشكيلية سعودية - القطيف

المحيط المنزلي، والصور الملوَّنة

لـم تكن معرفتي بالمجلـة واضحة.. حيث كنت أراها فـي بيت أحد أقاربي الـذي كان يحصل عليها من أحد أصدقائه العاملين في الشركة، وذلك في أواخر السبعينيات الميلادية الماضية، لم يكن هناك ذلك الاهتمام بالمجلة في المحيط المنزلـي الذي كنت أعيش فيه (أي الجيران وغيرهم). لكنها كانـت تلفت نظري بالصور الملوَّنة البـارزة للموضوعات التي كانت تتطرَّق إليهـا، والتي كانت، أي الصور الملوَّنة، مبكرة جداً على الصحافة العالمية بشـكل عام. والمحلية بشكل خاص، ثم بـدأت أترقبها حتى صارت صديقة الحروف الملازمة لي.

عقيل المسكين
شاعر وكاتب صحافي سعودي - سيهات

البعيد.. قريب من القلب

أول عهـدي بهـا كان عـن طريق أحـد أصدقـاء الوالد الـذي كان يعمل في الشركـة، والذي كان لا يميـل للقراءة. ورغم بعد منزله عـن بيتنا فقد كنا نذهـب إليه لنأخذها منه، فكان يقدِّمها لنا بشكل غير منتظم ووفقاً لإتيانه بها من الشركة، كان ذلك في أواخر السبعينيات الميلادية.



(أرشيف القافلة): طالب يتصفح أحد الكتب في دار الكتب السعودية بالرياض 1959م

شريفة الشملان
أديبة وقاصة سعودية - الدمام

أكثر من مرة

وقعـت عينـاي عليها وأنا في العشرينيات من عمـري حين كان الوالد يأتي بهـا بشكل غير منتظم. وكنت أقرأهـا بنهم. غير أنه يؤسفني أنني لم أكن أحتفظ بأعدادها ولا بغيرها من المجلات الأخرى. لكنني كنت أعيد قراءة بعض المقالات منها أكثر من مرة واحدة.

هل يكتبون لها أم ينسخون؟

مبارك بو بشيت
عضو مجلس إدارة أدبي المنطقة الشرقية سابقاً شاعر وأديب - الأحساء

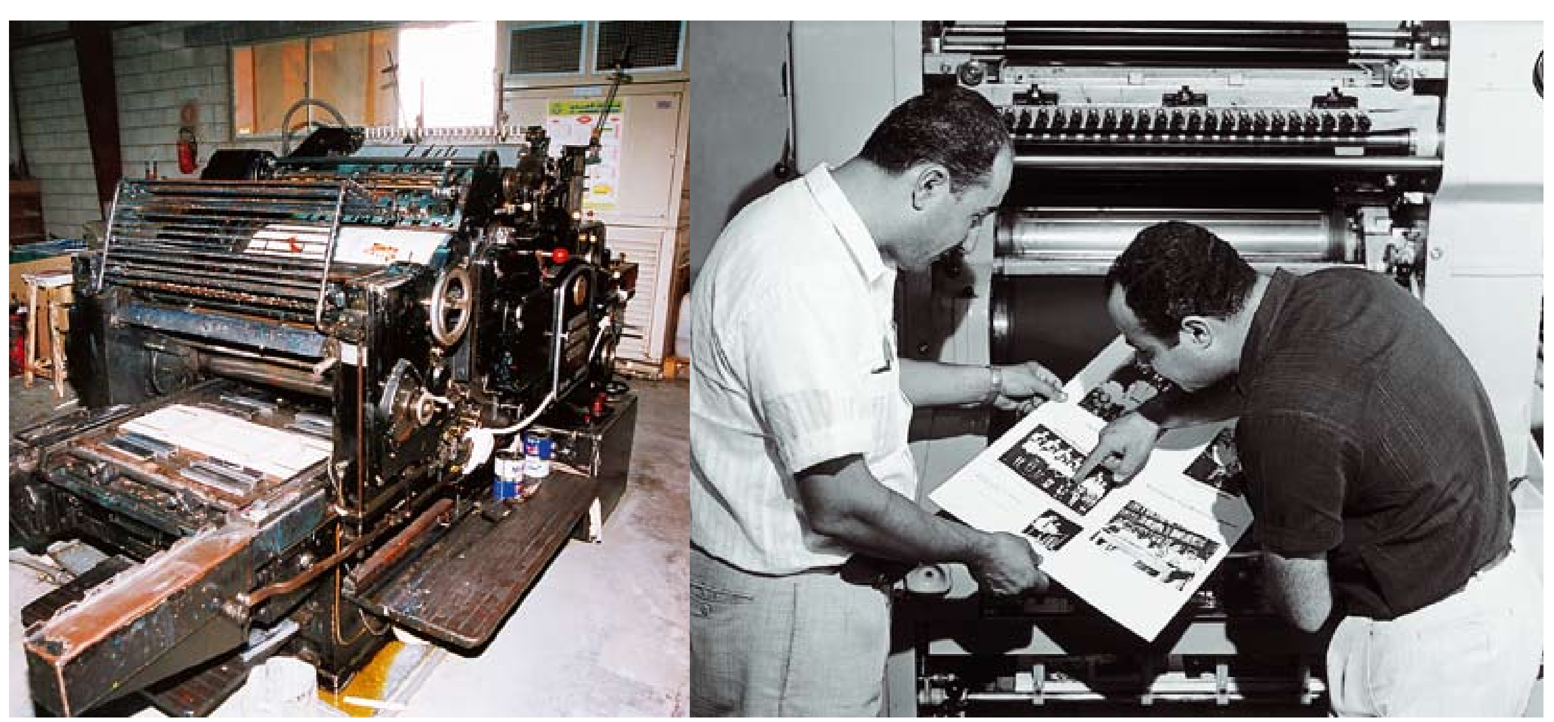
أول ما وقعت عيناي على المجلة كان في بيتنا الكبير، حيث كان أخي الأكبر الموظف في الشركة يأتي بها إلينا ونتناولها بالتناوب قراءةً، وذلك في بداية الستينيات من القرن الميلادي المنصرم. وكنت أندهش من وجود موضوع للكاتب والأديب العملاق عباس محمود العقاد، فلا أكاد أصدق أن هذا الأديب الكبير يكتب في مجلة لا تزال فتية وغير معروفة عربياً بعد، بل كانت في بداياتها..

وبقيت أسأل: هل هو يكتب فيها أم أن المجلة تصوِّر موضوعاته وتنسخها؟ إلى أن قرأت موضوعاً له يتحدث فيه عن مدلولات كلمة (القافلة) وآفاقها اللغوية والتاريخية ثم مدلولات كلمة (الزيت) حيث كان اسم المجلة «قافلة الزيت» ويتطرق في موضوعه إلى اتجاهات الكلمة أيضاً ووجوهها اللغوية والتاريخية، فأدركت أن أستاذنا الكبير هو من يكتب للقافلة فعلاً وبشكل مباشر، وبقيت عاشقاً لها منذئذ وحتى هذه اللحظة.

حفيد ابني / ابن حفيدي

محمد حسين الناصر
موظف متقاعد من أرامكو - الخُبَر

كنت أعمل في قسم الحركة والنقل في أرامكو بين الظهران وبقيق والأحساء ورأس تنورة، وذلك في أواخر الخمسينيات. وكان رئيسي الأمريكي يبادرني بنسخة جديدة من المجلة في كل مرة، فكنت أحفظها في مكان خاص بالسيارة حتى أعود إلى منزلي فأقدِّمها لأسرتي في الأحساء. ومنذ ذلك الوقت لم تنقطع المجلة عن الأسرة، بل يزداد السؤال عنها حتى بعد أن صار حفيد ابني (ابن حفيدي) يقرأها، ويقدِّمها لزملائه ومعلميه في المدرسة.



(أرشيف القافلة): موظفان من المطبعة يراجعان أحد أعداد القافلة أمام ماكينة الطباعة عام 1962م.. و ماكينة «سلندر» كانت ضمن أول المكائن التي طبعت القافلة



محمد أمين أبو المكارم
كاتب وشاعر - العوامية

تلفزيون أم قصيدة شعر

كنت في حدود السادسة من العمر حين كان بعض أصدقاء الوالد يأتي بالقافلة لتنتظم بين زميلاتها من المجلات والكتب العربية في مكتبته العامرة بالأصدقاء المثقفين والشعراء والأدباء.. ومنهم المعلمون المغتربون القادمون للعمل في سلك التعليم من السودان ومصر وفلسطين. وأول يوم جذبني فيه الفضول إلى محتويات القافلة لاحظت أن مقالاتها مرصوفة في عمودين متقابلين بما يشبه شطري البيت الشعري، فذهبت أقرأ المقالات على أنها شعر، متنقلاً من السطر في العمود الأول إلى ما يوازيه في العمود الثاني. لكنني وجدت أن ما أقرأه ليس شعراً، وليس مترابطاً في المعنى.. فطلب مني أحد الحاضرين القراءة بصوت مرتفع، فقرأت، فقال لي: يا بني هذا ليس شعراً.. وكان ثمن إدراكي لعمودي المقال الصحفي عاصفة من الضحك المحبب من الحضور. غير أن لي قصة أخرى مع القافلة قبل هذا العهد.. حين كنت وبعض أصدقاء الطفولة نقطع أوراقها ونلصقها ببعضها ونطويها على قطعة خشب ونصنع منها مع كرتون تلفزيوناً.. عندما كان التلفزيون شحيحاً في البيوت.

محمود فرج
أديب وكاتب مصري - القاهرة

مقال .. وديع

تعرَّفت إلى القافلة في مكتب العلاقات العامة بجريدة الأهرام سنة 1975م، حينما رأيت إحدى الزميلات تتصفحها وتعجب من الصور الملوَّنة والموضوعات الدسمة، ومن بينها مقال كتبه الأديب المصري الكبير وديع فلسطين، ومنذ ذلك الوقت لم أتوقف عن السفر في حروفها بعشق متجدد.



(أرشيف القافلة): فريق المصورين داخل استوديو التصوير عام 2002م

هدى فهد المعجل
كاتبة وأديبة سعودية - الدمام

أظفر بها ..فألتهمها

كنت على مقاعد دراستي الثانوية حينما كنت أجد المجلة بين يدي أخي الأكبر إبراهيم. وكنت ألمس مدى تميزها وهي تختلف في تصميم الغلاف ومستوى الورق وسمكها. كانت تشعرني بشرقيتي وهي تتميَّز بكونها من مدينة صناعية من أرضها نبع النفط الخام. كانت منذ صدرت جامعة ثقافية مكثفة وكنت أشعر بأني أنتمي إلى مجتمع أرامكو كلما تصفحتها وإن لم أكن في ذلك الوقت أظفر بدخول الشركة إلا لزيارة قريب لنا هناك. كنت أحصل عليها بصعوبة نوعاً ما من خلال قريب أو زميل لأخي. لم يكن الحصول عليها سهلاً. ولهذا السبب ربما كنت أكثر تعلقاً بها حينما أنال شيئاً منها، أو أنالها. ولم أكن أستطيع الاحتفاظ بها لأنها لم تكن خاصتي وملكي تمنَّيت حينئذ أن أجمِّل بها أرفف مكتبتي المتواضعة في غرفة نومي. وعندما لم يتحقَّق لي اكتفيت بالتهامها كلما ظفرت بها.

سوق سوداء لبيع القافلة

فوجئنا خلال هذا الاستطلاع بوجود بعض المفارقات في رحلة بحث القرَّاء عن المجلة.. ففي الوقت الذي كان هناك من يتمسك بتلابيبها، ويلاحقها ليحصل عليها بطرق شتى، كما رأينا، نجد أن بعض أعداد المجلة كان يجد طريقه إلى أصحاب «البسطات» الشعبية في الأسواق العامة لتباع في «السوق السوداء»..

جواد حسين الرمضان
مؤرخ وأديب، عضو مجلس إدارة أدبي الشرقية سابقاً - الأحساء

لا ثمن للمجلة.. لا شيء يعادلها

كنت أجدها في سوق الخميس بالهفوف، وفي «البسطات» الشعبية وغيرها أمام القيصرية. وكانت تباع بمبلغ زهيد جداً لا يتجاوز ربع أو نصف ريال آنذاك. وفي الغالب، كان هؤلاء الباعة يحصلون على أعداد قليلة منها بطرق شتى فيضمونها إلى بسطاتهم لبيعها والتكسب منها لحصولهم عليها غالباً بالمجان من بعض الموظفين. وما أن ينزل صاحب «البسطة» بأشيائه حتى يتهافت الناس على شراء القافلة دون مفاصلة أو جدل مع البائع، وبأي سعر يريده، وفي هذه الفترة الواقعة في بداية الستينيات سافرت إلى سوريا للعمل، ومن هناك راسلت المجلة، وباتت تصلني بانتظام حتى اللحظة.





عبد الله أحمد العلي
معلم متقاعد - الأحساء

اكتبوا على مسؤوليتي: رائدة المجلات الثقافية الخليجية

في أحد أيام عام 1961م ..كنت أزور أحد أقاربي المريض في مستشفى بقيق. ولقيت في المستشفى أحد موظفي الشركة من بلدتي (القارة) بالأحساء الذي استضافني مع بعض الأقارب، وقدَّم لي عدداً من مجلة القافلة وهو يقول لي: «خذ هذي.. ما حد يحب هالقراطيس غيرك»، وما أن تصفحتها حتى علق قلبي بها، وصرت أسأل عنها.

وفوجئت في أحد أيام الخميس بوجود بسطة في السوق يبيع صاحبها أعداداً مختلفة منها بسعر ربع ريال للعدد الواحد، فاشتريت ما سمح لي المبلغ المتوافر لدي حينئذ، ومنذئذ راسلت المجلة للحصول عليها اشتراكاً، فغدت تصلني حتى اللحظة.

وأرجو أن تكتبوا عن لساني، وعلى مسؤوليتي أن مجلة القافلة فيما أعلم هي رائدة المجلات الثقافية الخليجية. أُخِذ عنها الكثير من خطها وأسلوبها من قِبَل المطبوعات الأخرى.

شواهد صغيرة في ماضٍ عملاق

التذكارات لو تكلَّمت



من معدات وأدوات الاستكشاف الأولى

قبعة من أزمنة قديمة



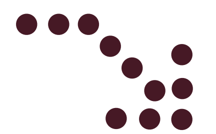
في الفلك المحيط بالمهمة الأساس لأية شركة، تدور جملة احتياجات تستدعي القيام بجملة أعمال لتلبيتها. وكلما كبرت الشركة، تعاظم عدد هذه الاحتياجات وتعددت مداراتها، حتى تبدو وكأن لا علاقة لها بالمهمة الأساس. ومع ذلك، فهي مكملة لهذه المهمة، تسهلها، وتجعل القيام بها أمراً ممكناً، وتدخل بالتالي في صميم الصورة العامة للشركة.

ولو شاء أحدهم اليوم أن يرسم الصورة العامة لعالم أرامكو العملاقة، لجمد في مكانه أمام اتساع هذا العالم وتنوع عناصره حتى ليكاد إنتاج الزيت والغاز يختفي عن نظره في بعض نواحي هذا العالم.

عبود عطية يسعى هنا إلى رسم صورة مختصرة جداً عن هذا العالم الذي ما برح ينمو ويتطور على مدى خمس وسبعين سنة متواصلة، واختار لهذه الغاية جولة على الماضي تشهد عليه بِصمْت، وتساعد برسم صورة أولية فقط وعامة جداً عن عالم أرامكو.

آلة لجمع الأرقام عائدة لـ «تابلاين»

شارات تعريف من منتصف القرن الماضي



في القبو تحت المعرض

يلخص المبنى الذي يضم «معرض أرامكو السعودية» في الظهران، وبشكل مجهـري، اتساع عالم أرامكو. فالقاعـة الرئيسة المفتوحة للزوار، تتضمَّن معروضـات تثقيفيـة تتعلَّق كلهـا مباشرة بصناعة الزيت بـدءاً بتشكله في باطـن الأرض، وصولاً إلـى استخراجه. وهو يشبه فـي علاقته بالجمهور، علاقة المعلومـات الأساسية حول أرامكو السعودية والمفاصل الرئيسة في تاريخهـا، وحجـم إنتاجها مـن الزيت والغاز وإلى مـا هنالك من معلومات يُعد الاطلاع عليها أمراً مهماً بالنسبة لأي شخص. ولكن تحت تلك القاعة الكبيـرة، يوجد مستودع غير مفتوح للزوار. تتكدَّس فيه أشياء وأشياء على مساحة تزيد على 800 متر مربع. وأي أشياء؟؟

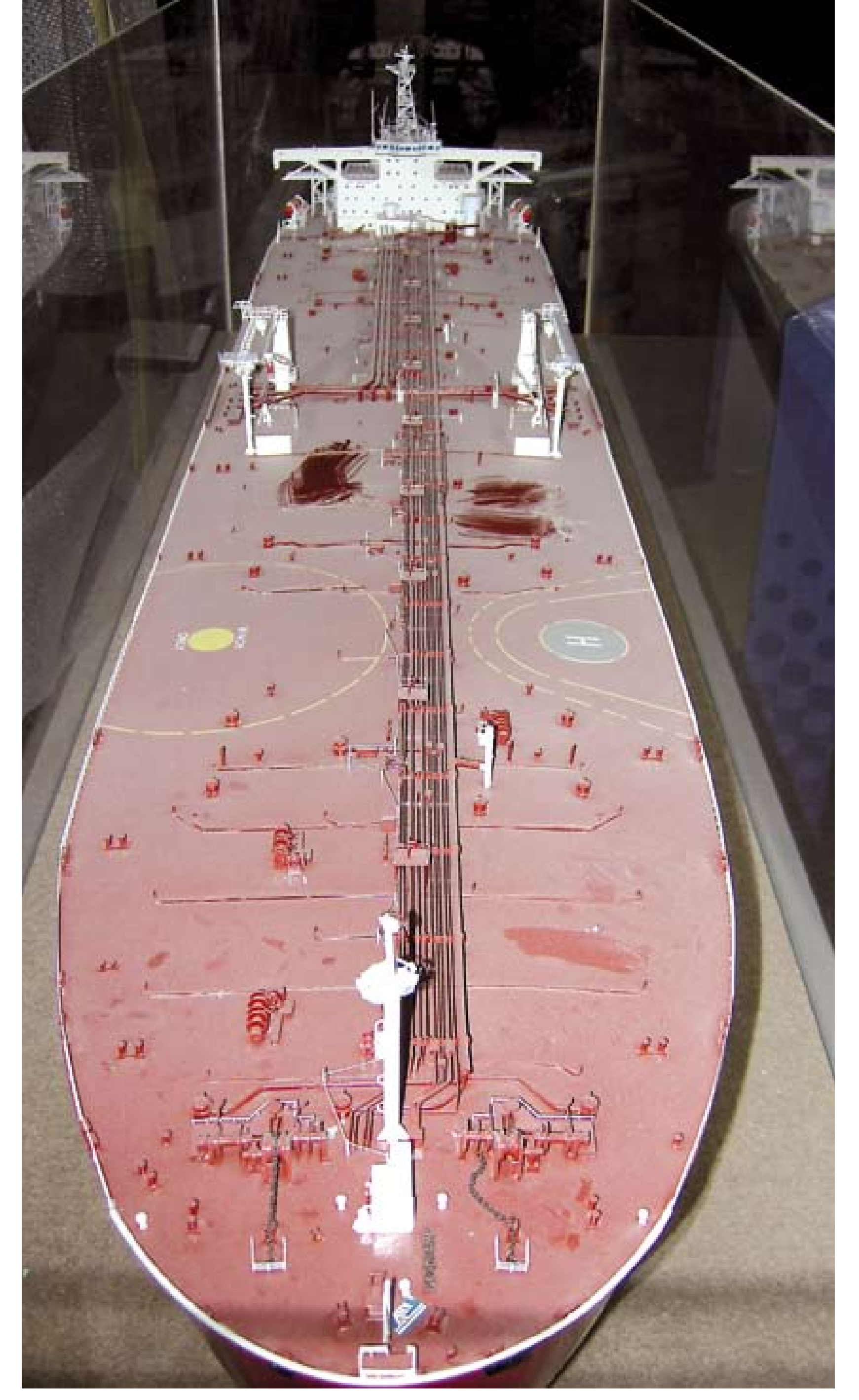
إنهـا أشيـاء أنتجت في أوقات محدَّدة لتأديـة وظيفة محددة. وانتهت قيمة استعمالهـا، وفـي بعض الحالات بشكل مؤقـت، ولكن قيمتهـا الأساس لم تفقد، فاتجهت إلى هذا القبو الكبير لتستقر فيه.

قد لا يكون هناك طراز أو مقياس من الصناديق إلا وتمثل في هذا المستودع. بدءاً بالصناديق الخشبية القديمة، وبعضها يحمل اسم «أرامكو» فقط، أي أنه يعود إلى ما قبل تأسيس «أرامكو السعودية»، وصولاً إلى صناديق حديثة مصنوعـة من الألومينيوم والجلد الأسود مثل ذاك الذي يضم أشياءً تتعلَّق بقمـة «أوبيـك» التي عقدت في العـام الماضي في الرياض. وما بين هذا وذاك مئـات علـب الكرتون، الصغيـرة منها والكبيرة. وأينمـا كان ما بين هـذه الصناديـق والعلب تتناثر أشياء لا رابط ما بينها. حتى أنها لتبدو من تجميـع فنان سوريالي تمكَّن من جمع أشياء لا صلة بينها في لوحة عملاقة واحدة. وعلى الرغم من حسن ترتيب هذا القبو، فإن النظر يتوه في غرابة الخلطة التي تحتويها.

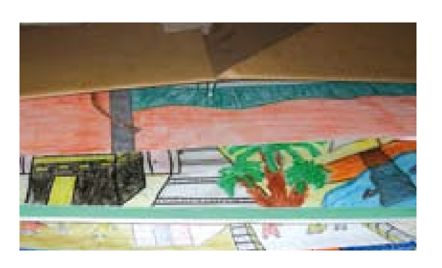
من الشراع إلى الناقلة

أول مـا استوقـف نظراتنـا الحائرة، وبشـكل عشوائـي كان منظر مجسم الـزورق الشراعي الجميل. لم نفكِّر كثيراً في علاقته بأعمال أرامكو. ربما يكـون أحد المسؤوليـن في الشركة تلقاه هدية، أو ربمـا زين لبعض الوقت أحـد مكاتبهـا، كرمز للتراث البحـري في المنطقة الشرقيـة. ولكن وجود هذا المجسم أصبح ذا معنى عندما شاهدنا في مكان آخر مجسماً جميلاً وبالـغ الدقة للناقلـة العملاقة «آل بالي ستار» التي بنتهـا أرامكو السعودية قبـل سنوات قليلة لأسطولها البحـري. وبجوار مجسم الناقلة، مجسم آخر لزورق القطر «عين دار» الذي كان قد بني قبل ذلك بعدة سنوات.. ويكتمل عقـد هذا الأسطول الصغير بنماذج عديـدة لسفن الشحن وغيرها تتبعثر هنا أو هناك، حيثما وجد العمال مكاناً ملائماً لها.

أشياء أُنتجت في أوقات محددة لتأدية وظيفة محددة، وانتهت قيمة استعمالها، ولكن قيمتها الأساس لم تُفقد..



مجسم الناقلة «آل بي ستار»


رسوم أطفال الأمس


نسخ عدد «أرامكو وورلد» الخاص لمناسبة المئوية


..وآخر من «القافلة» للمناسبة نفسها

وأرامكو الثقافية

ومـن دون أن نفتـح أي صنـدوق، وقع نظرنا على عدد مـن مجلدات قديمة لمجلـة «أرامكـو وورسـو» التي تصدرهـا الشركة بالإنجليزيـة. مجلد فوق هـذا الصندوق، وآخر تحت صندوق آخر. ونفتح عشوائياً صندوقاً صغيراً، لتطالعنـا نسخة مـن الإصدار الخامس الذي أصدرتـه القافلة في الذكرى المئوية لتوحيد المملكة، ومجموعة كتب ثقافة عامة وتوعية اجتماعية.

وعلـى مسافـة قريبـة مـن صناديـق المطبوعـات، خزانة مـلأى بالصور الفوتوغرافية الموطرة، المئات والمئات منها. ومعظمها يعود إلى السنوات الأولـى لتأسيس الشركة. ترى فيها صور الملـوك وحكام البلاد المجاورة، وروَّاد الصناعة النفطية في المملكة. (ولحسن الحظ فإن هذه الصور هي مجرد نسخ للأعمال الأصلية المحفوظة في أماكن أخرى.ويبدو أنها أعدت لمعرض ما في زمان مضـى. وما بين هذه الصـور الفوتوغرافية شاهدنا ملفاً ضخماً من الكرتون. ألقينا نظرة خاطفة على محتواه لنرى مجموعة مـن رسوم الأطفـال. الأمر الـذي عاد بذاكرتنـا إلى هـذه المسابقة التي أطلقتهـا الشركـة قبل نحـو ثلاثين عاماً. وعلى رفوف أخـرى مجاورة كان هناك العشرات من هذه الرسوم مؤطرة بالزجاج، إذ يبدو أنها استخدمت لتزيين بعض الأماكن في مباني الشركة في وقت ما.

من مجموعة الصور التاريخية



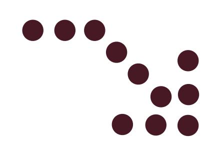
عينات من الزيت

وبين الصناديق والعلب تتناثر أشياء لا رابط بينها، حتى أنها لتبدو من تجميع فنان سوريالي تمكن من جمعها في لوحة عملاقة واحدة.

..وغالونات البنزين


من معدات وأدوات الاستكشاف والتنقيب الأولى

أشياء مختلفة على المشاهد أن يتخيَّل أمام كل منها ما الذي أتى بها إلى هناك، وأي دور أدّته سابقاً



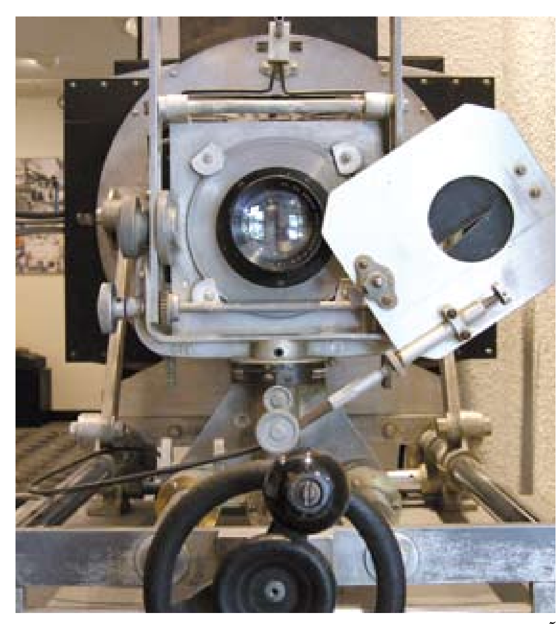
وأرامكو الاحتفالات

ولتصوير مجسم لأحد الزوارق، كان علينا أن نتسلَّق تلاً من السجاد الملفوف. فما الذي تفعله هذه الكمية من السجاد هنا؟ إنها للفرش خلال الاحتفالات الرسمية للشركة خلال تدشين المشاريع على سبيل المثال. وفي مكان آخر، تجمَّعت مئات قضبان الكروم المستخدمة لتحديد المسارات في الاحتفالات الكبيرة. فكم وكم من الشخصيات مشت على هذا السجاد؟ الجواب غير المباشر يأتي عبر مجموعة المجسمات التذكارية الموجودة في إحدى زوايا هذا القبو، وتؤرخ لاحتفالات تدشين عدد من مشاريع الشركة ومنشآتها.وفي مكان آخر، حتى ولو بعد عن هذه المجسمات، لا يعود مستغرباً أن يشاهد المتطلع دلال القهوة النحاسية وأقداح الزجاج وغير ذلك من مستلزمات الضيافة.

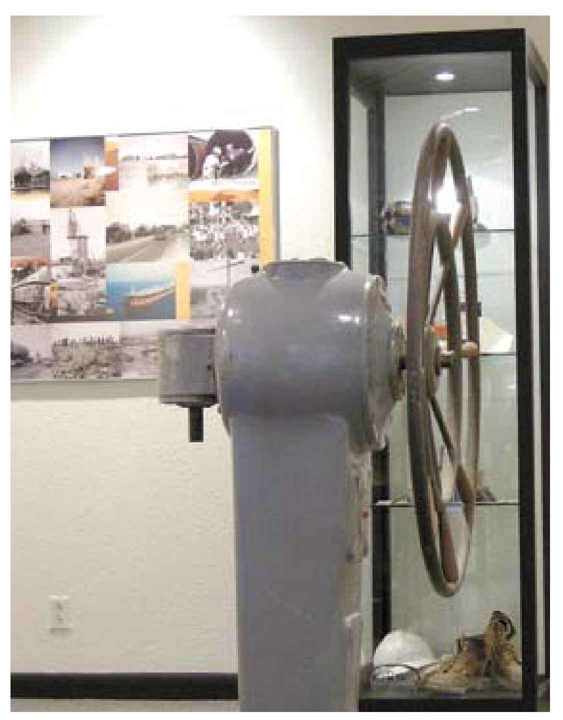
أما المستغرب فهو..

ولكن ما عددناه حتى الآن لا يحتل أكثر من نصف مساحة هذا القبو الواسع. وإذا أمكن جمع ما سبق ذكره تحت عناوين مشتركة، فثمة ما لا يمكن جمعه تحت أي عنوان. ونذكر على سبيل المثال وليس الحصر المستحيل: كرة أرضية يبلغ قطرها نحو المتر استقرت فوق إحدى الخزائن، مجسم لتاج محل الهندي مصنوع من الرخام، يعلو طاولة كرة قدم (طاولة بيبي فوت)، عمود من طراز ..... مذهب، مكتب فاخر من الخشب المحفور من طراز ريجنسي، وكراسي متجانسة مع المكتب، ولكنها أكثر عدداً من أن تكون مرافقة له، نباتات صناعية، مجموعة زجاجات صغيرة تحتوي على عينَّات مختلفة من الزيوت، مصباح منارة بحرية قديمة، بقايا مطبوعات وزِّعت في إطار توعية صحية.. إلى ما هنالك من أشياء مختلفة، على المشاهد أن يتخيل أمام كل منها، ما الذي أتى بها إلى هناك، وأي دور أدته سابقاً. ومن خلال رحلة الخيال هذه يمكن للمرء أن يرسم صورة ضبابية وأولية، ليس عن عالم أرامكو، بل عن حدوده التي تبدو وكأنها تتلاشى في الأفق. وهنا فقط، نستطيع أن نصحح وجهة النظر التي أبديناها سابقاً عندما قلنا إن اجتماع هذه الأشياء المختلفة في مكان واحد يبدو سوريالياً. إذ إنه في حقيقة الأمر واقعي. فكل هذه الأشياء ترتبط فيما بينها بخيوط غير مرئية، لتنسج منها عالماً واحداً، علينا أن نتخيله.


.. كانت ضرورية لمعرفة الجغرافيا


آلة تكبير الصور


من أدوات الاستشكاف الأولى


جانب من معرض تراث المجتمع

في معرض تراث المجتمع

لحسن الحظ، ليست كل تذكارات ماضي أرامكو في هذا القبو المقفل أمام الجمهـور، ولا هـي متكدِّسة كلها فوق بعضها بمثـل هذه العشوائية. فبجهد مميَّـز من فؤاد صالح الذي كان مديـراً تنفيذياً لخدمات المجتمع، تأسس في عام 1992م «معرض تراث المجتمع» لعرض التذكارات الخاصة بتاريخ أرامكـو. أمـا المكان الذي اختير لإقامة هذا المعرضـ الدائم فهو البيت الـذي سكنه تي بي ألكسندر، أول طبيب عمل في أرامكو، كما أنه واحد من أول عشريـن مسكناً تم إنشاؤها في الحي السكني في الظهران. وبعد ذلك بسنوات ثلاث، كانت المجموعة التي يضمها المعرض قد تضخَّمت إلى حد استدعـى إلحاق البيـت المجاور به، بحيث باتت المعروضـات تتوزَّع اليوم علـى هذين المبنيين. وخلال الأشهر القليلة الماضية، خضع هذا المتحف الأرمكوي إلى إعادة تنظيم على يد المشرفة عليه السيدة كاترينا بيريسكي تعاونهـا خمس متطوعات، وأعيـد افتتاحه رسمياً في السابع عشر من مايو الماضي على يد رئيس الشركة الأستاذ عبد الله جمعة.

وبشـكل عـام، يتوزع محتوى هـذا المعرض إلـى قسمين: القسـم الأصغر يعبِّـر عـن البيئة ومعالم الحياة الاجتماعية التي عاش فيها الرواد الأوائل فـي ثلاثينيات القرن الماضـي، ويتخذ أساساً شكل غـرف للاستضافة أو للقـاءات مصممة وفق التـراث المحلي. أما القسم الأكبـر فيتضمَّن عدداً وفيراً من الأشياء والأدوات المعبِّرة ليس فقط عن مراحل العمل في أرامكو السعودية، بل أيضاً لعدد من أوجه الحياة في الشركة.


كتب حول جغرافية المنطقة

للصناعة.. الرواد أولاً

يضـم أحد المبنيين، وعلـى مساحة غرفة كاملة تقريبـاً، خيمة تمثِّل خير تمثيـل ما عرفه الـروَّاد الأوائل من جيولوجيين ومنقبين عن الزيت. رفش، ومعول، وستيريو سكوب، ومناظير نحاسية وأدوات مسح طوبوغرافية داخل صناديـق خشبية، وحاويات وقود معدنية سعة عشريـن ليتراً، وقناديل كاز وأسرَّة صغيرة نقالة، ومساطر للرسم... وأمام هذه الخيمة لا يمكن للمرء إلا أن يتخيَّل المشاق التي تحملها هؤلاء الروَّاد.

وفي مـكان آخر من المعرض، هناك آلة التصويـر الفوتوغرافية الضخمة التي استخدمت على متن طائرة للمسح الجغرافي من الجو خلال ثلاثينيات القـرن الماضي. تدل على ذلك الصـور الفوتوغرافية للكاميرا نفسها على متـن الطائـرة وبجانبها صورة أخرى للطائرة فـي الجبيل التي لم تكن قد أصبحت صناعية.. بل مجرد أرض رملية مستوية تصلح لهبوط الطائرات. وبجـوار آلة التصوير، هنـاك ما يشبه آلة التصوير التي كانت وسيلة لتكبير الصور الملتقطة من الجو..



من معدات وأدوات الاستكشاف والتنقيب الأولى

أداة عد الريالات وأكياس جمعها

ومن العصر الوسيط

وتتوالى المعروضات العائدة إلى العقود التالية لتأسيس الشركة. تكثر الأدوات المكتبية: آلات طباعة ميكانيكية، ومساطر بلاستيكية للحسابات الهندسية، وأجهزة هاتف ولاسلكي وآلات لترقيم الشيكات، واحدة منها كانت خاصة بالـ «تابلاين». ولمناسبة الحديث عن الشيكات والأموال، يجد الزائر هناك صندوقاً معدنياً كان يستعمل لخزن أموال الشركة وفق فئاتها المختلفة، والأداة الخشبية الصغيرة التي كانت تستخدم لعد الريالات الفضيَّة، وأكياس القماش التي كانت تنقل بها. وبجوار عالم الفضة هذا، هناك قطعتان نقديتان من ذهب داخل علبة زجاجية. فما قصتهما؟

لما كانت العملة المتداولة في المملكة آنذاك تقتصر على الريال الفضي، ولما كانت الشركة تحتاج شهرياً إلى عشرات الأطنان من الفضة لتسيير كافة أعمالها، فقد لجأت إلى سك قطعتين من الذهب في أمريكا. القطعة الأولى هي من فئة أربع دولارات، والثانية من فئة دولار واحد. وتحمل كل من القطعتين نصاً على الوجه يقول إنها ضربت في «دارسك فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية». أما من الجهة الأخرى، فتحمل القطعة الكبيرة إشارة إلى عيار الذهب و916 بالألف، أما القطعة الصغيرة فتكتفي بالإشارة إلى أنه ذهب خالص (999؟). ويمكن للزائر أن يشاهد هاتين القطعتين داخل علبة زجاجية قريباً من صندوق الفضة.

وفي حين أن قيمة الذهب من القطعتين (نحو 40 غراماً) تساوي اليوم حوالي 4000 ريال سعودي، فإن تجار العملات والأثريات في السوق يعرضونها حالياً للبيع بسعر تراوح بين 9000 و10000 ريال...
وطالما أننا بصدد الحديث عما هو ثمين، نتوقف هنا أمام درة المعرض.

مقعد لثلاثة ملوك

على منصة خشبية ترفعه قليلاً وبشكل لائق عن الأرض، وضع كرسي فاخر من الخشب والجلد الأخضر، يحيط به علم المملكة من جهة، وشجيرة من الجهة الثانية. وهذا المقعد الذي صنع في بيروت في الخمسينيات من القرن الماضي وفق مواصفات محددة، كان خاصاً بالملوك الذين شرَّفوا الشركة في زياراتهم لها. وتشير الوثائق والصور الفوتوغرافية إلى أن ثلاثة ملوك جلسوا عليه، وهم: أصحاب الجلالة الملك سعود والملك فيصل والملك خالد، يرحمهم الله، ليبقى حتى اليوم شاهداً على الرعاية الملكية التي نعمت بها أرامكو على الدوام.



من أجهزة الاتصال: لاسلكي وهاتف



ساعة عليها صورة الملك سعود



المقعد الذي جلس عليه ثلاثة ملوك

من الذهب إلى المرطبات

وفـي خزانــة زجاجية كبيرة، هي أول ما يطالـع الداخل في هذا المعرض، رصفـت مجموعــة أشياء صغيرة تشهد لوحدها علــى اتساع عالم الشركة. فهنــا ساعــة جيب من الذهب الخالص تحمل صـورة الملك سعود، يرحمه الله، تقــول اللوحــة الإرشادية الصغيرة عنها إنهــا قُدِّمت هدية عند زيارة الأمير سعود بن عبد العزيز في عام 1948م. وبجوار الساعة الذهبية هناك قبعات حماية من عهود مختلفة بدليل أن كلاً منها يحمل شعار الشركة من مرحلــة ما، كما تلفتنا قبعة ضابط الأمن الأنيقــة الموشاة بخيوط ذهبية، وحقائـب السفــر التي تحمل شعار الشركة ونظـارات حماية الأعين للسبب نفســه.. ووسط كل هذا، تنتصب زجاجتــان فاخرتان من زجاجات بيبسي كــولا، تحمــل إحداهما من الخلف كتابة تشير إلى أنهــا عُبِّئت في أرامكو.. نعم، كان على الشركة القائمة أساساً على استخراج الزيت وبيعه، أن تؤمِّن علــى هامش هدفها الأســاس، تعبئة المرطبات تلبيــة لحاجة موظفيها في زمــن كانت الأسواق المجــاورة (إذا كان يمكن تسميتها فعلاً بهذا الاسم) تفتقــر إلــى الكثير مــن أبسط الحاجــات الأساسيــة.. وهذا مــا تعبِّر عنه أيضــاً مجموعة الإصدارات الخاصة بالجغرافيــا واللغة العربية، والعادات والتقاليد المحلية التي كانت موجهة للوافدين إلى العمل في أرامكو.

وإضافــة إلــى كل ما تقــدَّم، يحتوي عــدد كبير من الخزائــن على عشرات الوثائــق التاريخيــة، أو على صــور عنها، تبدأ بصورة عــن اتفاقية الامتياز الأولــى، وتصــل إلــى برامــج تلفزيــون أرامكو، وعقــود شــراء الأفلام له، المذكــرات المتعلِّقــة بتنظيم بعض أوجــه الحياة الاجتماعيــة للموظفين. وأينما جال المرء في هذا المعرض، لا بد أن تستوقفه المجموعة العملاقة مــن الصــور الفوتوغرافية التي تزيِّن الجدران. والتي تعبِّر في معظمها من خلال مجموعات تضم الواحدة منها نحو خمسين صورة، عن حال الشركة وأبرز نشاطها وأوجه تطورها خلال كل عقد على حدة. ولا يمكننا أن نغادر «معرض تراث المجتمع» مــن دون التنويه بالذوق الرفيــع الذي يتجلى في جمع هذه الصور على شكل باقات داخل الإطار الواحد.



من معدات وأدوات الاستكشاف والتنقيب الأولى



الظهران

١٦ جمادى الاولى ١٣٧٨ الموافق ١ ديسمبر ١٩٥٨

الى جميع رؤساء الشعب والفروع والوحدات في المكاتب العامة

الى جميع رؤساء الشعب والفروع والوحدات في المناطق

عملا بنصيحة بعض أهل الرأي المخلصين تتولى الشركة الان نشر بيان خصيصا في الصحف السعودية لاطلاع أهل المملكة العربية السعودية على مزيد من المعلومات عن الشركة وعن علاقاتها بالموظفين وعن جهودها التعاونية في سبيل تقدم البلاد بأسرها .

ورغبة منا في اطلاعكم على البيانات العامة التي تصدرها الشركة نبعث مع هذا الكتاب بنسخة من ذلك الاعلان لاطلاع من يهمه الامر من الموظفين .

نورمان هاردي

رئيس شركة الزيت العربية الامريكية

N. Hardy

بيان: "عملاً بنصيحة أهل الرأي المخلصين..."



تعبئة أرامكو



صندوق لخزن النقود



قبعة الأمن الصناعي قديماً



مستودع لب الصخر



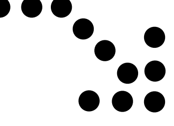
أغلى التذكارات.. حجر

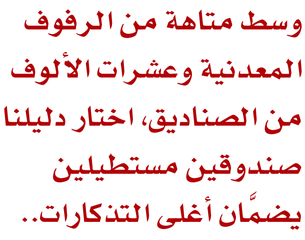
ويقودنا البحث عن تذكارات الماضي إلى مبنى آخر لا يبعد كثيراً عن معرض التراث. إنه مجمع «تحليل الصخور وعينات الآبار». للوهلة الأولى يبدو هذا المجمع من الداخل وكأن لا علاقة له بموضوع بحثنا ولا بالماضي، فهو يعج بالعلماء والفنيين وبملابس العمل العصرية البيضاء ونظارات الحماية وأدوات المختبرات الحديثة.

تكمن مهمة هذا المجمع في استقبال كل عينات الصخور التي تستخرج من باطن الأرض على شكل أسطوانات طويلة، وتحليلها مخبرياً لمعرفة ما إذا كان الموقع الذي استخرجت منه يحتوي زيتاً. ولكن، ولأسباب علمية وليس من باب جمع التذكارات، يحتفظ هذا المجمع بكل عيِّنة يحللها ويدرسها، بعد أن يعطيها رقماً تسلسلياً يسهل العثور عليها، ويضعها على الرف.

ويقودنا رئيس المجمع الاستشاري البيولوجي لؤي محمد المانع إلى المستودع العملاق الذي تستقر فيه هذه العينات. ووسط متاهة من الرفوف المعدنية التي تعلو من الأرض وحتى السقف، وتضم عشرات الألوف من الصناديق المستطيلة التي تحوي ما يبلغ طوله 540 ألف قدم من لب الصخر، يتجه المهندس المانع إلى صندوقين متشابهين ومتجاورين، لينقلهما من مكانهما وبفتحهما أمامنا.

شاهدنا في كل منها أسطوانة حجرية جمعت أجزاؤها المحطمة والمتآكلة نسبياً عند أطرافها. وبالعين المجردة بدت هذه الحجارة مثل أي حجارة بللها المازوت أو الزيت. بدا ذلك واضحاً حتى لأعيننا التي لا خبرة لها في هذا المجال، خاصة وأننا كنا قد شاهدنا قبل دقائق عينات من صخور لا تحتوي زيتاً. غير أن فرادة هذه الحجارة الصغيرة التي وقفنا أمامها هنا تكمن في أنها مستخرجة من بئر الدمام رقم 7. البئر المعطاءة الأولى في تاريخ صناعة النفط السعودية، والتي بها بدأ عالم أرامكو.. كل شيء.

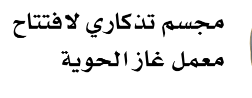




وسط متاهة من الرفوف المعدنية وعشرات الألوف من الصناديق، اختار دليلنا صندوقين مستطيلين يضمّان أغلى التذكارات..



مجسم تذكاري لافتتاح معمل غاز الحوية



لب الصخر من بئر الدمام رقم 7



أرامكو السعودية والمستقبل..

ماذا يخبئ أحدهما للآخر؟

بموازاة الحفاظ على مكتسبات الماضي وإدارة أعمال الحاضر، تبقي أرامكو عينها على المستقبل وما قد يحمله إليها من تطورات وتحديات. والتطلع إلى المستقبل في أرامكو السعودية لا يعني انتظاره، بل التخطيط للقائه على أفضل وجه.

خالد الطويلي يعرض هنا بعض أوجه هذا التخطيط للمستقبل بناءً على الوعي لأهمية ما تنتجه الشركة من طاقة تحتاجها عجلات الاقتصاد الدولي والمحلي، لكي تواصل الدوران من أجل رخاء العيش والسلم الاجتماعي في أرجاء الأرض، وإدراك ضرورة إيصال ذلك الإمداد بالمقدار المطلوب إلى مستهلكيه من عملاء الشركة حول العالم، على نحو آمن وفي الوقت المناسب، تعزيزاً للثقة بالشركة التي تتمتع بها لسمعتها لدى مستوردي منتجاتها.



يقول رئيس الشركة، كبير إدارييها التنفيذيين،
الأستاذ عبد الله بن صالح بن جمعة:

«لا يمكن تصور الحياة المعاصرة من دون البترول والمنتجات العديدة والمتنوعة، التي لا يمكن الاستغناء عنها».

ومن إدراكنا، نحن في أرامكو السعودية، أن دور البترول يمتد من رفع مستوى العيش في مجتمعات بأسرها، إلى تمكين الأفراد أينما كانوا، من أن يحيوا حياةً أكثر انطلاقاً وحيوية وسعادة، نعرف يقيناً أن نجاحنا الحقيقي لا يقاس بالبراميل ولا بالأقدام المكعبة، وإنما بالوفاء بالوعود، وبالإسهام في صنع الرخاء، وبالمساعدة في تحقيق الطموحات.»

تأمين الإمدادات المتعاظمة

ومع أن مسألة إمداد الزيت مهمة جداً اليوم، إلا أنه من المتوقع أن تكتسب أهمية أكبر في السنوات القادمة. وقد التزمت أرامكو السعودية بأن تلعب دوراً محورياً في تلبية زيادة الطلب في المستقبل، ودعمت هذا الالتزام بإطلاق أضخم برامج الاستثمار في تاريخها، فشرعت في تنفيذ مشاريع عملاقة لزيادة إنتاجها من الزيت الخام، لتعوِّض بذلك عن نقص الإنتاج الطبيعي، فيما يدعم الباقي الطاقة الإنتاجية القصوى لتبلغ 12 مليون برميل في اليوم نهاية 2009م. كذلك وضعت الشركة تصوراً عملياً لزيادة هذه الطاقة إذا دعت حاجة السوق إلى ذلك.

ومن جانب آخر، أتاحت التحديات الحاضرة التي تمر بها صناعة التكرير العالمية مجموعة متميزة من الفرص للشركات الراغبة في اغتنامها. ولذا سعت أرامكو السعودية بجد لتعزيز طاقتها التكريرية حول العالم من خلال مشروعاتها المشتركة. واستعدت الشركة لبناء مصفاتين جديدتين للتصدير طاقة كل منهما 400 ألف برميل في اليوم في الجبيل وينبع. وستسهم هاتان المصفاتان في توفير عوائد مجزية إضافة إلى توفير مزيد من الوظائف للمواطنين السعوديين. وسوف تصمم هاتان المصفاتان لتكرير الزيت الخام الثقيل والمر وتحويله إلى منتجات عالية الجودة، ومنخفضة الكبريت، لتطابق المواصفات المعتمدة الآن وتلك التي ستعتمد في المستقبل في أوروبا والولايات المتحدة. وبالإضافة إلى ذلك تمضي أرامكو السعودية قدماً في استكمال مشروع بترورابغ وهو مشروع متكامل للتكرير والبتروكيميائيات. يقول الدكتور محمد السقاف، مدير مركز الأبحاث المتقدِّمة «إكسبك» في أرامكو السعودية: «إن أرامكو السعودية تدرك تماماً أن طلب العالم الطاقة سيزيد في العشرين سنة القادمة. ومع ان نسبة من زيادة الطلب هذه ستلبيها مصادر الطاقة الأخرى، مثل مصادر الطاقة البديلة والطاقة النووية، إلا أن الزيادة من هذه المصادر ستقل عن الزيادة المطّردة في الطلب عموماً. وبذلك، فإن دور هذه مكمِّل للطاقة المستمدة من المصادر التقليدية كالنفط والغاز، على الأقل في السنوات العشرين المقبلة. ويعني ذلك أن طلب الطاقة المتزايد سيعني ازدياد طلب مصادر الطاقة التقليدية المشتقة من النفط والغاز.»

تحسين الأداء في القطاعات المختلفة

وبسبب هذه المعلومات التي يتفق عليها الخبراء حول العالم، فإن أرامكو السعودية بدأت برنامجاً فريداً، للتنقيب عن الزيت والغاز لتوسعة طاقتها الإنتاجية، وبدأت مراكز أبحاث الشركة ببحث أفكار رائدة في وسائل تحسين جدوى الآبار من أجل استخلاص مقدار أكبر من الزيت من مكامنه الصخرية، كذلك تواصل الشركة ابتعاث عدد كبير



من خريجـي الثانوية السعوديين داخـل المملكة وخارجها، فـي مجـالات لها علاقـة بحاجـة الشركة وصناعـة الزيت والغاز في المستقبل، لكـي يجدوا مكانهم في صناعة حلول المستقبل بعد تخرجهم.

والمعروف أن أرامكو السعوديـة تدير منذ إنشائها واحداً مـن أكبـر برامـج التدريب الصناعـي والمهنـي في هذه الصناعـة. وبفضل هذا، تمكنـت السواعد الوطنية، وهي الجـزء الأكبر من قـوة العمل فـي الشركة، مـن الارتقاء بهـا إلى المكانـة المتميزة التـي تتبوأها اليـوم، والهدف في المستقبل هو الاستمرار فـي اتجاه بناء الإنسان الذي تعـي الشركـة أن المستقبـل يصنع بـه ولأجلـه. وتواصل أرامكـو السعوديـة اليوم تطويـر أحدث برامـج التدريب المهنـي وتطوير الكفـاءات على جميع المستويـات، بدءاً مـن الهندسـة والتنقيـب، وصولاً إلـى الرعايـة الصحية وتقنية المعلومات لتجـاوز مصاعب الحاضر والمستقبل، فـي إيجـاد المـوارد البشريـة المؤهلـة والمدربـة، لبلوغ أهـداف المستقبل وللتعامل مع التحديـات القادمة. ومن الاستراتيجيـات الكبرى لإعداد موظفـي الشركة لتتحدى المستقبـل، استراتيجيـة التطويـر الذاتـي. ويعـد التعلم الإلكترونـي عنصراً فاعـلاً في هـذه الاستراتيجية. وقد انخرط أكثر من 35300 موظف في دورة واحدة على الأقل في هذا المجال.

دور التكنولوجيا وتوظيفه

ولكن رؤيـة أرامكـو السعوديـة وأهـداف المستقبل التي تعتمـد على بنـاء الإنسـان، تنظـر أيضاً إلـى التحديات البعيـدة والمتوسطـة المـدى، فيمـا يخـص التطـور الصناعـي، وتعتمد حلـولاً تكنولوجية وأبحاثـاً ودراسات مستفيضـة، يتولاهـا هـذا الإنسان الذي تجهِّـزه. وتسير أرامكـو السعودية نحو بلوغ أهداف المستقبل الصناعية، علـى نحو عملي قابل للتطبيق على أرض الواقع. ولكل من هذه المراحل الزمنية تخطيط خاص يحاول أن يستكشف المصاعـب أو التحديات التي قـد تواجه الصناعة خلال تلك المرحلة المعينة، ومحاولـة إيجاد الحلول لتجاوزها قبل أن تقع فعلاً.

ويُعـد ذلك تحديـاً كبيراً تتعامـل الشركة معـه على المدى المتوسط بزيادة قدرة إنتاجها من النفط بنسبة 20%، من

10 ملايين برميل من النفط في اليوم في 2004، وصولاً إلى 12 مليـون برميل من النفط في اليوم في نهاية 2009. ولأن زيادة طلب الطاقة ظاهرة طويلة الأمد، وسوف تتطلب تبعاً لذلـك حلولاً طويلة الأمـد أيضاً، وضعت أرامكـو السعودية نصـب عينيها هدفين مهمين جداً تسعى في بلوغهما خلال العشريـن سنة القادمة، همـا توسعة قاعدة مـوارد ثروتها النفطية وزيادة نسبة استخلاص النفط من تلك الموارد.

تبلـغ ثـروة النفط في المملكـة اليوم 722 بليـون برميل من مـوارد النفط المكتشَفة (النفط فـي موضعه). ويشمل هذا الرقـم نحو 109 بلايين برميل مـن النفط أُنتجت حتى الآن من أعمال أرامكو السعودية، وهي تلك الموارد التي استهلكها عملاؤهـا في جميـع أنحاء العالـم. أما الاحتيـاط الآن، أي النفـط القابل للاستخلاص باستخدام التقنيـة المتوافرة اليـوم، فيبلغ نحـو 260 بليون برميل، أي مـا يعادل نحو ربع مجمـوع احتياط العالم. ويُبقي ذلك نحـو 350 بليون برميل أخـرى تصنّف علـى أنها موارد محتملة، وهـي موارد يمكن استخلاصهـا في المستقبـل إذا تطورت التقنيـة المناسبة لإنتاجهـا. الأمر الـذي يحرض على ضـرورة تطوير التقنية الحديثة لمواكبة طلب العالم المتزايد للطاقة.

تسعى الرؤية طويلة الأمد لدى أرامكو السعودية إلى هدفين، الأول هو زيادة الثروة النفطية إلى 900 بليون برميل بحلول عام 2025، والثاني هو العمل على إيصال نسبة استخلاص النفـط إلى 70% في الحقول الكبـرى المنتجة، باستخدام تقنية الاستخلاص التقليدية المطوّرة وتقنية الاستخلاص الثلاثي.

ويبلـغ احتيـاط النفـط القابـل للاستخلاص فـي السعودية الآن نحـو 50% من مجمـوع ثروة النفط، وتُعـد هذه النسبة من أعلى نسب الاستخلاص العالميـةً، إذ يراوح معدل نسبة الاستخلاص في العالم بين 30 و35%، وبذلك فإن ما حققته أرامكـو السعودية أفضل بكثير مـن معدل هذه النسبة. وعلى الرغـم مـن ذلك، تعتـزم الشركة دفـع طاقتها إلـى أقصى حدودها لبلوغ معدل استخلاص مرتفع يصل إلى نسبة 70% في الحقول الكبرى المنتجة كما أشرنا.

الآبار والحقول الذكية

إن التحدي الماثل أمـام أرامكو السعودية، وشركات النفط عموماً اليـوم هو التفكيـر بالمستقبل ووضـع رؤية لتقنيات المستقبل. وهنـاك سبعة مشاريـع تقنية أساسية تطوّر الآن في مركز «إكسبك» للأبحاث المتقدِّمة في أرامكو السعودية، ومنهـا تقنيـة الآبـار الذكية الشديـدة التفرع، وهـي الآبار الذكيـة التي سيكون فيها عدد كبير من الفروع الجانبية في عمق الأرض لإنتـاج النفط على نحو أسلس وأغزر، وتسهيل الوصول إلى المكونات الصخرية الصعبة والمعزولة.

كذلك يعمل مركـز «إكسبك» للأبحاث المتقدِّمة على تطوير طـرق علمية حديثة لاستبـدال الأذرع الآلية بأجهزة لاسلكية للتحكم بصمامـات الفروع الذكية، فتزود هـذه الصمامات بالطاقـة مِـن بطاريـات قابلـة للشحن فـي باطـنِ الأرض، تُشحَن بتيـار كهربائي يولّده جريـان السوائل في فروع البئر الذكيـة هذه. وبتطوير تقنيـة الآبار الذكيـة الشديدة التفرع سوف تتمكن أرامكو السعودية من التخلص من الأذرع الآلية واستبدالهـا بالتواصل اللاسلكي وتوليـد الكهرباء في باطن الأرض من جريان السوائل، وبذا يمكن أن تحصل على عدد غير محـدود من الفروع الذكية التي يمكن أن تحتويها البئر. وقـد تحتوي هـذه الآبار على عدد من الفـروع الذكية يصل إلى خمسين أو مئة فرع، ويطلق على هذه التقنية اسم الآبار الذكيـة الشديـدة التفرع. وأرامكـو السعوديـة الآن بصدد تطويـر هذه التقنية. ويتوقع أن تدخـل حيز التجريب خلال السنوات الثلاث القادمة.

ومن التقنيات الواعدة أيضـاً، تقنية الحقول الذكية الآلية، التـي ستجمع المعلومات عن خصائـص السوائل من باطن الأرض، وتدمجهـا مـع المعلومـات السطحيـة، ثـم تعمل محـاكاة فوريـة ومستمـرة للمكمن،حتـى يستطيـع الحقل بنفسـه أن يسلـك الطريقة المثلى للإنتـاج في أي وقت من عمر الحقل. ثم يرسـل الحقل بنفسه وبطريقه آليه الأوامر

إلـى الصِمامـات الذكية فـي كل بئر، لتنفيذ خطـة الإنتاج هـذه التي اختارها الحقل الذكي. وبذلك فإن الحقل الذكي سيفكر في النهاية بنفسه وينفذ بنفسه أيضاً.

الرصد السموغرافي

إحـدى التقنيات المثيرة الأخرى التي يعمل مركز «إكسبك» للأبحاث المتقدِّمة في تطويرهـا هي رصد موجات الأرض السسموغرافية (الزلزالية) الذاتية. فرصد هذه الموجات يعتمـد علـى طاقـة الأرض الذاتية التـي تنشأ مـن حركة القشـرة الأرضيـة التـى تولد موجـات منخفضـة الطاقة، لا يمكن كشفها بأجهزة الرصد العادية. ويوجد الآن مشروع فـي حقل الغـوار، لرصـد هـذه الموجـات السسموغرافية الذاتية بأجهزة استشعار شديدة الحساسية في عمق الآبار وعلى سطـح الأرض. وتبشر النتائج الأوليـة لهذا المشروع بالخيـر، إذ انها تمكنـت من كشف صـدوع أرضية لا يمكن كشفها بالطـرق التقليدية، والخطة تسيـر الآن نحو تطوير هــذه التقنية حتى تتمكن الشركة من التكهن على نحو فعال بطريقة جريان السوائل في مكامن النفط.



إن هــدف أرامكو السعودية في المدى البعيد، هو دفع عجلة التقـدم في هــذه التقنية إلــى مستويات أعلــى بكثير، حتى تتمكن من محـاكاة مكامن ضخمة مثل حقل الغوار بنماذج دقيقة تزيـد على بليون خلية. والشركـة الآن بصدد تطوير الجيـل الثاني من نظم المحاكاة هذه، وقد اختبرت الطراز الابتدائي بنجاح علــى نموذج يحتوي على 258 مليون خلية. ومـع هــذا الإنجاز تكـون أرامكـو السعودية قـد قطعت ربع الشوط نحو بلوغ نماذج البليون خلية.

وثمــة تقنية أخرى سيكـون لها دورها الفاعـل في المستقبل مــن أجل زيادة نسب إنتاج النفط واستخلاصه وخفض نسب إنتــاج الماء المصاحب له، وهــي تقنية حقن السوائل الذكية في المكمن، لتضفي سلوكاً معيناً مرغوباً فيه، داخل المكونات الصخرية المنتجة للنفط والغاز، مثل منع تدفق الماء في هذه المكونات الصخرية، والسماح بتدفق الزيت تدفقاً تلقائيا.

أما تقنيــات المستقبل البعيدة المدى، التــي تُدرَس وتُبحَث فــي المركــز الآن، استعــداداً لتحديات قد تظهــر في مدى السنــوات العشر القادمة، أو ربما بعــد عدة عقود من الآن، فمنهــا تقنية الآبار الحيوية (البيونيــة). تحاكي هذه الآبار الشجــر فــي نمو جذورهــا. فعندما تــزرع أية شجــرة، فإن جذرها يمد فرعاً منه إلى منطقة تحتوي على الرطوبة، فإذا جفت هــذه المنطقة قطع الجذر ذلك الفــرع ومد فرعاً آخر إلى منطقــة أخرى، لا تزال تحتوى على الرطوبة، وهلم جراً. وستحاكي الآبار الحيوية نمــط هذه الجذور، إذ ستُحفر هذه الآبار في عمق الأرض، ثم تتولى البئر استشعار منطقه تحتوي على النفط، وتمد فرعاً إلى هذه المنطقة، حتى إذا ما نضب النفط هناك، قطعـت البئر ذلك الفرع ومدت فرعاً آخر إلى منطقــة لا تزال تحتوى على النفط، بطريقة تشبه مد الشجر جذورهــا في باطــن الأرض، إلــى أن يتم استخــراج محتوى المكمن كاملاً.

وهكــذا فإن البئــر ستقرر بنفسهــا ما إذا كانـت المكونات الصخريــة تحتــوي علــى النفــط أو المــاء، وتفتــح فروعاً

جانبية باتجاه المكونات الحاوية للنفط، ثم تقطعها عندما تستنفد، وتفتح فروعا أخرى من جديد، وهلم جراً. قد يبدو هذا المفهوم من وحي الخيال العلمي أو مستحيل التحقيق، لكن أرامكو السعودية ليست في الواقع بعيدة عن بلوغ هذه الرؤية، فقد قطعت صناعة النفط أشواطاً بعيدة في طريق تحقيق هذا الحلم.

تقنية النانو في الخدمة!

وآخر التقنيات التي تستعد أرامكو السعودية الآن لتطويرها هي تقنية المجسّات «الروبوتية» المجهرية (النانوروبوت). كل من هذه المجسات هو عبارة عن إنسان آلي في غاية في الصغر، إذ لا يزيد قطره عن بضع مئات فقط من النانومتر، أي نحو واحد في المائة من قطر شعرة الإنسان.

ويجب أن تكون هذه المجسّات بهذا الحجم اللامتناهي في الصغر حتى تتمكن من المرور خلال الفُسَح المسامية والمجازات الضيقة للغاية في الصخور، حيث مكامن النفط في باطن الأرض. وستُصنَع هذه المجسات بأعداد كبيرة وتُضَخ كجيش في باطن الأرض مع الماء الذي يُحقَن في المكمن لدفع النفط. وستمضي هذه المجسات - يحملها الماء والنفط - خلال المكمن، وتجمع خلال رحلتها معلومات عن ضغط السوائل وحرارتها ونوعها، وتخزن هذه المعلومات في ذاكرة إلكترونية. ومع مضي الإنتاج قدماً، سيحمل النفط هذه المجسات إلى الآبار المنتجة للنفط، ومن ثم ستُلتقَط من النفط المُنتَج وتُستخلَص المعلومات من ذاكرتها. وبهذه الطريقة سنتمكن من رسم خارطة دقيقة لخواص المكمن، على نحو لا يمكن تخيله الآن. وستكون هذه خطوة نوعية وثورة كبيرة في مجال قدرتنا على رصد ما في باطن المكامن.

لقد بدأت أرامكو السعودية الرحلة الطويلة لتطوير هذه المجسات «الروبوتية» المجهرية، وتشمل خطة الشركة أبحاثاً تتعلّق بتصغير أجهزة الاستشعار إلى مستويات عالية الدقة، وتطوير أنظمة التواصل مع هذه المجسات، وصنع ذاكرات حاسوبية مجهرية وعدة أشياء أخرى. ولكننا يجب أن نبدأ بالإجابة عن سؤال بسيط جداً أولاً: ما حجم أكبر مجس أو روبوت يمكن له أن يمر خلال المكمن، من دون أن يعلق في الفُسَح المسامية والمجازات الضيقة للصخور الجوفية؟

وللوصول إلى المستوى الأمثل لصغر حجم المجسّات نظر الباحثون في أرامكو السعودية إلى توزيع المجازات الضيقة في حقل الغوار، وحللوا أكثر من 850 عينة صخرية ودرسوا حجم المجازات فيها. ويصف السقاف هذه المجازات بأنها «صغيرة جداً، لكن معظمها يفوق 500 نانومتر، وهكذا أصبح لدينا هدف أولي ترمي إليه جهود التصغير. ونحن ننفّذ الآن أول تجربة في العالم لاختبار هذه النتيجة اختباراً عملياً. في هذه التجربة صنعنا «روبوتات» مجهرية ذات أحجام مختلفة تُحقَن في عينات صخرية من حقل الغوار، ويُحسَب عدد هذه الجسيمات الدقيقة التي تتمكن من المرور خلال العينات الصخرية، فتدخل من أحد أطرافها وتخرج من الطرف الآخر. وبذلك نتمكن من الإجابة عن السؤال المتعلق بحجم المجسّات إجابة عملية».

وبالطبع «فالروبوتات» التي صنعت لغرض هذه التجربة هي روبوتات «غبية» لا تحتوي على أية أجهزة استشعار، فهي جسيمات دقيقة فحسب، لأن المهم في هذه المرحلة هو اختبار الحجم فقط. وتقنية الجسيمات الدقيقة للغاية «النانو» واحدة من التقنيات الأسرع نمواً وتطوراً في العالم، لا سيما في التطبيق الطبي وعلم المواد، وأرامكو السعودية هي من رواد تسخير هذه التقنية المتطورة في قطاع النفط.

لكن أفق المستقبل لا ينحصر عند أرامكو السعودية في بلوغ هذه الأهداف الصناعية فقط التي تنتمي إلى أعمالها الأساسية بصفتها شركة نفط عملاقة، بل إن هذا الأفق يبدأ من داخل تفكير أرامكو السعودية ووجدانها، للاستمرار في بلوغ أهداف المستقبل الأخرى بأبعاد أوسع، مثل تسويق منتجاتها حول العالم، واستمرارها في التواصل الاجتماعي، وتحقيق أهداف المواطنة التي تفيد المجتمع، وحركة الاقتصاد المحلي ونموه، وتجهيز الشركات المحلية للوصول إلى قدرات عالمية. ومن الأهداف كذلك ما يتعلق بالمحافظة على البيئة المحيطة بأعمالها، وإنتاج وقود نظيف، والمحافظة على صحة موظفيها ومقاوليها، وسلامة جميع من ينتمون إليها داخل بيئة العمل التي يعملون فيها وخارجها، وهي قيم تضعها أرامكو السعودية على أعلى أولوياتها.

جلالة الملك عبد العزيز، طيب الله ثراه، يقرأ برقية تهنئة بمناسبة تصدير أول شحنة بترول سعودي على ظهر ناقلة نفط في رأس تنورة في مايو ١٩٣٩م





القافلة
مجلة ثقافية تصدر كل شهرين
عن أرامكو السعودية
عدد خاص
يوليو - أغسطس 2008

ص . ب 1389 الظهران 31311
المملكة العربية السعودية
www.saudiaramco.com